منبر الإسلام

صوت الإسلام الوسطى

السنة (٧٥) العدد (١) المحرم ١٤٣٧هـ
أكتوبر-نوفمبر ٢٠١٥م - الثمن ٢٠٠ قرش

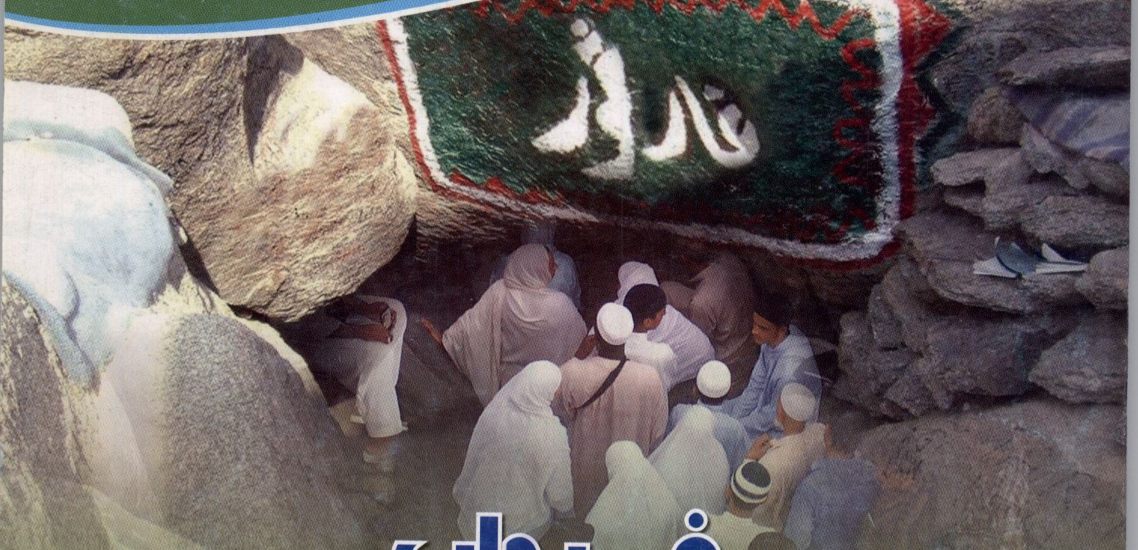

فى رحاب الهجرة النبوية

نصر أكتوبر وجيشنا العظيم

أ.د. محمد مختار جمعة (وزير الأوقاف)

الشباب .. عدة المستقبل

من فوق المنبر
خطب شهر المحرم ١٤٣٧هـ

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

افتتاحية العدد

عزيزى القارئ

ما أحوجنا ونحن نستقبل عامًا هجريًا جديدًا أن نستحضر بقلوبنا ومشاعرنا وعقولنا حادثة الهجرة النبوية الشريفة وما تحمله من معان ودروس وعبر نستلهم منها ضرورة أن نهجر الخطايا والذنوب وأن نهجر الإهمال والسرف والكذب والرياء وأن نطهر أعمالنا وأخلاقنا وتصرفاتنا من الأنانية والصغائر وسفاسف الأمور لنكون بحق خير أمة أخرجت للناس كما أراد الله لها أن تكون.

عزيزى القارئ:

وعلى صفحات هذا العدد الجديد من مجلتك منبر الإسلام نقدم لك ملفًا عنوانه «الشباب عدة المستقبل» ليكون أهلا لتولى قيادة الأمة كما نقدم ملفًا عن الهجرة النبوية الشريفة علاوة على الأبواب الثابتة ومقالات كبار العلماء والمفكرين وخطب الجمعة لشهر المحرم ١٤٣٧هـ وكل عام ومصر وأمتنا الإسلامية بخير.

أسرة التحرير

منبر الإسلام

صوت الإسلام الوسطى

تصدرها وزارة الأوقاف

المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

رئيس مجلس الإدارة

الدكتور: محمد مختار جمعة

وزير الأوقاف

رئيس المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

رئيس التحرير

الدكتور: أحمد على عجيبة

الأمين العام للمجلس الأعلى للشئون الإسلامية

موقع المجلس الأعلى للشئون الإسلامية على الشبكة الدولية

Website Addresses : www.islamic-council.org- www.islamic-council.com

E-mail Address: Islamic_council_eg@yahoo.com

El-Nabatât St., Garden City, Cairo, A.R.E - ,9 : Postal Address

Tel. : (+٢٠٢) ٢٧٩٤٧٧٧٦ / ٢٧٩٥٨٦٦٤ Fax : (+٢٠٢) ٢٧٩٥٤٠٠٥

الصفحة الرسمية للمجلس الأعلى للشئون الإسلامية بجمهورية مصر العربية

/http://www.facebook.com

islamic.council.eg -- http://www.facebook.com/supreme.islamic.council.eg

«ضوابط النشر بالمجلة»

ترجو إدارة المجلة من السادة الكُتّاب الالتزام بضوابط النشر التالية:

١ - أن يكون المقال منضبطًا بالضوابط الشرعية المحكومة بالقرآن والسُّنة.

٢ - أن يكون المقال متميزًا فى مادته، ولم يسبق نشره ويفضل أن يكون مكتوبًا على الكمبيوتر ومصحوبًا بقرص مدمج (C.D) إن أمكن ذلك مع مراعاة ألا يزيد حجم المقال على ألف كلمة تقريبا.

٣ - تخضع الموضوعات المقدمة للفحص من قِبَل المتخصصين بالمجلة، علمًا بأن الموضوعات لا ترد لأصحابها سواء نشرت أم لم تنشر.

٤ - يراعى أن يرفق الكاتب مقاله بنبذة مختصرة عن سيرته الذاتية تتضمن الاسم الثلاثى والمهنة الحالية، والعنوان ورقم الهاتف.

الاشتراكات

يخاطب بشأنها : المجلس الأعلى للشئون الإسلامية وترسل على مكتب بريد جاردن سيتى ـ القاهرة

عن سنة كاملة : ٣٥ خمسة وثلاثون جنيها بجمهورية مصر العربية.

عن سنة كاملة : ٣٥ خمسة وثلاثون دولارا أمريكيا للدول العربية والإفريقية

عن سنة كاملة : ٤٠ أربعون دولارا أمريكيا للدول الأوروبية عن سنة كاملة : ٤٥ خمسة وأربعون دولارا أمريكيا فى الولايات المتحدة الأمريكية وكندا وشرق آسيا.

عن سنة كاملة : ٦٥ خمسة وستون دولارًا أمريكيًا لأمريكا الجنوبية واستراليا واليابان.

العنوان البريدى : ٩ شارع النباتات - جاردن سيتى - القاهرة.

رقم الهاتف : ٢٧٩٥٨٦٦٤ - ٢٧٩٥٨٦٥٩ - ٢٧٩٤١٦٢٧ (٢٠٢) - فاكس : ٢٧٩٥٨٦٦٣ - ٢٧٩٥٤٠٠٥ (٢٠٢)

قيمة الاشتراك السنوى للسلسلة الواحدة (١٢ عددا)

الاشتراكات لسلسلتى قضايا ودراسات إسلامية

أولا: داخل مصر (١.٥ جنيه مصرى لكل عدد).

ثانيا: خارج مصر كالآتى: دول عربية وافريقية (٩ دولارات أمريكية) دول أوروبية (١١ دولارا أمريكيا)، دول أمريكا وكندا وآسيا (١٤ دولارا أمريكيًا) أمريكا الجنوبية واستراليا: (٢٢ دولارا أمريكيًا).

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

نصر أكتوبر وجيشنا العظيم

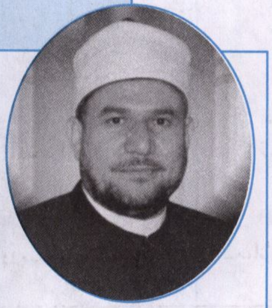

أ. د. محمد مختار جمعة
وزير الأوقاف

عندما نصف جيشنا المصرى بأنه جيش عظيم فإن هذا الوصف لا يأتى من فراغ أو على سبيل المجاملة على الإطلاق، وإنما هو وصف نحن جميعًا جيشًا وشعبًا نؤمن به، بل فى حاجة إلى ترسيخه فى نفوس أبناء الوطن جميعا.

وتأتى أهمية هذا الوصف وهذه اللحمة بين الجيش والشعب فى ظل ظروف بالغة الصعوبة فى منطقتنا ومحيطنا الإقليمى، وفى ظل المتغيرات الدولية، وتمدد التنظيمات الإرهابية .

ولا شك أن هناك أمورًا عديدة تجعلنا أكثر إيمانًا ومساندة وتأييدًا لجيشنا الوطنى، من أهمها:

الجيش المصرى حائط صد حصين فى مواجهة التنظيمات والعناصر الإرهابية

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

أسهم جيشنا بقوة فى التنمية والمشروعات الكبرى وتطوير منشآته ومعداته وتدريب أفراده

١ ـ أنه حائط صد حصين فى مواجهة التنظيمات والعناصر الإرهابية، ولولا أن الله عز وجل وفق قواتنا المسلحة الباسلة لاتخاذ القرار الصحيح فى كل التوقيتات المناسبة وفى مقدمتها ٣٠ / ٦ / ٢٠١٣م وما تبع ذلك من مواجهات القوى الظلامية والإرهابية، لكنا فى مأزق كبير، مع عدم نسياننا ما قام به الجيش المصرى العظيم فى حفظ الدولة المصرية من السقوط فى أعقاب ٢٥ يناير ٢٠١١م.

٢ ـ أنه بفضل تأييد الله عز وجل له حطم أسطورة الجيش الإسرائيلى الذى كان يقال: «إنه لا يقهر»، وعبر خط بارليف الذى كان العدو الصهيونى يتبجَّح بأنه لا يمكن عبوره إلا على جثة ١٠٠ ألف جندى مصرى على الأقل، وكان يرى خبراء عالميون أنه كان يحتاج إلى قنبلة نووية لتدميره أو فتح ثغرة كبيرة فيه تسمح بمرور معدات الجيش المصرى، إضافة إلى حرب الاستنزاف التى خاضها كمقدمة لنصر أكتوبر العظيم قدم الجيش المصرى فيها تضحيات كبيرة.

٣ ـ أن الجيش المصرى يُعد درع الأمة العربية وسيفها، وأحد أهم عوامل أمنها وأمانها واستقرارها، فى ظل قيادة سياسية واعية تعى جيدًا مفهوم الأمن القومى العربى، وتعمل بكل ما أوتيت من قوة على الحفاظ عليه فى ضوء الفهم الدقيق للمصير العربى المشترك .

٤ ـ أن الجيش المصرى لم يكن عبر تاريخه الطويل ظالمًا أو معتديًا، وإنما ينطلق من منطلقين: إسلامى، ووطنى لا ينفك أحدهما عن الآخر، وهو أن مهمته دفع الظلم والاعتداء على الوطن أو الأمة العربية، ودحر قوى الإرهاب والتطرف.

٥ ـ أن الجيش المصرى له خصوصيات كثيرة، نذكر منها:

١ ـ أنه يعمل فى كل الاتجاهات.. يد تبنى، وأخرى تحمل السلاح، فهو جيش بناء، يسهم بقوة فى التنمية، سواء فى التنمية العامة والمشروعات

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الكبرى، أم فى تنمية وتطوير منشآته ومعداته وتسليحه وتدريب أفراده، فى اعتماد كبير على الذات والقدرات الخاصة، حتى فى أصعب الظروف الاقتصادية التى مرت بها البلاد.

٢ - اللحمة الكبيرة بين الجيش والشعب والتى تشكلت وبنيت على الثقة المتبادلة والتاريخ الوطنى الكبير لهذا الجيش، وهو أنه لم يكن يومًا ما فى مواجهة شعبه، إنما كان دائمًا وعلى طول الخط فى مصلحة شعبه ووطنه ودون أى حسابات أو اعتبارات أخرى.

٣ - أنه لم يعتمد عبر تاريخنا الطويل وفى أى مرحلة من مراحل تكوينه على المرتزقة، إنما يعتمد على البنية الوطنية الصلبة، فهو جيش وطنى بامتياز، ولم يقم على الإغراء المادى لمنتسبيه أو مجنديه، إنما بنى على العقيدة الوطنية وعلى الرغبة القوية فى الذود عن حياض الوطن والوفاء بواجبه، فقد أسس على إيمان وعقيدة وطنية سليمة وعلى لحمة وطنية دون أى تفرقة بين أبناء الوطن مسلمين ومسيحيين، فنحن جميعًا مصريون وطنيون.

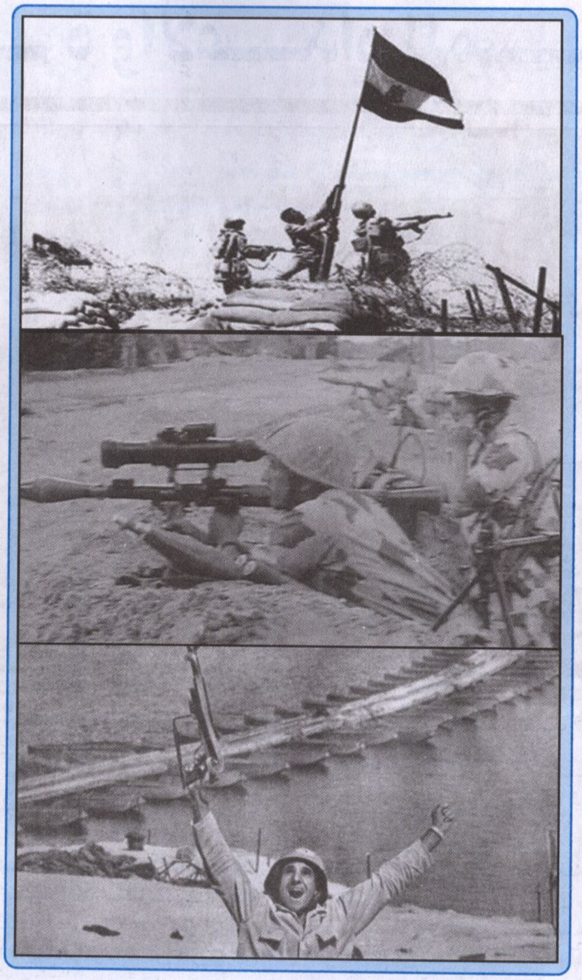

وقد تجسدت هذه الروح فى إصرار من يصاب من أبنائه فى مواجهة الإرهاب على العودة مرة أخرى إلى صفوف المواجهة، ذلك لأنهم أصحاب قضية وطنية من جهة، وأنهم تربوا فى مدرسة الوطنية من جهة أخرى.

وهذا كله يستدعى مساندة هذا الجيش من جهة، وتوجيه التحية والتقدير لكل أفراده وقيادته ومن ربوا أبناءه على هذه الروح من جهة أخرى.

أما نصر أكتوبر وأثره فى الحفاظ على السيادة الوطنية فلا ينكره إلا جاحد أو مكابر.

ونؤكد أننا فى وزارة الأوقاف المصرية الوطنية نقف فى خندق واحد مع قواتنا المسلحة الباسلة فى مواجهة الإرهاب وتفكيك خلايا التطرف، فإذا كانت قواتنا المسلحة تقوم بمهمة وطنية عظيمة فى القضاء على التنظيمات والعناصر الإرهابية المسلحة، فإننا نقف معها فى خندق واحد فى مواجهة خلايا التطرف، إذ إن التطرف الفكرى لا يقل خطورة عن التطرف المسلح، فالفكر المتطرف هو أخطر وقود للتطرف المسلح.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الهجـــرة والإعـــداد للمســـتقبل

د. محمود محمد عمارة

**ما أكثر المبادئ التى اقتنع بها أصحابها .. وما أكثر دعوتهم إليها ودفاعهم عنها.
ومع إصرار الداعين. فإن هذه المبادئ لم تضرب جذورها فى واقع الحياة .. وماتت فى صدور سدنتها قبل أن تحقق الغاية منها .. ذلك بأنها لم تجد من يتحمل مسئوليتها .. ويحيلها فى نفسه أولا خلقا عمليا .. قبل أن يشرحها للناس.
لم نجد ذلك الطراز الفريد من البشر .. الذى يسكت نوازع الدنيا فى نفسه فى سبيل فكرته .. فإذا تخطاه الموت عاش عزيزا فى ظل عقيدته التى يقيم نفسه حارسا عليها ..**

وإذا سقط شهيدا.. مات.. بينما هو يزرع الحياة!

ولما نجح ﷺ فى إعداد هذه الطلائع المؤمنة.. انطلقت من بين يديه ومن خلفه جندا للحق، يرهبون عدو الله وعدوهم.. ويدعون إلى الله على هدى وبصيرة بهذا الامتثال الفريد لأمر الله ورسوله.. وفى أحرج اللحظات لم تكن القضية فى حساب أحدهم أن يموت.. أو يحيا.. لكن القضية هى: ماذا عليه أن يفعل لكى تحيا هذه المبادئ؟.. ثم يسلمها إلى الأجيال من بعده مرفوعة الشراع!

أما هذه الحفنة من الوجود الأرضى.. فإنما خلقت وقودا يدفع عجلة الحياة إلى الأمام.. صوب الغاية الكبرى لوجود الإنسان..

وفى ذكرى الهجرة المباركة.. تثور فى النفس

* نشرت هذه المقالة فى المحرم ١٣٩٤هـ - يناير ١٩٧٤م.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ذكريات تعيد إليها قصة هذا الدين الخالد.. وكيف ضحى الرعيل الأول فى سبيله.. فبقى.. وصلح به الوجود.. كيف كان التزام الصحابة بأمر القائد فهاجروا فى ظروف صعبة دقيقة.. فهاجرت بهم المبادئ إلى المدينة.. تلك التربة الخصبة تتوافد عليها اليوم طلائع الهدى.. فإذا الدنيا كلها تفيق على لون غير مسبوق من الفدائية عاشت به فضائل الإنسان..

ولقد كانت الخطوة الأولى فى قصة الهجرة صورة للبطولة.. كان من تدبير الله سبحانه أن يستفتح بها الحادث الخطير.. لتكون فى متناول الناس يتطلعون إليها .. فإذا هى منار يرتفع فى الليلة المظلمة الشاتية.. ينشر الهدى.. ويجدد الأمل فى النجاة إلى الشاطئ الأمين.

أمر رسول الله ﷺ أصحابه من المهاجرين من قومه. ومن معه بمكة من المسلمين بالخروج إلى المدينة والهجرة إليها. واللحوق بإخوانهم من الأنصار وقال: إن الله عز وجل قد جعل لكم إخوانا ودارا تأمنون بها. فخرجوا أرسالا.

فكان أول من هاجر إلى المدينة من أصحاب رسول الله ﷺ من المهاجرين. ومن قريش أبو سلمة ابن عبد الأسد.

تقول أم سلمة رضى الله عنها:

لما أجمع أبو سلمة الخروج إلى المدينة رحَّل لى بعيره. ثم حملنى عليه. وحمل معى ابنى سلمة بن أبى سلمة فى حجرى. ثم خرج بى يقود بعيره.

فلما رأته رجال بنى المغيرة.. قاموا إليه فقالوا:

هذه نفسك غلبتنا عليها. أرأيت صاحبتك هذه علام نتركك تصير بها فى البلاد؟

قالت: فنزعوا خطام البعير من يده فأخذونى منه. قالت: وغضب عند ذلك بنو عبد الأسد. رهط أبى سلمة. فقالوا: لا والله لا نترك ابننا عندها إذ نزعتموها من صاحبنا. قالت:

فتجاذبوا ابنى سلمة بينهم حتى خلعوا يده. وانطلق به بنو عبد الأسد وحبسنى بنو المغيرة عندهم. وانطلق زوجى أبو سلمة إلى المدينة.

قالت: ففرق بينى وبين زوجى وبين ابنى قالت:

فكنت أخرج كل غداة فأجلس بالأبطح فما أزال أبكى حتى أمسى سنة أو قريبا منها.

حتى مر بى رجل من بنى عمى - أحد بنى المغيرة - فرأى ما بى فرحمنى فقال لبنى المغيرة: ألا تخرجون هذه المسكينة؟! فرقتم بينها وبين زوجها وبين ولدها.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

قالت: فقالوا لى: الحقى بزوجك إن شئت.

قالت: ورد بنو عبد الأسد إلىّ عند ذلك ابنى.

وهكذا تبدأ رحلة الإسلام الميمونة بهذه الفدائية النادرة!

وإذا كان من أسباب انتصار الحق على الجبهة العسكرية.. ما تقوم به القوات الخاصة من جرأة تفت فى عضد العدو.. بقدر ما تمهد السبيل أمام القوة الضاربة.. لتكسب المعركة ..

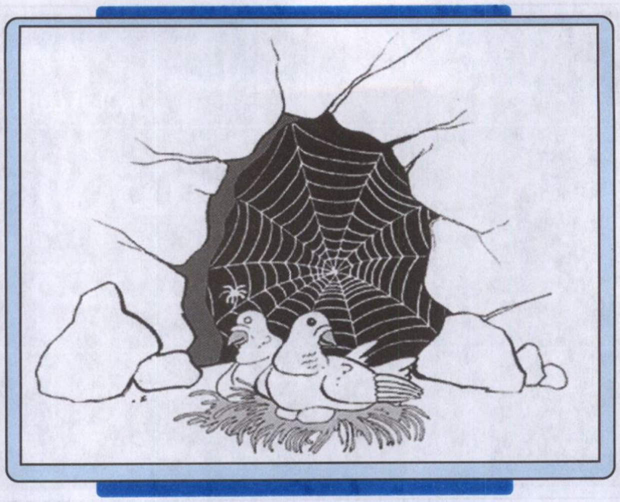

فإن موقفا كهذا يحول الطغيان فيه بين المرء وزوجه وولده.. ومع هذا تبقى النفوس متماسكة فوق لهب الأحداث.. ويزدهر به الإيمان الذى تصنعه هذه الأحداث.

نقول: إن موقفا كهذا.. ما هو إلا براعة الاستهلال.. لمعركة الإسلام الكبرى مع الباطل المتربص.. تنازع المرء فيها غرائز الأبوة.. والجنس.. والاجتماع... ومع ذلك ينتصر عليها. على مرأى ومسمع من المبطلين الذين يطالعون درسا جديدا لم يألفوه من قبل.. فيتضاءلون فى أعين أنفسهم.. على الأقل.. أمام امرأة كانت بالأمس رئة معطلة.. ونوعا غير مرغوب.. ثم هى اليوم على حداء الإيمان تقف على فوهة بركان من الألم.. بيد أنها تصبر.. وتصابر.. فى التزام كامل.. وتطبيق أمين لما تفرضه العقيدة..

وعلى الطرف الآخر يعيش زوجها أبو سلمة وحيدا.. بعيدا.. عن زوجه وولده.. فتتكامل الصورة.. وتتضح ملامح المدرسة الجديدة.. التى تطبق نظرية الإسلام على أرض الواقع ـ ومنذ الخطوة الأولى ـ على نحو لا يترك عذرا لمتردد أو متخلف.

فمن قعد به ولده عن الكفاح.. ومن أبطأت به غريزة الجنس.. ومن قتلته الوحشة والفراغ.. كل أولئك عليهم أن يرفعوا أبصارهم عالية عالية ليروا أسرة أبى سلمة تضرب الأمثال للناس لعلهم يعقلون.. فتهون الحياة فى تقديرهم.. بعد أن سبقهم إلى مثل ذلك أبو سلمة وزوجته وولده!.

وعلى الذين يكيدون للإسلام كيدا.. على الذين يدبرون الخطط لوقف الزحف الإسلامى أن يتأملوا هذه الصورة.. والتى تتلوها صورا من نفس الطراز.. ليعلموا كم هم يخطئون التقدير إذا حسبوا المسلمين لقمة سائغة.. بينما هم هكذا يضحون!

وكأنما كانت أحداث التعذيب الفردية فى مكة تدريبا مستمرا يصل به المسلمون اليوم إلى مرحلة النضج.. تستقيم به الشخصية على عودها .. تعجب الزراع ليغيظ بهم الكفار.. وتتكامل القدرة القتالية للمسلم الذى تخطى بالأمس حواجز التدريب.. ثم هو اليوم يبلغ بالتدريب مرحلة الاستعداد وها هو ذا شاكى السلاح فى انتظار إشارة البدء ليحقق النصر المبين.. وهكذا حدث.. فى غزوة بدر!!

هذه الغزوة التى وافت والنفوس كلها مستعدة لها:

لقد جربت الأم بعد ابنها الوليد.. الجريح عنها.. ومع ذلك صبرت ومن ثم.. فهى أجمل صبرا إذا ما

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

شب عن الطوق وتركها ذاهبا ليشترك فى المعركة!.. بل إنها لتتقبل استشهاده بنفس مطمئنة راضية.

وعاشت قبل ذلك تجربة الغربة بعيدا عن زوجها الشاب.. وتخطت التجربة بنجاح.

ثم ذاق الزوج أيضا مرارة البعد عن أهله وولده.. وإذن فهو المقاتل المتجرد من حظوظ الدنيا إذا دقت طبول الحرب.. لقد اقتحموا العقبة جميعا لحظة السلم.. وبذلوا مزيدا من العرق الذى وفر بعد ذلك هموم النفس.. وحفظ عليهم إرادة تمرست بالأهوال.

إن العين التى رأت ذراع الوليد مخلوعا.. داميا.. فلم تجزع.. فإنها - باسم الإيمان - لتتهلل فرحا إذا رأت ولدها الشاب يعود من المعركة جريحا يغسل بدمه الزكى أوزار الباطل!

والتى أوشكت الغربة البعيدة أن توطن نفسها على الحياة بلا زوج - لهى الزوجة المستعدة لتحمل أعلى صور التضحية والبذل .. ولو كانت التضحية بزوجها الأثير.

ومع أم سلمة وهى تحكى رحلة الهجرة وراء زوجها بعد شوق طال مداه ..

قالت: فارتحلت بعيرى. ثم أخذت ابنى فوضعته فى حجرى.. ثم خرجت أريد زوجى بالمدينة. قالت: وما معى أحد من خلق الله.. ولقيت عثمان بن طلحة ابن أبى طلحة. فقال لى: إلى أين يا بنت أبى أمية؟ قالت: فقلت: أريد زوجى بالمدينة.

- أو ما معك أحد؟

- لا والله. إلا الله وابنى هذا.

- والله مالك من مترك.

فأخذ بخطام البعير فانطلق معى يهوى بى. فوالله ما صحبت رجلا من العرب قط أرى أنه كان أكرم منه: كان إذا بلغ المنزل أناخ بى.. ثم استأخر عنى. حتى إذا نزلت استأخر ببعيرى. فحط عنه. ثم قيده فى الشجرة. ثم تنحى عنى إلى شجرة فاضطجع تحتها. فإذا دنا الرواح قام إلى بعيرى فقدمه فرحله ثم استأخر عنى وقال: اركبى. فإذا ركبت واستويت على بعيرى أتى فأخذ بخطامه فقاده حتى دخلت القرية على زوجى.

فكانت تقول:

«والله ما أعلم أهل بيت فى الإسلام أصابهم ما أصاب آل أبى سلمة. وما رأيت صاحبا قط كان أكرم من عثمان بن طلحة».

لقد كان عثمان بن طلحة كافرا يوم صحبته لأم سلمة!

وكان إسلامه فى هدنة الحديبية.

ومن يدرى .. فلعل إسلامه بعد ذلك ثمرة مباركة لهذه الصحبة الكريمة التى طالع فيها معانى الوفاء.. والتحمل.. تتحلى بها امرأة مؤمنة. ظلت محتفظة بوفائها.. وجاعت.. فلم تأكل بثدييها! فلما وجد نفسه قريبا من مطالع الضوء جذبته منها جواذب استقرت به فى النهاية على كلمة التوحيد..

وإذا كانت هذه طبيعة العربى الأبى فى غيبة الإيمان.. فكم تكون المروءة فى صحبته؟

لقد وقفت هذه الأسرة الصغيرة تتحدى الكثرة الباغية.. وانتصرت عليها..

فكان طبيعيا أن تنتصر هذه القلة المؤمنة فى بدر على الكثرة الكاثرة.. بعد أن لم يعد للأرقام مدخل فى التنبؤ بمصير المعارك.. بل إن القلة لتغلب الكثرة بإذن الله.

إن جيشا يتألف من مثل هذه اللبنات الحية الصلبة لهو جدير بالفوز.. وإن نخوة العروبة وإباءها على هذا النحو تضعها فى صدر القائمة.. لله در عثمان بن طلحة!

إن فتنة الأنوثة.. وخطر الوحدة.. وطول البعد عن الزوج كلها سطور لم يقرأها الفتى العربى الشهم فى وجه رفيقته فى الطريق..

لقد قرأ ما بين السطور.. فراعه الإيمانُ الذى يخرج من هذه الثمرات.. فتحركت فى نفسه همة تبحث عن الخلاص.

ولقد وجده بين يدى زوجة وفيّة.. تعطى فى لحظات ضعفها أقوى ما تشاء عليه الحياة.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

التقويم الهجرى من مآثر وأوليّات سيدِنا عمر رضي الله عنه

﴿وقل رب أدخلنى مدخل صدق وأخرجنى مخرج صدق واجعل لى من لدنك سلطانا نصيرا﴾

من أبرز مميزات أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ـ رضى الله عنه وأرضاه ـ التى يرددها كثير من المؤرخين والمفكرين، بعد قوة إيمانه، وشدته فى الحق: رجاحة العقل، وقوة الفراسة، والقدرة على اتخاذ القرار فى الوقت المناسب ؛ مما أهل الفاروق ـ بجدارة ـ إلى التوصل إلى انتهاج أساليب مُحكمَة فى الحكم والإدارة والسياسة، كانت تستلزمها الدولة الإسلامية، بعد نموها واتساع رقعتها على عهده رضي الله عنه.

د. محمد فتحى فرج*

وقد اشتهر بمجموعة من الأوليات ذكر منها أبو هلال العسكرى(١) ما يلى: فهو أول من سُمى أمير المؤمنين، وهو أول من اتخذ بيت مال للمسلمين، وأول من سنَّ قيام شهر رمضان سنة أربع عشرة، وهو أول من عسّ بالليل، وأول من عاقب على الهجاء، وأول من ضرب فى الخمر ثمانين، وأول من جمع الناس فى صلاة الجنائز على أربع تكبيرات، وأول من اتخذ الديوان، وأول من فتح الفتوح، ومسح السواد، وأول من حمل الطعام من مصر إلى الحجاز، وأول من أخذ زكاة الخيل، إلى آخر ما يحصيه المؤرخون له من أوَّليات كثيرة.

التأريخ الهجرى:

ومن أولياته أنه الخليفة الذى اتخذ من حادث الهجرة النبوية الشريفة بداية للتأريخ أو التقويم الهجرى، فبه نؤرخ، ومن خلاله نرتب الأحداث التاريخية فى المدى الزمنى المتطاول. وقد كان

* أستاذ بكلية العلوم ـ جامعة المنوفية

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ظل التقويم الهجري هو السجل الحافل لأحداث المسلمين من خاصة وعامة حتى ضعفت دولتهم وتغلب عليهم عدوهم

﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسَ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُورًا وَقَدَّرَهُ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ ۚ مَا خَلَقَ اللَّهُ ذَٰلِكَ إِلَّا بِالْحَقِّ ۚ يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٥﴾﴾

سبب هذا فيما روى أبو أحمد عن بعض رجاله أن أبا موسى الأشعرى كتب إلى عمر أنه يأتينا من قِبَل أمير المؤمنين كتبٌ لا ندرى على أيهما نعمل، فقد قرأنا صكا منه محله شعبان فما ندرى أىّ الشعبانين الماضى أم الآتى، فعمل عمر رضي الله عنه على إثبات التاريخ، وأراد أن يجعل أوله شهر رمضان، غير أنه رأى أن الأشهر الحرم تقع ـ حينئذ ـ فى سنتين فجعله من المحرم وهو آخرها فصيره أولها، لتجتمع فى سنة واحدة. وكانت الكتب تؤرخ من موت كعب بن لؤى فلما كان عام الفيل أرخت منه، وكانت المدة بينهما خمسمائة وعشرين سنة. وأرخ بنو إسماعيل من نار إبراهيم عليه السلام إلى بنائه البيت إلى تفرق معد ومن تفرق معد إلى موت كعب بن لؤى، ثم أرخوا بعام الفيل، ثم من الهجرة، وعادة الناس أن يؤرخوا بالشىء المشهور، والأمر العظيم المذكور، فأرخ بعض العرب بعام الخنان(٢) لشهرته بتماوت الإبل فيه، واستشهد بقول النابغة الجعدى:

فمن يك سائلا عنى فإنى ... من الفتيان أيام الخنان

مضت مائة لعام ولدت فيه ... وعام بعد ذلك وحجتان(٣)

وقد أبقت صروف الدهر منى ... كما أبقت من السيف اليمانى

وتقول العرب أرَّخْتُ الكتاب وورخْتُه، ولا تكاد «ورخت» تستعمل اليوم(٤).

إشارة القرآن للعمل بالتقويم الهجرى:

وقد جاءت الآية الكريمة فى القرآن الكريم التى يقول فيها الحق تبارك وتعالى: ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسَ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُورًا وَقَدَّرَهُ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ مَا خَلَقَ اللَّهُ ذَلِكَ إِلاَّ بِالْحَقِّ يُفَصِّلُ الآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ (يونس: ٥).

فسَيْرُ القمر يتم بدقة متناهية عبَّر عنها الله تعالى بقوله: ﴿بِالْحَقِّ﴾، لا بالفوضى، وأن هذا السير المحكم الدقيق له قوانينه التى كشف عنها مؤخرا علماء الفلك والرياضيات، طبقا لحسابات دقيقة تأتى متسقة مع الواقع والرؤية العينية، إذا لم تزغ القلوب وتعشى العيون، ولعلنا ندرك هذا من قوله تعالى فى عَجُز الآية الكريمة السابقة: ﴿يُفَصِّلُ الآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ (يونس: من الآية ٥).

ولهذا نعجب أشد العجب لعدم اتفاق بعض الدول

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الإسلامية حتى الآن فى مطالع الشهور العربية، وهى التى ترتبط بعباداتنا وتضبط مواقيتنا من صيام شهر رمضان المعظم، والحج، وفى تحديد أيام الأعياد، إلى غير هذا من مناسبات إسلامية عزيزة على المسلمين فى مشارق الأرض ومغاربها.

من مسوغات التأريخ بالهجرة:

وحينما يتأمل المرء، المسوغات التى جعلت لهذا الحادث العظيم هذا الشأن الكبير؛ لجعله نقطة الانطلاق فى التأريخ لأحداث المسلمين والعالم، كتقويم عربى إسلامى ينطق بشخصيتنا ويعبر عن هُويَّتنا، وكأن الحياة الحقيقية قد بدأت منذ ذلك التاريخ، وبالقطع سنجد أن لهذا أسبابا ومسوغات وجيهة وكثيرة، ومنها ما يأتى:

أولا: كانت الهجرة فاصلا حاسما بين عهدين مختلفين وحقبتين متضادتين ؛ فقد كان المسلمون قبلها أفرادا مطاردين ليس لهم كيان مادى أو أدبى، فلما هاجروا إلى «يثرب» (المدينة بعد ذلك، كما سماها رسول الله ﷺ)، قام لهم مجتمع واضح المعالم، بيِّن القسمات، ونهضت لهم على أساسه دولة لها من السلطات ما للدولة القوية من تشريع وتخطيط وتنفيذ.

ثانيا: ظلَّ التقويم الهجرى هو السجل الحافل لأحداث المسلمين، من خاصة وعامة، حتى ضعفت دولتهم وتغلب عليهم عدوهم: الاستعمار العالمى الأخير، فتابع المغلوب تقويم الغالب لا رغبة ولكن اضطرارا، فإذا بالتاريخ الأعجمى يطارد التاريخ العربى فى محاولة لإقصائه والقضاء عليه!!

ثالثا: الراسخ والمستقر فى وجداننا أن التاريخ الهجرى منوط بعقائدنا وعباداتنا بشكل دائم مستمر مادام وُجِدَ المسلمون الذين يصومون رمضان، ويحجون إلى البيت العتيق ويحتفلون بالمناسبات الإسلامية التى يجلونها ويعظمونها.

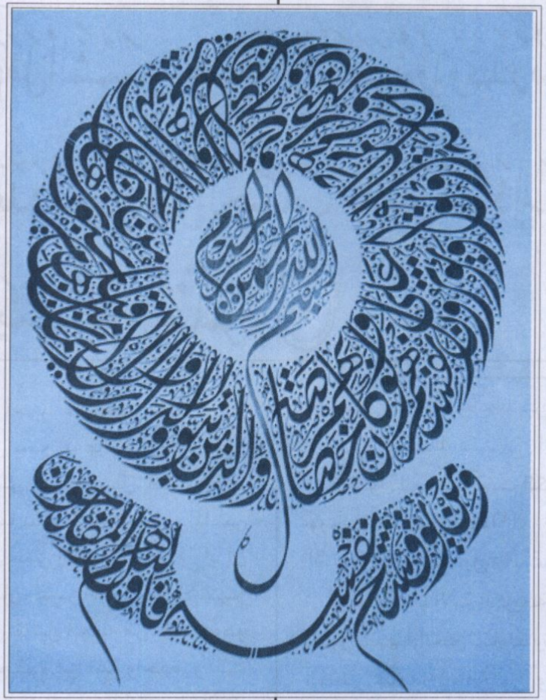

رابعا: بعد أن أقر المسلمون الأوائل على عهد الخليفة الثانى الفاروق رضي الله عنه الأخذ بهذا التأريخ، فقد أصبح هذا التقويم رمزا لتاريخنا، وعلما على شخصيتنا وهويتنا، فالمحافظة عليه واتباعه من أوجب واجباتنا، ولعل فى ظهور مجلتنا العريقة «منبر الإسلام» مطلع هلال كل شهر دليل دامغ على هذا.

الهجرة والبداية الحقيقية لدولة الإسلام:

لقد أسفرت الهجرة عن نجاح الإسلام فى تأسيس وطن للمسلمين وسط صحراء كانت تموج بالكفر والجهالة، حينما تادى المسلمون: هلموا إلى «يثرب» ؛ إذ لم تكن الهجرة فِرارا من الفتنة والاستهزاء، بقدر ما كانت تعاونا عاما على تأسيس مجتمع جديد، فى بلد آمن لا يناهض الدعوة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الجديدة، بل يرحب بها ويناصرها.

ومن ثم فقد بات من اللازم والواجب على كل مسلم قادر أن يضرب بسهم فى بناء صرح هذا الوطن الجديد وتحصينه ورفع شأنه، وأصبحت الحياة فيه إسهاما مباشرا فى رفع راية الإسلام خفاقة ؛ إذ إن قيام الدين وإرساء قواعده يعتمد على مدى قوة هذا الوطن الوليد وإعزازه ونصرته.

كما كانت الهجرة التى حض عليها رسول الإسلام - بأمر من الله تعالى - تضحية كبرى من المهاجرين الأوائل؛ لأنهم يتركون وطنهم الأصلى إلى وطن جديد لا يعرفون نتيجة هذه المغامرة وعواقبها، بيد أنهم كانوا على أتم استعداد لتحمل المشاق، وتكبد الغالى والرخيص فى سبيل نصرة الإسلام ورسوله الكريم؛ لما عرفوا من سمو الرسالة ونبل الرسول ﷺ، وأنهما لا يدعوان إلا إلى الخير ولا ينهيان إلا عن كل رذيلة وشرّ. ولهذا فقد مدحهم الله تعالى، وذكرهم فى قرآنه الكريم، الذى يُتلى إلى يوم الدين، وذلك فى قوله جل شأنه: ﴿لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا وَيَنْصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ﴾ (الحشر: ٨).

كما أثنى الله تعالى أيضا على إخوانهم من الأنصار، الذين استقبلوهم فى بلدهم بالبشر والترحاب، وفتحوا لهم قلوبهم، قبل أن يفتحوا لهم بيوتهم؛ ومن ثم فقد نصروهم، واشتركوا معا فى وضع لبنات الدولة الجديدة، المبنية على وحى من الله وتوحيده، ونبذ للعصبية والعنصرية والشعوبية العمياء، فقال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلاَ يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ (الحشر: ٩).

ولذلك فإن من معايير المفاضلة بين الرجال فى صدر الإسلام الأسبقية فى الهجرة. فالإيمان القوى الراسخ فى الصدور هو الذى يعين على تحمل الصعاب والمشاق التى لا يتحملها إلا الرجال المؤمنون الأشداء، أما خوَّاروا القلوب، وهيَّابوا المحن فلا يستطيعون من ذلك شيئا، وهم من عناهم الله بقوله عز من قائل: ﴿وَلَوْ أَنَّا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ أَنِ اقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ أَوِ اخْرُجُوا مِنْ دِيَارِكُمْ مَا فَعَلُوهُ إِلاَّ قَلِيلٌ مِنْهُمْ﴾ (النساء: من الآية ٦٦).

أما الذين اقتبسوا من نور النبوة، وعرفوا قدر الوحى وشرفه، وتواصوا فيما بينهم بالحق والصبر فقد خفُّوا وسارعوا حين سمعوا نداء الحق بالهجرة المباركة، التى كانت البداية الحقيقية لدولة الإسلام، وانتشار نوره فى ربوع الدنيا بأسرها ؛ لينشر قيم الحق والعدل والمساواة والسلام والخير فى العالمين. وكان مما ألقى به الوحى على رسولنا الأمين - حينما عزم الرسول على ترك مكة والهجرة منها إلى المدينة المنورة - هذا الدعاء القرآنى الكريم: ﴿وَقُلْ رَبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ وَاجْعَلْ لِي مِنْ لَدُنْكَ سُلْطَانًا نَصِيرًا﴾ (الإسراء: ٨٠).

ضرورة التخطيط لتحقيق الآمال:

ومع هذا الدعاء المحكم الجميل، لم يتوان الرسول الأمين عن الأخذ بالأسباب، فوضع للهجرة الخطة المحكمة، التى تكفل نجاحها - بإذن الله تعالى - على أكمل وأحسن وجه ممكن، ولم يترك شأنه للصدفة العمياء تقوده حيث تشاء.

درس الهجرة:

وهذا درس غال ثمين لنا نحن المسلمين؛ إذ إن الأخذ بالأسباب سُنَّة كوْنية، ينبغى ألا يحيد عنها المسلم، حتى يحقق ما يريد، بقدَر الله تعالى. فمع استجماع الأسباب، وتوفير الوسائل، مع ضرورة إخلاص النية، وصدق العزيمة منذ البداية، ثم الدأب والعزم على الاستمرار، يأتى عَوْن الله ونصره وتأييده حتما، فهذه سنة من سنن الله الكونية، كما ألمحنا آنفا.

الهوامش والتعليقات:

١ - أبو هلال العسكرى - الأوائل - دار نشر الثقافة. المملكة العربية السعودية. ص١٢١.

٢ - الخنان: داء يصيب الإبل فى مناخرها فتموت بسببه، وقد حدث ذلك كوباء فماتت بسببه إبل كثيرة، فأرخت العرب بالعام الذى ظهر فيه الوباء.

٣ - حجتان: أىْ سنتان.

٤ - المصدر السابق ص١٢٢.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

كانت الهجرة تخطيا للعقبات وتخطيطا للنصر

فضيلة الشيخ : جاد الحق على جاد الحق ـ شيخ الأزهر الأسبق ـ «يرحمه الله»

هؤلاء أهل مكة يتوعدون رسول الله ﷺ ويتواعدون على الغدر به، دبروا أمرهم بليل، وأجمعوا على أن يتفرق دمه فى القبائل، فلا يثأر له قومه؛ إذ لا طاقة لهم بحرب كل قريش. عقبات ومطاردات من رعيل استبدت به الوثنية، درجوا على الجهالة والعصبية، وفشت بينهم الأنانية، وقست قلوبهم فهى كالحجارة أو أشد قسوة، لا تلين لذكر أو تبصير.

استبدت بهم الأهواء وتنازعتهم الموبقات، فانغلقت أفئدتهم على الظلام، فلم تتفتح مغاليقها لنور الإيمان الذى انبعث بينهم، يذكرهم بأيام الله، وحكمه وفضله وأنعمه عليهم، ولكنهم أصموا آذانهم واستكبروا استكبارا، وقالوا من أشد منا قوة وغاب عنهم أن الله الذى خلقهم أقوى وأعز.

تلك عقبات وصد عن سبيل الله قامت فى سبيل إبلاغ الرسالة واستشرت بأساليبها فى الكيد والصد والإيذاء، لكن الرسول لم ييأس حين صد عنه قومه وآذوه فيمن اتبعه، فعذبوهم، واضطروهم إلى شعاب مكة، وإلى الهجرة إلى الحبشة، فما وهنوا لما أصابهم وما ضعفوا وما استكانوا ولكن صبروا وصابروا، فقد اطمأنت قلوبهم بالإيمان، فما أحسوا وجعا من إيذاء، وما ابتأسوا من حرمان، بل كان شعارهم عند الشدائد ﴿إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِنَ الْمُحْسِنِينَ﴾ (الأعراف: ٥٦) فأحسنوا الثقة بالله

* نشرت هذه المقالة فى المحرم ١٤٠٥هـ -أكتوبر ١٩٨٤م.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

والإقبال على ما عنده.

وعندما استبد بأولئك القوم ضلالهم، وأحكموا تدبيرهم كان أمر الله لرسوله بالهجرة إلى القوم الذين آمنوا به، وصدقوا ما عاهدوا الله عليه.

عن ابن عباس - رضى الله عنهما - قال: كان النبى ﷺ بمكة فأمر بالهجرة إلى المدينة وأنزل الله عليه: ﴿وَقُلْ رَبِّ أَدْخِلْنِى مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِى مُخْرَجَ صِدْقٍ وَاجْعَلْ لِى مِنْ لَدُنْكَ سُلْطَانًا نَصِيرًا﴾ (الإسراء: ٨٠).

لقد كان النبى ﷺ يعلم أنه لا طاقة له بهذا الأمر إلا بسلطان، فسأل الله - كما علمه - سلطانا نصيرا. فأعطاه إياه.

وكانت المدينة هى المدخل الصدق لرسول الله، أيده الله فيها بنصره وبالمؤمنين، وألف بين قلوبهم بعد العداوة، ووحد كلمتهم بعد الفرقة، وجعلهم أمناء على الوحى الكريم، يبلغونه للناس، فكانوا أوفياء لدينهم، أمناء على أحكامه، قائمين بالعدل الذى ارتضاه الله حكما بين الناس.

كانت الهجرة تحولا بالدعوة من أرض أجدبت إلى أرض أخصبت وأثمرت وأفرخت، ولم تكن الهجرة فكرة عابرة، وإنما - ومن حين أمر بها - فكر لها رسول الله ﷺ وقدر، فهى هجرة إلى النصر، وللنصر عدته وعتاده وسره وأسراره، ولا بد للوصول إلى النصر من تخطيط وتنفيذ، وبهذا لم تكن الهجرة مغامرة ومقامرة أو مخاطرة، ولكنها فى التخطيط البشرى مرتبة، وبعون الله وبعنايته محفوظة وميسرة.

أطلع الله نبيه على كيد أعدائه، وعلى أنهم قد دبروا أمرا إدًّا، فهؤلاء فتية قد أعدوهم وأمدوهم، وقفوا على باب دار الرسول مجمعين أمرهم على قتله، انصياعا لرغبة كبرائهم، فكانت الخطة أن يظلوا على غيهم، مطمئنين إلى أن أسيرهم أو قتيلهم بين أيديهم وتحت أعينهم وبأيمانهم.

وكان التخطيط الذى أفسد الله به خطتهم، فأعمى أبصارهم، كما عميت قلوبهم، حيث أقدم على بن أبى طالب على المبيت فى فراش الرسول تحت أبصارهم، حتى يتلهوا به عن متابعة الرسول عند خروجه بادئا رحلته التى أمره الله بها، وخرج على القوم والسيوف مشرعة ولكن عناية الله ونصره وعصمته لرسوله كانت تحوطه وترعاه: ﴿فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ﴾ (يس: ٩).

كان الخروج من دار الرسول إلى غار ثور، تحرصه عناية من الله ورحمة من أولئك الذين فجئوا بخروجه من داره سالما، وهم له رصد، فهرولوا متوعدين، باذلين الجوائز لمن يلحق به، يطلبونه بأى ثمن، والرسول يتابع تنفيذ خطة الهجرة، ويبوء أعداؤه بالخسران المبين.

ها هو ذا على فى مرقده حفيظ على ما اؤتمن عليه من سر، مؤد لما كان فى دار الرسول من أمانات إلى أهلها، غير ناكث ولا خائن للأمانة، وها هو ذا صاحبه وأول الرجال إسلاما - أبو بكر - يرافقه فى هجرته لم يقعده مال ولا ولد، بل إن ولديه عبدالله

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وأسماء كان لهما فى خطة الهجرة دور أى دور، ينبغى أن نعلمه لأولادنا، ونتدارسه معهم، ليكونوا على ذكر به حين يكلفون بمهمام ذات خطر لحماية الدين والوطن.

فماذا كانت مهمة عبدالله بن أبى بكر فى الخطة؟ وكيف أداها بإيمان وحرص وإخلاص؟ لم يفصح بلسانه ولا بفعاله عما فى قلبه من أسرار بالرغم من رؤيته لفرسان قريش مقبلين ومدبرين، كانت مهمته أن يجمع أنباء تحركات القوم ومكرهم وعبثهم ويفد بها على رسول الله وصاحبه، حتى يكونوا على علم بما بيت لهما من مكر وسوء تدبير.

وماذا كانت مهمة عامر بن فهيرة الذى كان يرعى غنم أبى بكر حتى إذا جن الليل، وهدأ السير، واحتبست القوم بيوتهم ومغانيهم وربما بغضاؤهم، وانحسرت أصواتهم عن بطحاء مكة وشعابها - حتى إذا كان ذلك آب عامر بغنمه على رسول الله وصاحبه فى غار ثور فاحتلب لهما وذبح لطعامهما، ثم أدبر بهما فأذهب بمسيرها آثار أقدام عبدالله بن أبى بكر حتى لا يستدل القوم على مسيرته، فيسترشدون بها إلى مقر الرسول وصاحبه.

وها هى أسماء بنت أبى بكر تأتيهما كل يوم من الطعام إذا أمست بما يصلحهما، حتى إذا مضت الليالى الثلاث أتتهما بسفرتهما وحين أرادت أن تعلق السفرة شقت نطاقها فعلقت السفرة بواحد وانتطقت بالآخر.

ثم ذلك الذى قاد الرحلة «عبدالله بن أريقط» وهو بعد لم يدخل فى الإسلام، وكيف أخفى فى صدره نبأها وتخطيطها.

لقد أوسعت كتب السيرة من صحفها لأنباء الهجرة ومسيرتها، وعلينا نحن أن نستفيد ونستخلص من أحداثها الدروس التى تفيدنا فى حاضرنا الذى تعثرت خطواته، وتوالت علينا - والعياذ بالله - ظلماته، ولا نجاة لنا إلا بالعودة إلى قرآن ربنا ففيه الهدى والرشاد، وإلى سنة رسولنا ﷺ ففيها كل ما يصلح أحوالنا إلى يوم التناد.

خذوا أيها المسلمون من هجرة الرسول ﷺ الصبر والمصابرة والمثابرة حتى تصلوا إلى نتائج ما خططتم من إصلاح تبتغون به صلاح أمتكم، ولا تهنوا، ولا تتعجلوا ثمرا لما لم تزرعوا شجرة.

خذوا من الهجرة درسا فى تحديد أدوائكم الاقتصادية والاجتماعية والأخلاقية فما كانت الهجرة مجرد ارتحال من بلد إلى آخر، وإنما مواجهة مدروسة ذات خط وخطط وأهداف محددة، نجحت ووصلت إلى غايتها بالإعداد والاستعداد.

اشترك فيها الرجال والصبيان والبنات، وحمل كل منهم مسئولية دوره، فما أرجفوا بقول، وما أفصحوا بإشارة، وما رضخوا لتهديد أو وعيد، بالرغم من حداثة أعمار أكثر المشتركين فى الخطة وتعرضهم لمحن الاختبار من أعداء الرسول، ولكن هذه المحن كانت جلاء لأنفسهم، وتثبيتا لإيمانهم

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ومضاء لعزائمهم، فما وهنوا لما أصابهم وما ضعفوا وما استكانوا والله يحب الصابرين.

أيها المسلمون: هذه ذكرى الهجرة فهل لنا أن نخطط، كما خطط رسول الله فهاجر إلى ما هو خير؟ أليست الفرقة والمنازعات التى عمت الوطن الإسلامى منكرا يجب هجره؟ أليست الحروب المستعرة هنا وهناك بين المسلمين، وضد المسلمين أمرا منهيا عنه يجب على أولى الأمر فى الأمة هجره بالعمل على وقفها حقنا لدماء المسلمين وصونا لأموالهم؟.

أليست الظروف الاقتصادية التى تمر بالمسلمين فى كل مكان من أرض الإسلام داعية لأن نخطط للتغلب عليها، لا بالاستدانة والقروض، وإنما بالاستغناء بعض الوقت عما ليس من ضرورات الحياة.

إن الهجرة النبوية أقامت مجتمعا رشيدا أشاع العدل وواجه الشرور بالحسم والحزم، مجتمعا قام على الدين واستمسك به، فعز شأنه وعلا قدره، إن الأمة إذا ضعف فيها الدين، اختل بناؤها الاجتماعى ذلك أن الدين هو استقامة الخلق والآداب والسلوك.

فى ذكرى الهجرة التى مجدها الله فى القرآن أهنىء بدخول عام هجرى جديد.

أسأل الله أن يجعل هلاله ضوء هداية للأمة، فتجمع كلمتها وتتوحد صفوفها.

تهنئة لشعوب الأمة الإسلامية عامة ولملوكها ورؤسائها وسائر قادتها، مذكرا لهم بمسئوليتهم أمام الله وفى سجل التاريخ عما آلت إليه الحال مما يضيق به المقال.

اللهم إن الملأ يأتمرون بهذه الأمة، وهى حافظة لكتابك، متابعة لرسولك وسنته، فاحفظ عليها دينها واهدها إلى رشدها، واربط على قلوب شعوبها برباطك حتى يكونوا مسلمين عاملين بكتابك، وانزع البغضاء والأحقاد من قلوب قادة المسلمين وساستهم حتى يفيئوا إلى أمرك وينزلوا عند قولك: ﴿الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ • فَانْقَلَبُوا بِنِعْمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ لَمْ يَمْسَسْهُمْ سُوءٌ وَاتَّبَعُوا رِضْوَانَ اللَّهِ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ﴾ (آل عمران ١٧٣: ١٧٤)

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

مقدمات حول الهجرة

الحمدلله رب العالمين حمداً كثيراً طيباً مباركًا فيه، حمدا ينبغى لجلال وجهه وعظيم سلطانه، وأشهد أن لا إله إلا الله الواحد الأحد الذى لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد، الواجب له كل كمال والمستحيل عليه فى صفته كل نقص، وله أن يفعل ما يشاء ويترك مايشاء، وأشهد أن سيدنا ونبينا وحبيبنا محمدا عبد الله ورسوله خير الخلق أجمعين وشفيعنا يوم نلقى الله اللهم صل وسلم وزد وبارك عليه وعلى آله وصحبه ومن اهتدى بهديه إلى يوم الدين.

الشيخ: محمد عز الدين عبدالستار*

تمر السنون والأعوام ويأتى هلال المحرم من كل عام إيذانا ببدء عام هجرى، جديد تلكم الهجرة النبوية العظيمة التى كانت من دار الشرك وعبادة الأوثان والظلم، من الدار التى غلقت فيها أبواب الدعوة فتوجه الحبيب المصطفى ﷺ بعد وفاة النصيرين الأولين لرسول الله ﷺ بعد وفاة عمه أبى طالب الذى كان بمثابة الحماية الخارجية لرسول الله ﷺ وكذلك وفاة السيدة خديجة - رضى الله عنها - التى كانت البلسم والسكينة والمودة والرحمة والتى كانت بمثابة الحماية الداخلية له ولنتذكر أول ما قالت لرسول الله ﷺ فى بداية أمر الدعوة والرسالة عندما جاءها خائفا مذعورًا حاكيًا لها ما حدث معه، فقالت له وهى العاقلة العالمة الشريفة اللبيبة الفاهمة، أبشر يا ابن العم فوالله لايخزيك

* وكيل وزارة الأوقاف.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الله أبدا إنك لتصل الرحم وتحمل الكل وتكسب المعدوم وتقرى الضيف وتعين على نوائب الحق، شاء الله أن يموت عمه وأن تموت زوجته خديجة - رضى الله عنها - فى عام واحد فسمى النبى ﷺ ذلك العام بعام الحزن وهو ﷺ يعلم يقينا بأن كل الكائنات والمخلوقات ستموت لكنه قال ذلك لأن أبواب الدعوة، غلقت فى وجهه فى مكة بموتهما. بل لقد تعرض ﷺ للأذى البدنى فى جسده الطاهر وهو مالم يكن يحدث فى حياتهما. ولم يجلس النبى ﷺ يندب حظه وينعى ما حدث له لكنه خرج إلى الطائف ملتمسا المؤيد والتابع والمؤمن ومعه مولاه زيد بن حارثة رضي الله عنه سائرا على قدميه حتى لا يلفت أنظار المشركين إلى خروجه ووصل إلى هذه البلدة ودعاهم إلى الله وعرض عليهم الإسلام لكنهم كانوا فى غاية السفاهة والغلظة فردوا عليه ردا منكرا ورفضوا دعوته بل وأغروا السفهاء والصبيان فرموه بالحجارة ﷺ حتى دميت قدماه الشريفتان وأصيب زيد مولاه فى رأسه ويجلس النبى ﷺ فى بستان لابن ربيعة يستريح فيه من الذى حدث له ويلجأ إلى الله سبحانه وتعالى بدعائه المشهور: «اللهم إليك أشكو ضعف قوتى وقلة حيلتى وهوانى على الناس يا أرحم الراحمين أنت ربى وأنت رب العالمين إلى من تكلنى إلى بعيد يتجهمنى أم إلى عدو ملكته أمرى إن لم يكن بك غضب على فلا أبالى. أعوذ بنور وجهك الذى أشرقت له الظلمات وصلح عليه أمر الدنيا والآخرة من أن ينزل بى سخطك أو يحل علىّ غضبك لك العتبى حتى ترضى ولا حول ولا قوة إلا بالله» ويأتيه ملك الجبال ويقول يارسول الله لو أمرتنى أن أطبق عليهم الأخشبين لفعلت لكن النبى الرحيم ﷺ يقول له «بل أرجو أن يخرج الله من أصلابهم من يعبد الله ويوحده»، فيقول له صدق من سماك الرؤوف الرحيم وهذا تأييد أول من الله عز وجل للحبيب المصطفى ﷺ بعد الشدة التى قابلته من أهل الطائف ويأتى المدد الثانى بتقبيل عداس النصرانى من أهل نينوى - قرية بالعراق - لقدمى ورأس الحبيب ﷺ والمدد الثالث وهو مقابلة وفد الجن له وإيمانهم به واتباعهم له وهو فى طريق عودته لمكة المكرمة، ولايستطيع رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يدخل مكة إلا فى حماية أحد المشركين أصحاب الشهامة والمروءة المطعم بن عدى ويعلن أنه مجير لرسول الله ﷺ وذلك بعد أن يقول زيد رضي الله عنه لرسول الله ﷺ كيف ستدخل مكة يارسول الله؟ فيقول الحبيب ﷺ بمنطقه الواثق والمعتقد بأن الله سيجعل بعد العسر يسرًا وبعد الشدة فرجًا «يازيد إن الله جاعل لما ترى فرجًا ومخرجًا» (حديث شريف).

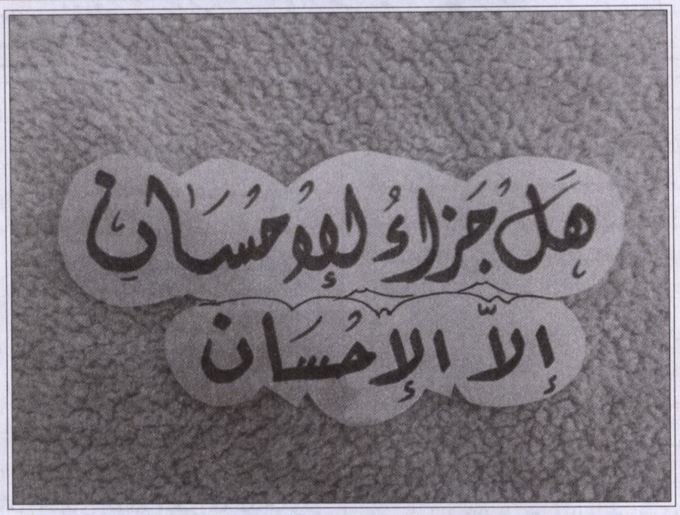

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

﴿إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ ٱللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ثَانِىَ ٱثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِى ٱلْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَٰحِبِهِۦ لَا تَحْزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا ۖ فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُۥ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلسُّفْلَىٰ ۗ وَكَلِمَةُ ٱللَّهِ هِىَ ٱلْعُلْيَا ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٤٠﴾﴾

ويدخل ﷺ مكة فى حماية هذا الرجل المشرك ويحمل له رسول الله ﷺ جميل صنيعه ومعروفه معه ويتذكر له هذا الموقف بعد انتصاره ﷺ والمسلمين معه فى غزوة بدر وأسره سبعين من المشركين ويقول ﷺ: «**لو كان المطعم حيًا لكافئته بهؤلاء**».

﴿**هَلْ جَزَاءُ الإِحْسَانِ إِلاَّ الإِحْسَانُ**﴾ (سورة الرحمن: آية ٦٠).

وهو الذى علمنا ﷺ: «**من لم يشكر الناس لم يشكر الله**» (حديث شريف).

وقوله ﷺ: «**من أسدى إليكم معروفاً فكافئوه فإن لم تجدوا فبكلمة طيبة**» (حديث شريف).

ويظل يدعو ﷺ إلى الله سبحانه وتعالى فى مكة المكرمة حتى يريد الله سبحانه وتعالى الخير لأهل المدينة المنورة فيقابلهم ﷺ ويدعوهم إلى الإسلام ويستجيبوا لعلمهم بخبره من اليهود الذين كانوا يتسيدون عليهم ويفرقون بينهم ويخبروهم بأن هذا أوان خروج نبى سنتبعه وسنقتلكم به قتل عاد وثمود فسارع هؤلاء النفر من أهل المدينة بالاستجابة لدعوة رسول الله ﷺ ويرسل معهم ﷺ مصعب بن عمير رضي الله عنه وكان خير سفير لرسول الله ﷺ وتمت بيعتا العقبة الأولى والثانية ويهاجر أصحاب رسول الله ﷺ إلى المدينة امتثالا لأمر رسول الله ﷺ يخرجون مستخفين من بطش وجبروت أهل الشرك إلا سيدنا عمر ـ رضى الله عنه وأرضاه ـ فعند خروجه يطوف بالكعبة فى النهار كما تحكى كتب السيرة ويعلن فيهم رضي الله عنه أنه مهاجر وأن من أراد منهم أن ترمله زوجته وأن تثكله أمه أو أن ييتم ولده فليلقنى وراء هذا الوادى، ولم يستطع أحد منهم الخروج خلفه رضي الله عنه، ولم يبق فى المدينة إلا المستضعفين، وكان أبوبكر ـ رضى الله عنه وأرضاه ـ كلما طلب من رسول الله ﷺ الهجرة طلب منه صلى الله عليه وسلم الانتظار حتى كانت الليلة الموعودة والتى أمر الله فيها حبيبه ﷺ بالهجرة ويخبر ﷺ أبا بكر رضي الله عنه بأمر الله له فيقول: الصحبة يا رسول الله فيقول ﷺ: «**الصحبة يا أبا بكر**»، ويجتمع الملأ من أهل مكة ينتظرون خبر رسول الله ﷺ ويشاركهم إبليس عليه لعنة الله ويتفقون على قتل رسول الله ﷺ بضربة رجل واحد من الأربعين الذين وقفوا على باب بيته لقتله عند خروجه ﷺ لصلاة الفجر فيضيع دمه بين القبائل فلا يملك بنو هاشم إلا قبول ديته ويأمر رسول الله ﷺ الفدائى الأول فى الإسلام ابن عمه عليًا بن أبى طالب أن يبيت فى فراشه ليعمى أعين المشركين عنه ويرد الودائع إلى أهلها وينام رضي الله عنه فى فراش رسول الله ﷺ ويخرج رسول الله ﷺ والقوم ملتفون حول بيته وينزل الله بهم النوم ويضع رسول الله ﷺ التراب فوق رؤوسهم وهو يتلو قوله تعالى: ﴿**وَجَعَلْنَا مِن بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لاَ يُبْصِرُونَ**﴾ (سورة يس الآية ٩).

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

كانت الهجرة الشريفة إيذانا بقيام دولة جاءت لتحكم العالم بالعدل والحق والخير

وعندما توقظهم حرارة الشمس ويفتحون الباب عنوة فإذا بالإمام على رضي الله عنه نائم فى فراش رسول الله ﷺ ويضع كل منهم يده على رأسه فيجد عليها التراب، ويأخذ رسول الله طريقًا غير ما اعتاده ويمكث فى غار ثور حتى يعمى أعين المشركين عنه وكان أبو بكر قد جند كل أهل بيته لخدمة الرسول ﷺ فى هذه الرحلة المباركة ويأتى المشركون حتى باب الغار والرسول ﷺ به وأبو بكر خائف على الدعوة الإسلامية ويقول: يارسول الله لو نظر أحدهم تحت قدميه لرآنا، فيقول ﷺ: **«يا أبابكر لا تحزن ما ظنك باثنين الله ثالثهما»** (حديث شريف).

قال الله سبحانه وتعالى: ﴿**إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا**﴾ (سورة التوبة الآية ٤٠).

ويخرج الرسول ﷺ المحب لبلده مخاطبًا لها: **«والله إنك لأحب البلاد إلى الله وأحب البلاد إلى ولولا أن أهلك أخرجونى منك ما خرجت»** (حديث شريف).

ويمضى فى طريقه ﷺ مستخدمًا دليلاً له المشرك الأمين الخبير بالطريق عبدلله بن أريقط وتجعل مكة مائة ناقة لمن يأتى بمحمد حيًا أو ميتًا وكذلك صاحبه ويمنى سراقة بن مالك نفسه بهذه الثروة الثمينة ويمنع الله رسوله منه ويطلب سراقة الأمان من رسول الله ﷺ وهو الذى جاء لقتل رسول الله ﷺ أو القبض عليه ولكنه تحول يطلب الأمان ويعطيه ﷺ الأمان والأعظم من هذا أن رسول الله ﷺ لم يفقد الأمل وهو فى هذا الموقف ويقول له: **«كيف بك يا سراقة وقد ألبسك الله سوارى كسرى بن هرمز»**.

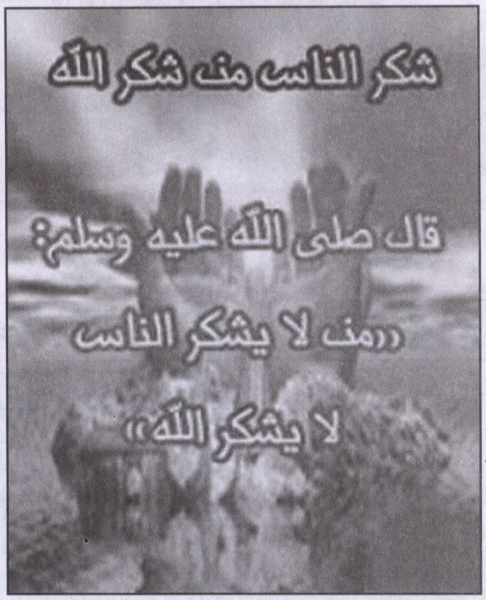

ويتعجب سراقة ويقول: سوارى كسرى بن هرمز قائد الفرس؟! فيقول ﷺ: **«نعم»** وتحققت هذه النبوءة فى زمن عمر بن الخطاب رضي الله عنه ويصل رسول الله ﷺ إلى مدينته المباركة ويستقبله أهلها بالترحاب والفرح ويضع الرسول ﷺ أركان الدولة الجديدة ببناء المسجد والمؤاخاة بين المهاجرين والأنصار ووضع الأسس التى على أساسها يكون التعامل بين المسلمين وبين غيرهم وهو مايسمى بوثيقة المدينة وهذا إيذان بنشأة أعظم دولة فى الدنيا عرفها التاريخ كله بقيادة سيد الخلق ﷺ التى جاءت فى أعوام قليلة تحكم العالم كله بالعدل والحق والخير والإنصاف.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

دروس وعبر.. من الهجرة النبوية

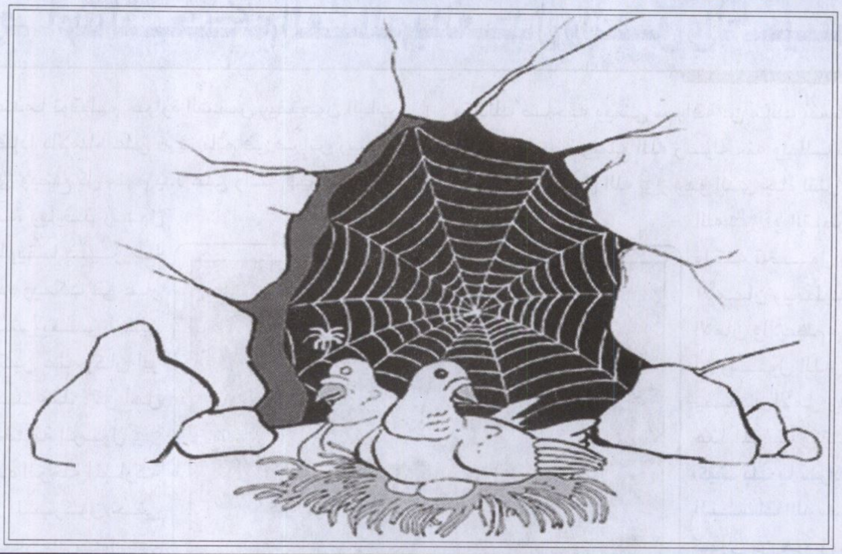

فضيلة الشيخ: محمد عبد المجيد زيدان*

كلما أهل هلال شهر المحرم حمل فى نوره الوضىء وفى طيات سجله المشرق ذكرى أعظم حدث تاريخى عرفته الدنيا واتخذه المسلمون مبدأ لتاريخهم المجيد.

فأهلا هلال البشر شهر محرم
فأكرم به عيدا فريدا وأنعم
هى الهجرة الغراء قيثارة الهدى
غدت فى رهين الدهر أحلى ترنم
فحقا بنى الإسلام طبتم بمورد
عن المصطفى الهادى النبى المعظم

لقد بعث ﷺ على رأس الأربعين من عمره وظل بمكة يدعو للحق المبين الذى أرسله الله به ثلاث عشرة سنة وفى يده برهان من العقل ودليل من الواقع الملموس وحجة داحضة على بطلان عقائد أهل مكة من المشاهد المحسوسة، وما كانت دعوته معقدة حتى يبذل فى سبيلها جهدا تنوء به أمة وما كان الحق الذى جاء به خفيا حتى يحتاج لكل وسائل الإقناع .. ولكن الموقف كان من المشركين جمودا على قديم آبائهم وعناداً لحق يحرمهم من شهواتهم وسخيف عاداتهم. وما كان تكذيبا لمن لقبوه قبل رسالته بالصادق الأمين وما كان إنكارا لنور سطعت به دعوة سيد المرسلين؛ لأن الحق الصريح يشق طريقه للقلوب برغمها كما أن النور يقتحم الأماكن فيدخلها. ولكن كاره النور يغلق بابه دونه أو يمنعه عن عينيه بيديه. كذلك عدو الحق يشعر بسطوة الحق على قلبه ويفهم معناه بعقله، ولكنه

* وكيل أول وزارة الأوقاف الأسبق لشئون الدعوة.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ ۚ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ ۖ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ

مع ذلك يرفضه بنفسه وشهوته عنادا لا تكذيبا وجحودا لا تفنيدا يقول ربنا:: ﴿وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنْفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ﴾ (النمل: ١٤) وقال جل ذكره لنبيه: ﴿فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ بِآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ﴾ (الأنعام: ٣٣).

إن العقبات التى تقف فى سبيل الدعوة إذا كانت آتية من الجهل وضعف الفهم كان الإقناع علاجها والتعليم دواءها فيتم شفاؤها ويكمل برؤها، أما إذا وقف العناد فى طريق الحق وقامت المكابرة فى سبيل الإصلاح فلن ينفع دليل ولن يفيد برهان.

وليس يصح فى الأذهان شىء
إذا احتاج النهار إلى دليل

والمعاند لا يقبل حجة ولا دليلا ولا يستعين فى ردّ الحق بحجة أو دليل فيلجأ للتسفيه والاستهزاء والسب فإن وجد من صاحب الدعوة إعراض الكريم وصبر الحليم زاده ذلك حقدا فيلجأ إلى الأذى والعنف والتنكيل والغدر وكلما سما الداعى بحلمه وخلقه تسفّل المعاند بحمقه وهذا يفسر لنا الصراع الطويل بين رسول الله ﷺ ومن آمن به والمشركين حيث كانت سفينة الدعوة تشق طريقها وسط الأشواك الحامية والرياح العاتية والصخور الجلاميد ولاقت ما لاقت من الجحود والنكران ولكن الله راعيها وحاميها وصدق من قال:

من ينصر الحق يبلغ كل غايته
والله للحق غلاّب ومنتقم

انطلقت سفينة الدعوة غير هيابة من الأخطار لأن الحق والعدل شرعتها ولكن مع ذلك كانت تحيطها العواصف والقواصف من كل جانب فهذا أبو جهل الموتور يخنق رسول الله ﷺ حين كان رسول الله يدعو ربه ويتضرع إليه ويناجيه حول الكعبة المشرفة فيفك أبو بكر خناقه ساخطًا منكرًا غاضبًا قائلاً: «أتقتلون رجلا يقول ربى الله وقد جاءكم بالبينات من ربكم»، وهذا أبو لهب عم الرسول ﷺ وزوجه يضعان الأشواك فى طريق رسول الله ﷺ وينفقان الأموال لحرب الدعوة والقضاء عليها ويتأثر الرسول ﷺ من إيذاء عمه الذى كان موجعًا بل قاتلا وكما يقول القائل:

وظلم ذوى القربى أشد مضاضة
على النفس من وقع الحسام المهند

وقد تكفل الله بالرد على أبى لهب ليضمد جراح نبيه ويطمئنه فأنزل فى أبى لهب: ﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ • مَا أَغْنَى عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ • سَيَصْلَى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

جاءت الهجرة تأكيداً لصدق الدعوة ومنطلقا لنشرها كما أرادها الله تأريخا لأمجاد الأمة ودرسا مستفاداً لهم

نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ • وَامْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ • فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِنْ مَسَدٍ﴾ (المسد ١: ٥). مكث رسول الله ﷺ فى هذا الجو الخانق صابرا ليسجل على المشركين جحودهم وصلفهم البالغ وليفند كل ما لديهم لمعارضته وليسجل للمصلحين من بعده والقادة من أمته الإيمان الكامل بالحق والتفانى فى سبيل الواجب والصبر على المكاره ودفع ضريبة الإصلاح من الجسم والمال والراحة، بل ومن العمر نفسه فما كان الكلام وحده بموصل لحق حتى يتبعه العمل وما كان القول بمقنع أهل الظلم والطغيان حتى يلمسوا أن قائله لا يعبأ فى سبيله بعذاب ولا يحسب لما يصيبه أى حساب، ومع العذاب اتهم محمد ﷺ فى عقله فقالوا ساحر أو مجنون واعتقل وهو وأتباعه وحوصروا فى شعب ثمانية عشر شهرا وقوطعوا ومنع عنهم كل شىء حتى ما يقيم الأود وأكلوا مضطرين ورق الشجر، هُدد وكأنه كان لا يعرف خطر التهديد، توعدوه ولسان حاله يقول: لا أعرف إلا يوم الوعيد، ساوموه ورغبوه وفاوضوه ووعدوه فتجلى بيقين الأبطال وضرب المثل الأعلى للرجال وقال قولته التى تدل على التمسك بدين الملك المتعال: **«والله لو وضعوا الشمس فى يمينى والقمر فى يسارى على أن أترك هذا الأمر ما تركته حتى يظهره الله أو أهلك دونه»** وضعوا التراب على رأسه وهو ساجد سخرية وامتهانا وتفننا فى العذاب فأظهر لهم أن رأسه لا يخفضها التراب ما دامت بما تحويه فوق السحاب لا يخفضها إلا فى سجوده للرازق الوهاب.

> **سُورَةُ المَسَد**
>
> بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ
>
> تَبَّتْ يَدَآ أَبِى لَهَبٍ وَتَبَّ ﴿١﴾ مَآ أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُۥ وَمَا كَسَبَ ﴿٢﴾ سَيَصْلَىٰ نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ ﴿٣﴾ وَٱمْرَأَتُهُۥ حَمَّالَةَ ٱلْحَطَبِ ﴿٤﴾ فِى جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍۭ ﴿٥﴾

لم يبق إلا الانتقال بالدعوة إلى مكان طيب يخرج نباته بإذن ربه بعد أن تآمرت قريش على قتله فأمره ربه بالهجرة من دار الظلم **﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ﴾** (الأنفال: ٣٠) فجاءت الهجرة النبوية إيذانا بأن أصحاب الدعوة النبوية الشريفة قادرون على حمل لوائها .. وأنهم قادرون على تحمل تبعاتها والتضحية بكل غال ورخيص فى سبيل نشرها جاءت الهجرة تأكيداً لصدق الدعوة ومنطلقا لنشرها كما أرادها الله تأريخا لأمجاد الأمة ودرسا مستفادا لهم على طريق الحياة فالهجرة هى سنة الأنبياء والدعاة وأول ما يلفت النظر أن هجرة النبى ﷺ والأنبياء الذين هاجروا من قبله نجد أن هجرتهم تتفق مع طبيعة دعوتهم؛ ذلك لأن طبيعة الناس لا تستقبل الدعوة إلى الله بالايمان والتسليم بسهولة وكما يقول القرآن الكريم: **﴿فَمِنْهُمْ مَنْ هَدَى اللَّهُ وَمِنْهُمْ مَنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلَالَةُ﴾** (النحل: ٣٦) ويقول

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

انتصر الإسلام واتسعت فتوحاته بعد الهجرة وإقامة الدولة الإسلامية بفضل مبادئه وتطبيق قانونه العادل

سبحانه: ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ﴾ (هود: ١١٨) لذا كانت الهجرة طريقا لتقوية الدعوة حين يواجهها طغيان الباطل فالأرض ليست كلها صالحة لدعوة الحق والخير فمن الناس من يصد عن الدعوة والحكمة ولا يأبه بالموعظة الحسنة لذا فإن الداعي إلى الله حين تضيق أمامه السبل فى أرضه وتتنكر له أحوال الديار عليه أن يسارع التحول إلى أرض أخرى؛ لأنه لا مكان لليأس عند الداعي إلى الحق وقد أثبتت لنا سيرة الأنبياء من إبراهيم عليه السلام إلى خاتم الأنبياء محمد ﷺ أن هجرتهم من مكان إلى مكان كانت طريقا للنصر وسبيلا لإتمام الرسالة: ﴿فَإِنْ يَكْفُرْ بِهَا هَؤُلَاءِ فَقَدْ وَكَّلْنَا بِهَا قَوْمًا لَيْسُوا بِهَا بِكَافِرِينَ﴾ (الأنعام: ٨٩) فاحتمال المشقة فى سبيل هداية الناس واحتمال الأذى فى نجاتهم هو سنة الأنبياء والرسل. ولقد اعتاد المسلمون فى مشارق الأرض ومغاربها أن يحتفلوا بذكرى هجرة رسول الله ﷺ مع أول شهر المحرم ومن الثابت تاريخيًا وعلى ضوء السنة المطهرة أن الهجرة كانت فى شهر ربيع الأول ولذا فربما يقول قائل: لم لا نحتفل بالهجرة فى شهر ربيع الأول؟ والحق الذى ينبغى أن يكن واضحا أنه يجب علينا أن نعيش مع ذكريات رسول الله ﷺ على مدى العام كله وفى كل وقت وحين؛ لأنها ستضيء لنا الطريق فى حياتنا وإذا كنا بدأنا عاما هجريا جديدا فمن الأحرى بنا كمسلمين أن نتذكر الهجرة النبوية التى أرَّخ بها أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه للعام الهجرى فى حين يرى بعض الباحثين أن رسول الله ﷺ قد بدأ للإعداد للهجرة فى شهر المحرم وهو فى الثالثة والخمسين من عمره المبارك وبدأ فى تنفيذها فى شهر ربيع الأول بعد ثلاث عشرة سنة من بعثته المباركة. وبدأ الرسول ﷺ بعد الهجرة إلى يثرب فى إقامة الدولة الإسلامية ببناء مسجده ولم يبن منشأة أو مؤسسة أو ثكنة عسكرية أو قلعة أو حصنا. نعم يريد بذلك القائد العظيم تحصين القلوب والأرواح أولا بالإيمان قبل تحصينها بالبنيان ثم كانت المؤاخاة والإيثار والتضحيات وإرساء دعائم الاستقرار ومنح الله المهاجرين وسامًا رفيعًا بقوله سبحانه: ﴿لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا وَيَنْصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ﴾ (الحشر: ٨).

ثم منح الله تعالى الأنصار وشاحًا رفيعًا بقوله: ﴿وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾ (الحشر: ٩).

وهكذا انتصر الإسلام واتسعت فتوحاته بعد الهجرة وإقامة الدولة الإسلامية بفضل مبادئه وتطبيق قانونه العادل حتى وصل إلى شاطئ المحيط الأطلسى غربا وإلى الصين شرقا وإلى شمال إيطاليا واليونان وإلى جنوب الحبشة والسودان وانتشر العدل والحب والخير والسلام وتحرر العالم من العبودية لغير الله.

وبعد فمع مطلع العام الهجرى الجديد ينبغى أن يقف كل فرد مع نفسه ليسألها ماذا قدم وماذا جنى خلال العام الهجرى المنصرم فإن وجد خيرا فليحمد الله وإن وجد غير ذلك فعليه أن يراجع موقفه. إن هذا السؤال لا يستثنى أحدا فى المجتمع فالكل يخدم لبناء هذا المجتمع وبناء المجتمع هو بناء الإنسان والإنسان فى مرحلة التعليم والتلقى هو مشروع البناء.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

حديث القرآن الكريم عن حياة الرسول ﷺ قبل البعثة

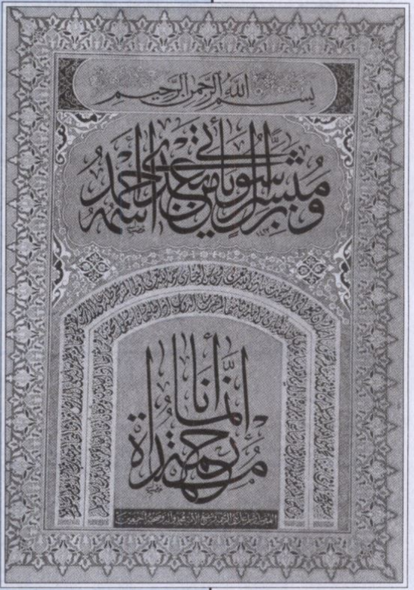

● عرض القرآن الكريم لأطراف من حياة الأنبياء والرسل قبل وأثناء وبعد بعثتهم؛ حتى تكون أنوارا كاشفة لدروب الرحلة الحياتية لسيد الخلق، وخاتم رسل الله وأنبيائه، ولذا جاء الحديث عن مسيرة الرسل والأنبياء مختلفا بين نبى وآخر، قلةً واتساعاً، فى مواضع قليلة أو كثيرة، حسب طبيعة المرسل إليهم هذا النبى أو ذلك، واقتضت طبيعة العرض القرآنى أن يكون الكلام مطابقا لمتطلبات الزمن، وكيفية المعجزة، بحيث يكون العرض إثباتا وتأكيداً للإعجاز القرآنى من وجوهه المتعددة.

وقد تناول النص القرآنى حياة الرسول فى سائر مراحلها من يوم ولادته وأثناء طفولته وصباه، وعندما تغيرت مسيرته بنزول القرآن الكريم عليه، وكان الاستعداد لتلقى الوحى مرهونا بالتفرغ للعبادة، والخلوة فى الغار طوال الليالى ذوات العدد، وقد حدث من الرسول ما يستحق التنبيه والإرشاد إلى ما ينبغى قوله وفعله، مع مراعاة الاتفاق والاختلاف بين المفسرين فى شأن كثير من الآيات، كقوله تعالى فى انصراف الرسول عن ابن أم مكتوم: ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّى ● أَن جَاءَهُ الأَعْمَى ● وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُ يَزَّكَّى﴾ (عبس: الآيات ١: ٣)، وقوله تعالى: ﴿وَلاَ تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ﴾ (الأنعام: آية ٥٢) وذلك بشأن انصراف الرسول عن بعض الفقراء، الذين جاءوا إليه؛ للعلم والفهم ومعرفة حقيقة العبادة، وتحريم الرسول لما أحله الله له، وشفاعته لعمه أبى طالب، وغير ذلك مما عرض القرآن الكريم له.

د.السيد محمد الديب*

● وردت بعض آيات القرآن الكريم، التى تعرض لعلاقة الرسول ﷺ بربه من حيث المعرفة بمتطلبات الإيمان، وإسقاط ما يمكن أن يكون قد ارتكبه من وزر يستحق المغفرة، وبيان نوعية الضلال، وطبيعة الهداية فى حياته عليه الصلاة والسلام، وهذه الأمور ذات دلالات إيمانية، وتحتاج إلى معالجات بيانية من حيث استحقاق النبى لبعض الصفات الواجبة كالعلم والأمانة والتبليغ والفطانة، ونعرض لما قاله بعض المفسرين بخصوص ثلاثة خطابات قرآنية متفرقة فى القرآن الكريم.

١ ـ قال تعالى فى خطاب الرسول ﷺ: ﴿مَا كُنتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلاَ الإِيمَانُ﴾ (الشورى: آية ٥٢) فالإخبار فى هذا الجزء من الآية عما كان عليه حال الرسول قبل الوحى، إذ إن ظاهر الألفاظ يدل على أنه ﷺ لم يكن قبل الإيحاء متصفا بالإيمان، ولم يعرف الطريق إليه وارتضى القرطبى ـ رحمه الله ـ نقلا عن القشيرى أن الله تعالى لم يبعث نبيّا إلا كان مؤمنا به قبل بعثته، واختلف العلماء فى عصمة الأنبياء من (الجهل) بالله قبل النبوة، قال القرطبى: «والصواب أنهم معصومون قبل النبوة من الجهل

* أستاذ بجامعة الأزهر.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

عرض القرآن الكريم لأطراف من حياة الأنبياء والرسل لتكون أنوارًا كاشفة لدروب الرحلة الحياتية لسيد الخلق

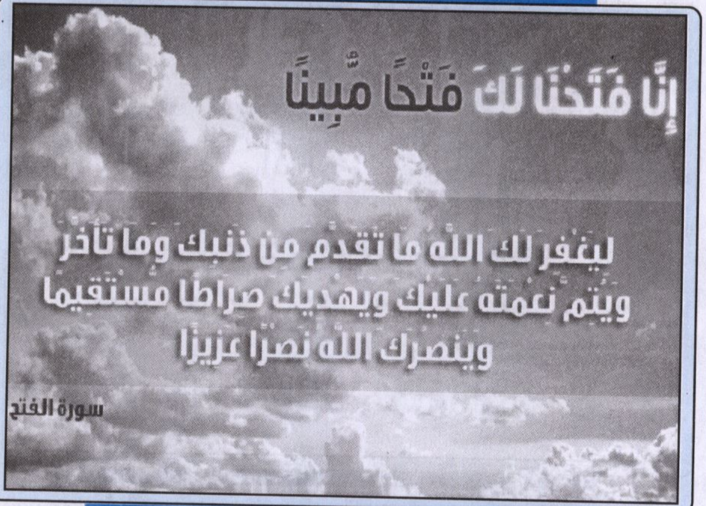

بالله وصفاته والتشكيك فى شىء من ذلك».

وقد تعارضت الأخبار والآثار عن الأنبياء بتنزيههم من هذه النقيصة منذ ولدوا، ونشأتهم على التوحيد والإيمان، بل على إشراق أنوار المعارف، ونفحات ألطاف السعادة، ومَنْ طالع سيرهم منذ صباهم إلى مبعثهم حقق ذلك(١).

وبعض ذلك ما كان من الأنبياء قبل بعثهم، وقال الرسول ﷺ عن حالته فى طفولته وشبابه: «لما نشأت بغضت إلى الأوثان، وبُغض إلى الشعر، ولم أهم بشىء مما كانت الجاهلية تفعله إلا مرتين فعصمنى الله منهما، ثم لم أعد»(٢)، وذكر المفسرون أنه لم ينقل عن الإخباريين أن أحدًا من الأنبياء والمرسلين قد عُرف بكفر وإشراك قبل بعثته.

واختلف المفسرون فى الدين الذى كان النبى ـ عليه الصلاة والسلام ـ يعبد ربه من خلاله، والثابت: «أنه ﷺ لم يكن منسوبًا إلى واحدٍ من الأنبياء نسبة تقتضى أن يكون واحدًا من أمته ومخاطبًا بكل شريعته، بل شريعته مستقلة بنفسها مفتتحة من عند الله، الحاكم جل وعز..»(٣).

وفيما يتصل بوضع الرسول قبل البعثة فقد كان مؤمنا بالله، وقبل نزول القرآن عليه لم يكن عالما بما فيه ولا متبصرًا بأسرار الإيمان، وما فيه من مستكملات التشريع الإسلامى، وليس فى ذلك ما يشينه، أو يقلل من قدره، فقد كان أميّا، ومن قوم أميين، ثم جاءه العلم والإيمان الواسع العميق مع نزول القرآن الكريم.

٢ ـ قال تعالى فى حق الرسول ﷺ: ﴿وَوَضَعْنَا عَنكَ وِزْرَكَ﴾ (الشرح: آية ٢) .

والوزر: الذنب وهو: «الحِمل الثقيل الذى أتعب ظهره فهو حِمل معنوى قائم على التفكير الطويل فى تخليص قومه مما هم فيه من كفر وضلال»(٤).

وقيل إنه قد لحق به وزر فى الجاهلية قبل بعثته

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

كان الرسول ﷺ يعيش فى معية قومه قبل الإسلام ولكنه لم يعبد صنمًا ولا وثنًا

سورة الشرح

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ ﴿١﴾ وَوَضَعْنَا عَنكَ وِزْرَكَ ﴿٢﴾ الَّذِي أَنقَضَ ظَهْرَكَ ﴿٣﴾ وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ ﴿٤﴾ فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ﴿٥﴾ إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ﴿٦﴾ فَإِذَا فَرَغْتَ فَانصَبْ ﴿٧﴾ وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَارْغَب ﴿٨﴾

والمعنى المفهوم من هذه الآية: حططنا وأسقطنا عنك ذنبك، وقد كان يعيش عليه الصلاة والسلام فى معية قومه قبل الإسلام، ولكنه لم يعبد صنما ولا وثنا، ولحقت به فى شبابه ذنوب أثقلته فغفرها الله، له ولم تكن إشراكًا بالله تعالى، أو كبيرة من الكبائر.

وذلك مثل قوله تعالى: ﴿لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾ (الفتح: آية ٢).

٣ ـ قال تعالى فى سورة الضحى، وهى فى شأن علاقة الرسول ﷺ بربه فى طفولته وشبابه، وقبل بعثته، وجاء فيها قول الله تعالى: ﴿وَوَجَدَكَ ضَالاً فَهَدَى﴾ (الضحى: آية ٧).

وتوسع المفسرون فى بيان معنى الضلال فى هذه الآية، لكنه ـ بكل تأكيد ـ ليس عصيانا، أو إشراكًا بالله؛ أو ارتكابًا لكبائر نهى الله عنها، والمعنى فى هذا الضلال أنه بمعنى الغفلة أى أرشدك إلى أمر النبوة، وهداك إلى القرآن وشرائع الإسلام، وذكر القرطبى كثيرًا من المعانى لهذا المصطلح ومن ذلك: قوله ﴿وَوَجَدَكَ ضَالاً﴾ أى فى قوم ضلال فهداهم الله بك، أو وجد قومك فى ضلال فهداك الله إلى إرشادهم، أو: ﴿وَوَجَدَكَ ضَالاً﴾ أى ناسيًا فذكرك، وذلك كما سئل عن أصحاب الكهف وذى القرنين والأهلة والخمر والمحيض وغيرها.

و ﴿وَجَدَكَ ضَالاً﴾ أى متحيرًا عن بيان ما نُزل عليك. و ﴿وَوَجَدَكَ ضَالاً﴾ أى فى شعاب مكة، فهداك وردك إلى الحق واليقين، وكان ﷺ على ما كان عليه قومه من ضلال فهداه الله إلى الإيمان والتقوى، ولم يرتكب جُرمًا، ولم يمارس شركا بالله تعالى، وهو أعلى وأعلم.

الهوامش:

(١) تفسير القرطبى ج١٦ ص٥٥.
(٢) السابق ج١٦، ص٥٦.
(٣) السابق ج١ ص٥٧.
(٤) أحسن الكلام فى الفتاوى والأحكام ج٤ ص٢٠١.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الشباب عُدَّة المستقبل

ملف من إعداد: د. حسن أحمد خليل ـ محمد كامل شاهين
شيماء نزيه ـ أمل عدلى ـ سعيد جابر

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الشباب هم أساس النهضة والتقدم، وعصب الأمة وروحها فهم يمثلون النسبة الأكبر فى الهرم السكانى فى مصر والقوة المستقبلية لها والتحديات التى يواجهها وطننا فى العصر الحديث وضرورة تحقيق التنمية تقتضى وجود شباب لديه إحساس بالمسئولية المجتمعية، ويكون مثقفًا قادراً على أن ينافس أقرانه من الشباب فى الدول الأخرى ويندمج ويتبادل خبرته وثقافته معهم، وينقل عنهم أفضل ما لديهم مع احتفاظه بهويته وانتمائه الشديد لبلده.

فتفعيل الدور الاجتماعى للشباب أصبح الآن ضرورة مُلحة يجب أن يسير بشكل متوازٍ مع الدور الاقتصادى والسياسى فهى مجالات متداخلة وكل منها يؤدى إلى الآخر.

ومن هنا كانت مبادرة الرئيس عبد الفتاح السيسى لتأهيل الشباب - من سن ٢٠ : ٣٠ عامًا - للقيادة، والمبادرة تتمثل فى برنامج له كيان مستقل تابع لرئاسة الجمهورية يدار من خلال إدارة متخصصة محترفة يتعاون فى تنفيذه عدد من هيئات ومؤسسات الدولة والمجتمع المدنى ويحصل الدارس فى نهاية البرنامج على شهادة أكاديمية بعد اجتيازه المراحل المختلفة للبرنامج، ويطبق البرنامج نموذجا تعليميا مبنياً على مفهوم اكتساب الخبرات.

وتهدف المبادرة أيضا إلى إنشاء قاعدة قوية وغنية من الكفاءات الشبابية كى تكون مؤهلة للعمل السياسى والإدارى والمجتمعى بالدولة وذلك من خلال اطلاع هؤلاء الشباب على أحدث نظريات الإدارة والتخطيط العلمى والعملى وزيادة قدرتهم على تطبيق الأساليب الحديثة لمواجهة المشكلات التى تحيط بالدولة المصرية.

ومن هذا المنطلق حرصت «منبر الإسلام» على التعرف على آراء المختصين فى هذا الموضوع المهم فكان هذا التحقيق:

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

د.عبد الفتاح إدريس:

ينبغى ألا نغفل أهمية إسناد المهام والمناصب للشباب تأسيًا برسول الله ﷺ وموقفه من الشباب فى عهده

المهام الجسيمة

وعن رأى الدين فى ضرورة تفعيل دور الشباب فى مناحى الحياة المختلفة؛ لأنهم مستقبل الأمة وبدونهم تشيخ وتعجز فنحن أمة فتية تحتاج فى نهضتها لهؤلاء الشباب الواعد وقدرتهم على الإبداع والتفوق إذا توفر المناخ الملائم لهم.

وعن ذلك يوضح أ. د عبد الفتاح إدريس - أستاذ الفقه المقارن - جامعة الأزهر قائلا: حرص رسول الله ﷺ على تفعيل دور الشباب فقد كان قادة الجيش فى زمانه من الشباب مما يدل على حرصه ﷺ على إسناد المهام الجسيمة إلى الشباب الذى يثق فى عطائهم وقدرتهم على القيام بما يناط بهم، فأرسل ﷺ جيشًا بقيادة أسامة بن زيد فى غزوة مؤتة، وكان ضمن هذا الجيش قائد يفوق أسامة بن زيد سنًا وخبرة وهو خالد بن الوليد، وقد جعل ﷺ قيادة الجيش لثلاثة من أصحابه مرتين لم يكن من بينهم خالد بن الوليد مع شدة بلائه وعظم خبرته، وهذا دليل على أن الرسول ﷺ ألِف من أسامة خبرته على القيام بهذه المهمة، كما ألِف من جعفر بن أبى طالب قدرته على البلاء فى هذه الغزوة وعهد له قيادة الجيش إذا أصيب أسامة مما يؤكد حرص الرسول ﷺ على إشراك الشباب فى القتال.. كما أن قتل أبى جهل فى غزوة بدر جاء على يد صبيين ألِف منهما رسول الله ﷺ قدرتهما على المشاركة فى الغزوة فسمح لهما بحمل السلاح والقتال ضمن صفوف المسلمين، وإذا كان الرسول ﷺ فى اختياره لقادة الجيش لم يكن يختار القادة لكبر سنهم وإنما الأكفأ وخير دليل على ذلك اختياره أسامة برغم صغر سنه، وهذه المهمة التى أسندها الرسول ﷺ إلى أسامة فتحت الباب لكثير من الشباب للمشاركة فى القتال والدفاع عن الدعوة الإسلامية من بين هؤلاء الشباب عبد الله بن عمر، وعبد الله بن عمرو ابن العاص، وجعفر بن أبى طالب وغيرهم من الصحابة الذين أبلوا بلاءً حسنًا حينما ملكوا زمام الأمور. من هنا ينبغى ألا نغفل أهمية إسناد المهام والمناصب للشباب تأسيا برسول الله ﷺ وموقفه من الشباب فى عهده.

وأوضح د. عبد الفتاح إدريس أنه إذا كان الرئيس عبد الفتاح السيسى قد أعلن المشروع الرئاسى لتأهيل الشباب للقيادة يمكن للشباب من خلاله الحصول على المناصب فى سن مبكرة لكن ينبغى قبل الالتحاق بهذا البرنامج أن يتم الانتقاء من بين المتقدمين الذى من شأنه أن يحقق لهذا البرنامج الغاية المرجوة منه وهو تأهيل أناس قادرين على إدارة مرافق الدولة المختلفة باقتدار فضلا عن قدرتهم على توجيه الأمور الوجهة الصحيحة.

وأشار إلى أن للأسرة لها دور كبير فى تأهيل الشباب للقيادة فيجب أن تنمى فى أفرادها الشخصية السوية القادرة على اتخاذ القرارات فى المواقف المختلفة.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

د. عبدالغفار حامد هلال:

ضرورة استغلال طاقات الشباب فى العمل البناء لأنهم مستقبل الأمة ورمز قوتها

طاقات الشباب

ويقول أ. د عبد الغفار حامد هلال - الأستاذ بجامعة الأزهر - عن دور الشباب وقدرتهم على العطاء لبلدهم حتى تتبوأ المكانة اللائقة بها وسط الدول الكبرى: فالشباب مستقبل الأمة وهم رمز القوة والقدرة والحركة وسلامة الأبدان والعقول وإذا توافر مع هذا العلم والفقه فإن الشاب يملك من الوسائل ما تجعله يؤدى واجبه الوطنى المنوط به على خير وجه فعلينا استغلال طاقات الشباب فى العمل المثمر والبناء.

إن الإنسان سيسأل عن عمره عامة وعن شبابه خاصة؛ فالشباب مرحلة مهمة؛ بل هى أهم مراحل العمر، ومشاركة الشباب تجعله ينطلق إلى رحاب أوسع فى تحقيق النهضة للمجتمع، ورسول الله ﷺ كان يعتمد على الشباب فى بناء الدولة والدفاع عنها.

والمعروف أن النبى ﷺ ولى أسامة بن زيد قيادة الجيش وعمره (١٧ سنة) مع أننا نعلم أن قيادة الجيوش تكون لأصحاب الخبرة فهذا يدل على أن أسامة كان ذا خبرة رغم شبابه وسنه الصغيرة.. وعلى الكبار من أصحاب الخبرة الطويلة أن يُسْدوا النصائح القيمة للشباب فعلى الكبير أن يورث خبرته ويعطيه التوجيه المناسب، والحمد لله مصر بخير وسيادة الرئيس حريص على إشراك الشباب فى الوزارات والمناصب القيادية ورأينا فى الآونة الأخيرة أن الشباب شارك بقوة فى العمل المجتمعى والسياسى وهذا له سند من الإسلام لأن الإسلام فشخصية الفرد تنبع أولا من أسلوب تربيته، ومن لم يحسن إعداده فى أسرته ليس أمامه وسيلة خارج الأسرة فتنشئة الفرد ترتكز على حاضره ومستقبله، ومن هنا جاء اهتمام الإسلام بالشباب وجاءت تعاليمه تحض على اختيار والديهم فقد روى فى الأثر: «تخيروا لنطفكم فإن العرق دساس».

وقال ﷺ للشباب: **«فاظفر بذات الدين»**.

وقال أيضا: **«إذا جاءكم من ترضون دينه وخلقه فزوجوه»** كما اهتم الإسلام بأمر تعليم الشباب وتثقيفهم، وكان أولاد الصحابة يجلسون مع آبائهم فى مجالس كبار الصحابة، وذات مرة سأل الرسول ﷺ أصحابه عن شجرة لا يسقط ورقها فهى دائمة الاخضرار وهى مثل المسلم كثيرة النفع وأخطأ الصحابة فى الإجابة، وعرف عبد الله بن عمر - وكان حاضرًا المجلس - الجواب الصحيح ولكنه استحى أن يذكره فى حضرة كبار الصحابة، ولما انصرف والده أسرَّ إليه بالإجابة وهذا دليل على اهتمام الصحابة بحسن تربية أبنائهم وتثقيفهم.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

د. سيف رجب قزامل:

على الوزارات والمؤسسات المعنية أن تعمل على إعداد الشباب وتثقيفه ودعوته إلى الاجتهاد في العمل

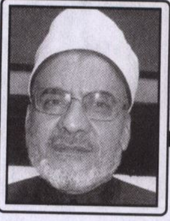

يريد استغلال الطاقات، وهناك مشروعات فى مصر تحتاج إلى الشباب فى استصلاح الأراضى وغيرها من المشروعات الكبيرة.

إن القرآن الكريم قرن الإيمان بالعمل قال تعالى: ﴿وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ﴾ (التوبة: ١٠٥).

وقال أيضا: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلًا﴾ (الكهف: ١٠٧).

والإسلام أعفى غير القادرين عن الدفاع عن الوطن، فالدفاع عن الوطن شأن الشباب لأنهم هم القادرون على حمل السلاح، ولا بأس أن يلاحظ الكبار أعمال الشباب فيأخذون بيدهم، ويُرشِّدون الحماس الزائد لأن الحماس الزائد يضر أكثر مما ينفع، ويتم تدريب الشباب من خلال هؤلاء الكبار حتى تسلم لهم بعد ذلك الراية الوطنية، فكل جيل يسلم للذى بعده، فالإسلام استعان بالشباب القادر على العطاء أكثر من الكبار الذين أدوا دورهم ولهم الشكر على ذلك.

القيادات الشابة

ويؤكد أ. د سيف رجب قزامل - الأستاذ بجامعة الأزهر - أن الإسلام اهتم بالشباب أيما اهتمام، وأعطى لهم الفرصة الكافية لتولى الأماكن التى ينهضون بها. وقصة أسامة بن زيد ليست بعيدة عنا فهى تدل على أن رسول الله ﷺ يعطى لنا المثل الجيد فى إعطاء الفرصة للقيادات الشابة أن تلى أمور الأمة، وجيش أسامة كان فيه كبار الصحابة، هذا الجيش الذى عقد رسول الله ﷺ لواءه قبل وفاته. وخشى الصحابة بعد وفاة رسول الله ﷺ وبعد أن ارتد عن الإسلام الكثير، ولكن أبا بكر رضي الله عنه قال: «والله لا أفك عقدة عقدها رسول الله ﷺ» وأصر على تسيير جيش أسامة، وأعطى أبو بكر ﷺ الأسوة فى الانصياع والانضواء تحت القيادة الشبابية حيث سار ماشيًا وأسامة راكبا فأراد أسامة أن ينزل لكن أبا بكر رضي الله عنه رفض ذلك قائلا: «دعنى أغبر قدمى فى سبيل الله ساعة». ونجح أسامة الشاب فى مهمته وهزم الروم، وهنا لا بد من أن نقول: إن الأمة لا تستغنى عن حكمة الشيوخ أمثال أبى أبكر ولا عن قوة الشباب أمثال أسامة.

النظرة الثاقبة

يؤكد د. سيف أن القرآن الكريم يحكى لنا عن قوة الشباب فى العقيدة والفطرة النقية والنظرة الثاقبة حيث يأخذنا القرآن الكريم إلى الماضى البعيد ليسجل لنا هذه الصورة وهى قصة أهل الكهف، وكان أبطال هذه القصة من الشباب قال الله عنهم: ﴿إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى﴾ (الكهف: ١٣).

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

د. وائل الكميلى:

على الشباب ألا ينتظر الفرصة حتى تأتى إليه بل يصنع فرصته بنفسه

فتية أى شباب. هؤلاء الفتية آمنوا بالله ورفضوا عبادة غيره وتحملوا المشاق وفروا من قريتهم فآووا إلى الكهف فأرسل الله عليهم النوم ٣٠٩ سنة وجعلهم آية للناس ليعلموا قدرة الله.

ويضيف د. سيف رجب قزامل قائلا: «أريد أن أرسل رسالة إلى الشباب بأهمية العمل فالشباب بعد التخرج يجلس فى منزله يريد عملا ويثقل على أهله وربما يؤدى ذلك إلى الانتحار، فعلى الشباب أن يحمد الله أن تخرج فى الجامعة أو حصل على دبلوم فلا مانع أن يعمل الشاب بغير مؤهله ما دام هذا العمل حلالا، فرسول الله ﷺ عمل برعى الغنم ثم عمل بالتجارة، وسيدنا داود كان يصنع الدروع، وسيدنا نوح عليه السلام صنع السفينة.

تطوير الذات

أما بالنسبة لرأى المتخصصين فى مجال تنمية الموارد البشرية عن مدى أهمية دور الشباب وتقلدهم المناصب القيادية فى مؤسسات الدولة:

يقول أ. د وائل الكميلى - خبير التنمية البشرية -: «على الشاب ألا ينتظر الفرصة حتى تأتى إليه بل يصنع فرصته بنفسه، وفى حالة ما اضطر لانتظار الفرصة فيجب عليه عندما تأتيه أن يكون مستعدّا لذلك من خلال تطوير ذاته نفسيا وفنيّا ومهاريّا، ويتمثل الإعداد النفسى فى تقبل الأوضاع الجديدة والتفاعل معها وكذلك العمل على تطوير قدرته الذاتية ومن ثم تطوير مجال عمله حتى يتناسب مع قدراته وطموحاته، ويتمثل الإعداد الفنى فى أن يكون الشاب أكثر إلمامًا ومعرفة فى مجال تخصصه وتحديث نفسه بصفة مستمرة من خلال القراءة والاطلاع وحضور ورش العمل والندوات المرتبطة بمجال عمله، أما الإعداد المهارى فيعنى صقل ذاته بمجموعة من المهارات اللازمة للنجاح فى الحياة العامة مثل مهارات الاتصال والتواصل الفعال والإقناع والتفاوض وإدارة الذات والوقت، وكذلك مهارات التعامل مع المشكلات وكيفية حلها، وكلها مهارات يجب توافرها فى الشخصية التى تسعى للنجاح فهناك فارق بين شاب يريد الحصول على فرصة عمل، وآخر يريد الوصول إلى هدفه وتحقيق التميز فى عمله حتى وإن كان هذا العمل فى غير تخصصه، فلا بد أن يكون لديه القدرة على التطوير الذاتى السريع والتأقلم مع أعضاء فريق العمل».

ويضيف د. وائل الكميلى أنه على القائمين على العمل لا بد أن يكون لديهم ثقافة التأهيل الذاتى بمعنى تولد المهارات لدى الشباب من خلال التأهيل العملى حتى تتحول المعلومات والمعرفة إلى مهارات.

ابن نفسك

ويوضح أن هناك العديد من المشاريع يمكن للشباب الاشتراك فيها منها مشروع «ابنِ نفسك» يتضمن

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

د. آية ماهر:

برنامج إعداد الشباب للقيادة من أهم البرامج لبناء جيل ثانٍ من الشباب وقفزة نحو المستقبل

مستويات لتعليم اللغة الإنجليزية والتنمية البشرية والإدارة والعلاقات العامة والتسويق، ويجتاز الاختبار من يحصل على ٧٥ نقطة من ١٢٠.

ويشير إلى أن تحديد سن الشباب من ١٨ : ٣٠ يتم طبقا لمواثيق الأمم المتحدة ورئاسة الجمهورية كما أن هذه الفئة العمرية هى الأكثر احتياجًا للعمل والتدريب ولديها القدرة على الاستيعاب الجيد.

تأهيل الشباب

وتوضح د. آية ماهر - أستاذ الموارد البشرية بالجامعة الألمانية وعضو المجلس الأعلى للثقافة - أن البرنامج الرئاسى يشترط على المتقدمين أن تتراوح أعمارهم ما بين ٢٠ - ٣٠ عامًا لتأهيل الشباب للقيادة، وأنها ترى فى رأيها الشخصى أن يكون السن من ١٨ - ٣٥ عامًا فى خلال هذه السنوات يتم تدريب الشباب لكى يصبحوا قادة لا سيما أن هذه المرحلة العمرية يكون الشباب غير مسئول عن تكوين أسرة، وبالتالى سيكثف كل جهوده لتطوير ذاته، وعلى الشباب أن يكون لديه إلمام بالبرنامج والهدف منه والاستفادة التى ستعود عليه من الالتحاق بالبرنامج، وإذا كان لديه طموح للعمل فى الحياة العامة والبرلمانية والسياسية والتنفيذية يلتحق بالاختبارات، وفى حالة اجتيازه هذه الاختبارات ليلتحق بالدورة لمدة ثمانية أشهر فى السنة الأولى ثم يقيم نفسه لمدة شهرين كى ينجز البرنامج بإجادة على أن يقيم نفسه كل فترة.

ويتم اختيار الشباب من خلال لجنة يتمتع أعضاؤها بسمعة طيبة ولديهم القدرة على التحاور ولا بد أن تكون هناك لجنة أخرى لتقييم المادة العلمية التى تدرس للطلبة.

ويحرص الرئيس السيسى دائما على مخاطبة الشباب فى جميع مؤتمراته كما يبدى اهتمامه بهم من خلال تطوير المراكز الشبابية، وأطلق مبادرته لتأهيل الشباب للقيادة، وتولى المناصب السياسية بتطوير المهارات وفتح حوار بين قيادات الدولة والشباب كى يصبحوا صناعًا للقرار داخل وطنهم، ويعتبر هذا نوع من أنواع التأهيل السياسى لاعتلاء المناصب القيادية فى الدولة.

ويعتبر برنامج إعداد الشباب للقيادة من أهم البرامج لبناء جيل ثانٍ من الشباب ونجاحه يعتمد على الحيادية التامة فى اختيار وتقييم الشباب وآليات تنفيذ البرنامج كما أن هذا البرنامج يعد خطوة بناءة للاهتمام بالقيادات الشبابية لدينا لتأهيلهم لحمل مسئولية الوطن والنهوض به فى جميع المواقع، وسيتيح هذا البرنامج الفرصة للشباب ممن لديهم طاقات ومؤهلات قيادية لتنميتهم من خلال تدريبهم على يد خبراء ومتخصصين فى علوم الإدارة والاقتصاد والسياسة والبيئة.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

د. نبيل السمالوطى:

مصر تسعى فى الوقت الحالى للتأكيد على دور الشباب فى تحمل المسئولية ومشاركتهم فى إدارة مؤسسات المجتمع

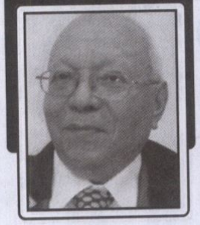

ركائز مهمة

وهناك بعض الركائز المهمة لنجاح البرنامج، أولها: كيفية اختيار الشباب للبرنامج فيجب أن تتم عملية الاختيار بناء على معايير موضوعية من خلال اختبارات معتمدة أكاديميًا لقياس مهارات القيادة والذكاء الاجتماعى والقدرة على فهم الآخرين للتواصل الجيد معهم، والليونة فى التعامل وضبط النفس فى الأزمات.

ثانيها: دمج نسبة كبيرة من شباب المحافظات وبالأخص الوجه القبلى لوجود نسبة كبيرة جدًا من الشباب عندهم لديهم الرغبة فى الالتحاق بالبرنامج.

ثالثها: أن يتخلل البرنامج عقد اختبارات عملية ونظرية تقيس مدى إلمام المتدرب بكل جزء فى البرنامج.

رابعها: اشتمال البرنامج على دورات متخصصة فيما يسمى بعلم المهارات الحياتية الذى يختص بتنمية المهارات فى العمل أو فى الحياة العامة والتعامل مع ذوى الطبائع الصعبة وكيفية التدريب على ضبط النفس وقت الأزمات، والتواصل مع القيادات أو المرؤوسين عن طريق البريد الإلكترونى أو وجها لوجه، والسلوكيات المحترفة فى التعامل فى الملبس أو التصرفات المهنية.

خامسها: أن يدمج فى البرنامج ما يسمى بمدرب الحياة من ذوى الخبرات المؤهلين من قبل مراكز معتمدة عالميًا؛ فالشباب فى هذه المرحلة يحتاج إلى الدعم النفسى والتنموى بجانب الدعم المهنى فى السنوات الخمس الأولى من حياته المهنية وكذلك توفير مستشارين من ذوى الخبرة فى علم النفس والاجتماع والموارد البشرية لتقديم الدعم النفسى لهؤلاء الشباب طوال مدة البرنامج التدريبى لتحقيق تواصل الشباب معهم فيما يخص مشاكله أو مستقبله الوظيفى.

سادسها: اشتمال البرنامج على تدريب عملى من خلال الاتفاق مع أصحاب الأعمال لتدريب أو تشغيل هؤلاء الشباب فى شركاتهم أو مصانعهم كى يتم تفعيل البرنامج من خلال عملية التطبيق الفعلى له.

عماد التنمية

وعن رأى علماء الاجتماع فى ضرورة تفعيل دور الشباب وتقليدهم المناصب العليا فى الدولة لأنهم عماد الأمة ومستقبلها.

يقول أ.د/ نبيل السمالوطى - عميد كلية الدراسات الإنسانية الأسبق، وأستاذ علم الاجتماع بجامعة الأزهر -: «الشباب فى أى أمة من الأمم هم عماد التنمية وعماد التقدم، وهم مشاركون فى الإبداع والإنتاج والإنجاز، ولذا وجب على المسئولين

د. هدى الشناوى:

آن الأوان لتولى الشباب المناصب القيادية فى هيئات ومؤسسات الدولة بعد غياب دام سنوات طويلة

فى الدولة الاستفادة من طاقاتهم وحماسهم فى المشروعات التى تعمل على تحسين مستوى المعيشة وتطوير مستوى الحياة الاجتماعية والاقتصادية كل ذلك بشرط أن تضع الدولة فى اعتبارها الاهتمام بتعليم هؤلاء الشباب تعليما جيداً وإعدادهم الإعداد اللائق لمشاركتهم فى عملية التنمية والإنتاج فى كل المجالات التى تسعى الدولة إلى تطويرها وتنميتها كمجال الصناعة والزراعة والبحث العلمى .. إلخ.

دولة فتية

ويشير د. السمالوطى إلى أن مصر تعد دولة فتية حيث يمثل الشباب أكثر من ٦٠٪ من تعداد السكان، وتطلق كلمة شباب على أفراد المجتمع الذين تتراوح أعمارهم من ١٥ - ٥٠ سنة حيث تمثل هذه المرحلة العمرية سن العمل والإنتاج، ولكن المشكلة فى المجتمع المصرى تكمن فى عدم جودة التعليم الذى يحصل عليه هؤلاء الشباب، فالتعليم سواء كان قبل الجامعى أو الجامعى يعانى ضعفًا لا يتناسب مع ما يحتاجه سوق العمل، ومن هنا كان من الأهمية بمكان تطوير المناهج التعليمية بما يتماشى مع مناهج الدول المتقدمة للاستعانة بخريجين يمكنهم جعل مصر دولة كبرى اقتصاديا وتكنولوجيا بإلحاقهم ببرامج تدريبية تؤهلهم لتولى مناصب قيادية فى الدولة».

دور الشباب

وأكد د. السمالوطى أن مصر تسعى فى الوقت الحالى إلى التأكيد على دور الشباب على تحمل المسئولية المجتمعية ومشاركتهم فى إدارة مؤسسات المجتمع الخدمية والإنتاجية، ويتمثل ذلك فى المبادرة التى أطلقها الرئيس عبد الفتاح السيسى لتأهيل الشباب حيث تعمل هذه المبادرة على إشراك الشباب فى المواقع القيادية بعد اجتيازهم البرامج التدريبية المعدة لذلك.

واقترح فى هذا الأمر عدة مقترحات:

١- تنمية ولاء وانتماء الشباب لبلدهم عن طريق دراسة تاريخ مصر الفرعونى والمسيحى والإسلامى وكذا تاريخ مصر الحديث حتى يتعرفوا على دور مصر الرائد عبر الأزمنة حتى أن الله ـ سبحانه وتعالى ـ ذكر مصر فى أكثر من موضع فى القرآن الكريم.

قال تعالى: ﴿وَالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ ● وَطُورِ سِينِينَ﴾ (سورة التين: الآيتان ١ ، ٢). كما قال تعالى أيضا: ﴿قَالَ اجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الْأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ﴾ (سورة يوسف: الآية ٥٥).

٢- تدريس المهارات القيادية فى مجالات التخطيط والتنظيم وإعداد البرامج.

٣- تطوير مناهج التعليم فى الجامعات بما يتناسب مع سوق العمل. فلم يكن التعليم فى مصر موجهًا لخدمة سياسات وخطط وبرامج التنمية، ومن

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

د. رشاد عبده:

نجاح البرنامج يتوقف على حماس الشباب وشعورهم بأهميتهم فى المجتمع ودورهم فى تحقيق التنمية

هنا كان التعليم فى جانب، وخطط التنمية فى جانب آخر، والنتيجة أن الشباب لم يعد قادرًا على مسئوليات العمل بشكل علمى ومهنى متقدم، وأكبر دليل على أهمية التعليم ودوره الفعال فى تنمية المجتمع ما حدث فى سنغافورة التى كانت عبارة عن أحراش وبحيرات مائية، وتمكنت فى مدة لا تتجاوز (٢٥ عامًا) أن تصبح من الدول المتقدمة، وذلك من خلال التعليم.

كوادر مؤهلة

وتوضح أ. د هدى الشناوى - أستاذ علم الاجتماع بكلية الآداب جامعة حلوان - أن البرنامج الذى أطلقه الرئيس السيسى لتأهيل الشباب سياسيا وإداريا واجتماعيا يهدف إلى إيجاد كوادر مؤهلة للقيادة فى مناحى الحياة المختلفة، وأنا مع الفكرة قلبا وقالبا فقد آن الأوان العمل على تولى الشباب المناصب القيادية فى هيئات ومؤسسات الدولة بعد غياب دام سنوات طويلة فلابد من إعداد جيل جديد من القيادات الواعدة من الشباب وتأهيلهم للعمل مع أهل الخبرة، والاستفادة منهم فى توظيف طاقاتهم وإبداعاتهم واضعين فى الاعتبار الاستمرارية والتواصل بين الأجيال لتحقيق الهدف المرجو من هذه المبادرة.

وإذا كانت هناك فجوة بين الشباب والكبار فإنه يمكن من خلال هذه المبادرة تضييق هذه الفجوة، وتفعيل دور الشباب مع تدريبهم لاكتساب المهارات التى تؤهلهم للمناصب القيادية بعد حصولهم على العلم والخبرة حيث تعمل المبادرة على إقامة العديد من الفعاليات التى تضم عددًا من رموز العمل السياسى مما يضع بين يدى الشباب خبرة سنوات طويلة وتجارب عديدة.

التقدم المنشود

أما بالنسبة لرأى خبراء الاقتصاد فى تفعيل دور الشباب واضطلاعهم بالدور المنوط لهم فى المستقبل.

يقول أ. د رشاد عبده - الخبير الاقتصادى ورئيس المنتدى العربى -: «يجب تفعيل دور الشباب فى العمل المجتمعى وتأهيلهم للعمل السياسى والإدارى حتى يصبحوا كوادر مؤهلة للقيادة فى مجالات العمل المختلفة لاكتساب المهارات والخبرات لتحقيق النجاح والتقدم المنشود من خلال التعليم الجيد فى جميع مراحله والإعداد الجيد من خلال برامج تدريبية تضع فى أولويات اهتمامها الأبحاث العلمية والابتكارات، وصقل وتطوير قدراتهم الإبداعية ونظرًا لاهتمام الدولة بالشباب كان الإعلان عن البرنامج الرئاسى لتأهيل الشباب للقيادة الذى أطلقه الرئيس عبد الفتاح السيسى مؤخرًا وهو برنامج تدريبى يعمل على تأهيل الشباب لتولى المناصب القيادية من خلال تطبيق نموذج تعليمى قائم على اكتساب الخبرات حتى يصبحوا جزءًا من صانعى القرار داخل وطنهم، ومما يساعد على نجاح البرنامج حماس الشباب وشعورهم

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

د. عادل حميد:

تأهيل الشباب للقيادة ومراعاة دور الخبرة التى تصقل طاقاتهم تخلق جيلا جديدا منهم

بأهميتهم فى المجتمع ودورهم فى تحقيق التنمية، وأن يكونوا قيادات فاعلة فى المستقبل، وهذا لا يتأتى إلا من خلال تعاون جميع أجهزة الدولة والمجتمع، ودعم الكبار وتقديم خبراتهم التى اكتسبوها على مدار حياتهم العملية بالإضافة إلى التعليم المتطور تحت إدارة رشيدة تسعى إلى تنفيذ أهداف البرنامج بشكل متواصل ودائم.

نقلة نوعية

ويوضح د. عادل حميد - وكيل كلية التجارة جامعة الأزهر - رأيه فى تفعيل دور الشباب وضرورة تقلدهم المناصب العليا فى المستقبل بعد حصولهم على أحدث تقنيات العصر فى مجالات التكنولوجيا والاقتصاد وغيرها من العلوم الحديثة.

يقول: تفعيل دور الشباب هى فكرة إسلامية متميزة تبلورت على مدى التاريخ الإسلامى فكان منهم كبار القادة والعسكريون الذين تقلدوا مناصب عسكرية مهمة مثل القائد خالد بن الوليد وأسامة بن زيد وغيرهم، وفى العصر الحديث الذى أصبح قرية واحدة على الشباب التسلح بعلوم العصر المتمثلة فى أحدث النظم التكنولوجية واللغات المختلفة مع التأكيد على معايير الموهبة والعلم والشخصية حتى يمكن تأهيلهم لتولى القيادة وذلك من خلال البرنامج الرئاسى لتأهيل الشباب الذى أطلقه الرئيس عبد الفتاح السيسى مما يعد ذلك نقلة نوعية على أن يتأتى ذلك من خلال التعليم، وعلى الدولة صقل مواهب الشباب وفتح الباب على مصراعيه أمامهم فى كل المجالات منها المجال الاقتصادى ويمكن إبراز دور الشباب فى المشروعات التنافسية؛ حيث تضم مجالات السياحة والصناعات اليدوية والحرف، وصناعة الأثاث كما هو الحال فى مدينة دمياط.

تهيئة المناخ

ويضيف د. عادل حميد أن تأهيل الشباب للقيادة يحتاج إلى تهيئة المناخ والتدريب المستمر، وأن تدعم الدولة جهود الشباب من خلال أجهزة ومؤسسات الدولة كوزارة الصناعة والتجارة مع ضرورة القضاء على البيروقراطية حتى يمكن تغيير الواقع تغييرًا جذريا وهيكليا لتقلد الشباب المناصب الكبيرة، وتأهيل الشباب للقيادة لا يعنى إغفال دور الخبرة التى تصقل طاقات وإبداعات الشباب فيجب المزج بين الأجيال، وفتح قنوات الاتصال بينهم لإيجاد كوادر تحقق المعادلة الصعبة، وخلق جيل جديد من القيادات الشبابية الواعدة التى تجمع بين الخبرة والحماس.

هذه أبرز الرؤى التى جاءت على لسان كوكبة من العلماء والمتخصصين كل فى مجاله عن تفعيل دور الشباب وتقلدهم المناصب العليا فى الدولة.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

السيسى يبحث مع وزير الأوقاف تطورات حادث منى

أخبار ولقاءات

محمد سيد أحمد على الدين

اجتمع الرئيس عبد الفتاح السيسى بالدكتور محمد مختار جمعة وزير الأوقاف الذى استعرض آخر تطورات الموقف بالنسبة لشهداء الحج المصريين والمصابين والمفقودين حيث وصل عددهم إلى ١٤٨ حالة وفاة و٨٦ مفقودا مشيرًا إلى جهود الوزارة المبذولة للتعرف على هوية المتوفين الذين لم يستدل على هويتهم. وقال الوزير إن إجمالى عدد الحجاج المصريين العائدين إلى أرض الوطن بلغ نحو ٥٠ ألف حاج ولا يزال هناك ١٢ ألف حاج يجرى عودتهم على مدار الأيام القليلة المقبلة حيث يقوم رؤساء البعثات النوعية التابعين لها بمتابعة تفويج الحجيج وتسهيل إجراءات عودتهم إلى مصر والاطمئنان على سلامتهم. وأشار السفير علاء يوسف المتحدث الرسمى باسم رئاسة الجمهورية إلى أن الرئيس وجه بأهمية الإسراع بكافة الإجراءات اللازمة للتعرف على المتوفين والتوصل إلى المفقودين وطمأنة أسرهم مشيدا بمستوى التعاون والتنسيق الجارى مع المملكة العربية السعودية الشقيقة ومقدرا دورها المتواصل فى موسم الحج من كل عام وما تحرص على تقديمه لزوار بيت الله الحرام من رعاية كاملة. واستعرض وزير الأوقاف خلال الاجتماع برامج الوزارة لتدريب الأئمة وتحسين أوضاعهم المالية فى المرحلة المقبلة لإعدادهم للإسهام فى جهود الوزارة المبذولة لتصحيح المفاهيم المغلوطة وتفكيك الفكر المتطرف والتعريف بالمفاهيم الصحيحة ونشر سماحة الإسلام الذى يحض على التعايش السلمى. وفى سياق متصل أشار وزير الأوقاف إلى الإعدادات الجارية لعقد مؤتمر حول تجديد الخطاب الدينى وتفكيك الفكر المتطرف يومى ١٤ و١٥ نوفمبر المقبل بمدينة الأقصر موضحا أنه تم اختيار تلك المدينة الأثرية العريقة للتدليل على اهتمام الإسلام بحفظ التراث والحفاظ على المعالم الأثرية والحضارية وإيضاح الموقف الحقيقى للإسلام إزاءها وتفنيد التفاسير المغلوطة التى يبرر بها المتطرفون تدميرهم للآثار والتراث. واستعرض الدكتور محمد مختار جمعة جهود الوزارة فى مجال إيفاد الأئمة والوعاظ إلى مختلف دول العالم لنشر ثقافة السماحة والاعتدال التى يحض الدين الإسلامى على اتباعها لنشر الخير والتسامح وعمارة الأرض فى ضوء الدور الريادى لمصر فى العالمين العربى والإسلامى باعتبارها منارة للإسلام الوسطى المعتدل .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

حديث السيد الرئيس بالأمم المتحدة عن الإرهاب ورفض التمييز ضد المسلمين يكشف عن رؤية ثاقبة وفهم دقيق للإسلام

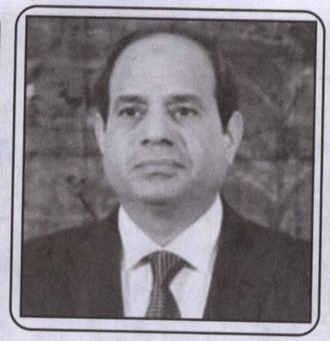

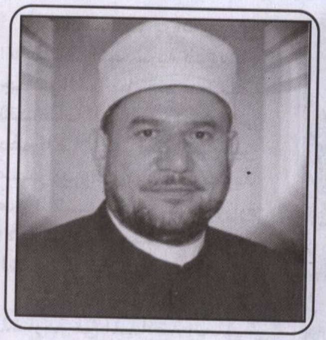

أكد معالى وزير الأوقاف أ.د/ محمد مختار جمعة أن حديث السيد الرئيس عبد الفتاح السيسى - رئيس الجمهورية - عن ضرورة مكافحة الإرهاب والفكر المتطرف واجتثاثه من جذوره، والتحذير من تمدده لمناطق أخرى من العالم، ورفضه الواضح للتمييز ضد الإسلام والمسلمين، وتحذيره مما يترتب على ذلك من عواقب وخيمة قد تؤدى إلى الصراع بدلا من التعايش السلمى والتوافق الحضارى الذى نسعى جميعًا إليه لصالح الإنسانية جمعاء، واهتمام سيادته بالقضية الفلسطينية وبقضايا ومشكلات الأمة العربية، كل ذلك إنما يكشف عن قيادة حكيمة تتمتع برؤية ثاقبة وحس وطنى وعربى وإسلامى عالٍ وشديد الرقى، كما يكشف عن فهم دقيق للإسلام ولطبيعة الإرهاب والتحديات التى تواجه المنطقة والعالم، مما يجعلنا ندعو لسيادته بكل السداد والتوفيق، ويتطلب منا جميعاً الاصطفاف الوطنى خلف هذه القيادة الحكيمة .

وزير الأوقاف يؤكد:

المرحلة المقبلة ستكون الأكثر عطاءً وإنجازًا فى تاريخ الأوقاف

أكد معالى وزير الأوقاف أ.د/ محمد مختار جمعة أنه سيبذل أقصى جهده وطاقته لتكون المرحلة المقبلة هى الأكثر عطاء وإنجازا فى تاريخ الأوقاف المصرية بإذن الله تعالى، وأن الوزارة عازمة على نشر صحيح الإسلام، ومواجهة الفكر المتطرف، وتكثيف برامج التدريب، وتفعيل الدور المجتمعى للمسجد، واستكمال الخطوات النهائية لكادر الأئمة والدعاة بإذن الله تعالى، حيث انتهت الوزارة من جميع الدراسات اللازمة لتطبيق مشروع تحسين دخل الأئمة حتى يستطيعوا أن يتفرغوا لمهامهم الدعوية، ولم يبق سوى إنهاء الأمر من خلال الاجتماع المشترك لوزراء الأوقاف والمالية والتخطيط تمهيدًا لرفع المشروع فى صورته النهائية لمجلس الوزراء.

وبشأن أحداث المسجد الأقصى قال وزير الأوقاف : إننا إذ نستنكر بشدة الاعتداءات الإسرائيلية المتكررة تجاه الأقصى والتى زادت حدتها فى الأيام الأخيرة، ونطالب بمواقف دولية حاسمة تجاه هذا العدوان الذى يمكن أن يُفَجِّر المنطقة بأسرها ويُفَجِّر الصراع والنزاع حول العالم باستفزازه لمشاعر أكثر من مليار ونصف المليار مسلم.

إن كل هذه التنظيمات وعناصرها العميلة أعداء لبيت المقدس ولا علاقة لهم بنصرته ولا بمكانته ولا بقدسيته ولا حتى بمفاهيم ديننا الصحيح، فهم عبء على الإسلام، وعبء على الأقصى، وليسوا أنصارًا له.

كما أكد معالى الوزير أن الوزارة ستتصدى بكل ما أوتيت من قوة للجماعات الإرهابية والمتطرفة، سواء بغل يدها ويد أنصارها عن العمل الدعوى، أم بمواجهتها فكريّا وكشف زيفها وضلالها وإضلالها وأوجه عمالتها وخيانتها ومتاجرتها بالدين.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

سفير بروناى بالقاهرة يشيد بدور الأوقاف المصرية فى بناء جسور التواصل مع مختلف ثقافات العالم ودورها فى دعم العلاقات الثنائية

أشاد سفير بروناى بدور الأوقاف المصرية فى بناء جسور التواصل مع مختلف ثقافات العالم، ودورها فى دعم العلاقات الثنائية بين مصر وبروناى، وطالب بمزيد من التواصل ودعم وزارة الأوقاف المصرية لوزارة الشئون الإسلامية ببروناى .

مؤكداً حرص بروناى على المشاركة فى المسابقة العالمية للقرآن الكريم التى تقيمها وزارة الأوقاف المصرية، وعلى حضور مؤتمر المجلس الأعلى للشئون الإسلامية السنوى، هذا وقد أهدى معالى الوزير للسيد السفير ومرافقيه نسخا من بعض مطبوعات الوزارة ووعده بمزيد من الدعم العلمى والدعوى وبخاصة فى مجال التدريب وإرسال علماء الأوقاف إلى بروناى ومما جاء فى خطاب سيادته:

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

أود أن أتَقَدَم إلى معاليكم بخالص الشكر والامتنان لاتاحة الفرصة لى لإجراء هذه المقابلة، إنه لشرف عظيم مقابلة فضيلتكم .

كما أود أن أعَبِّر عن تقديرى واحترامى لشخصكم الكريم ولوزارة الأوقاف لجهودكم القَيمة لنشر السلام وتحقيق أعلى درجات التواصل والتعاون وبناء الجسور مع مختلف ثقافات العالم .

تعتز بروناى كثيراً بالعلاقات المتينة والقوية التى تربط وزارة الأوقاف ببروناى ونحن نقدر ذلك بشدة، وخاصة العلاقة بين وزارة الأوقاف ووزارة الشئون الدينية ببروناى دار السلام ونتمنى دعم وتعزيز هذه العلاقات لتكون أقوى فى المستقبل إن شاء الله .

تحرص بروناى على المشاركة فى مسابقة القرآن الكريم كل عام وحضور المؤتمر العام للشئون الإسلامية لوزارة الأوقاف والشئون الدينية .

معالى الوزير أكرر مجددا شكرى الجزيل لإتاحة الفرصة لمقابلة سعادتكم والاجتماع معكم .

وأتمنى - إن شاء الله - أن تشهد الفترة المقبلة مزيدا من التعاون وتقوية وتعزيز أواصر العلاقة بين بروناى ووزارة الأوقاف .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الولاء للوطن والذود عنه دين وأصالة

أكد معالى وزير الأوقاف أ.د/ محمد مختار جمعة أن الولاء للوطن والذود عنه دين وأصالة، وأن الإسلام يرسخ مفاهيم الانتماء وحقوق الوطن.

وقال وزير الأوقاف: ما أحوجنا أن نعرف للوطن حقه ومكانته، وأن نكون أوفياء له نرد له الجميل، ونعمل على نهضته ورقيه، ونعلى المصلحة العليا له على أى مصلحة شخصية أو حزبية أو طائفية أو نفعية.

كما أكد معاليه أن نبينا ﷺ ضرب أروع المثل فى الاعتزاز بالوطن والوفاء بحقه، من ذلك ما كان منه ﷺ حين أخرجه قومه فنظر إلى مكة نظرة مودع وخاطبها مخاطبة المحب الوفى: «والله يا مكة إنك لأحب بلاد الله إلىّ، ولولا أن أهلك أخرجونى منك ما خرجت»، وعندما هاجر ﷺ إلى المدينة واتخذها وطنًا ومستقرًا كان ﷺ وفيًا لها غاية الوفاء ضاربًا المثل فى الإيمان والوفاء الصادق للوطن.

الأوقاف:

توجيه الدعوة لأكثر من ٥٠ عالما ومفتيًا ووزيرًا للشئون الإسلامية لحضور مؤتمر الأوقاف حول رؤية الأئمة والعلماء لتجديد الخطاب الدينى

فى ضوء دور مصر الريادى فى العالمين العربى والإسلامى وجهدها فى مواجهة التطرف الفكرى، وجه معالى وزير الأوقاف أ.د/ محمد مختار جمعة الدعوة لأكثر من خمسين عالمًا ومفتيًا ووزيرًا للأوقاف والشئون الإسلامية لحضور مؤتمر المجلس الأعلى للشئون الإسلامية الذى يُعقد يومى ١٤، ٢٠١٥/١١/١٥م بمدينة الأقصر تحت عنوان: «رؤية الأئمة والعلماء لتجديد الخطاب الدينى وتفكيك الفكر المتطرف».

ويأتى انعقاده بمدينة الأقصر ردًا عمليًا على العمليات الهمجية التى تقوم بها التنظيات الإرهابية المتطرفة تجاه المعالم الحضارية والأثرية، ليكون وجود هؤلاء العلماء والمفتين ووزراء الشئون الإسلامية من مختلف دول العالم بين هذه المعالم خير شاهد على سماحة الإسلام تجاه جميع الحضارات وحفاظه على المعالم الحضارية والأثرية وعلى التراث الإنسانى، كما أنه يُعد بيانًا وردًا عمليًا على أن هذه الهمجية التى تصدر من تلك التنظيمات الإرهابية لا علاقة لها بالإسلام، فالإسلام منها وممن يقوم بها براء .

علما بأن أئمة الأوقاف ستتاح لهم المشاركة على نطاق واسع فى أعمال هذا المؤتمر.

توزيع صرف حصص السجاد من خلال اللجنة العامة برئاسة مدير المديرية ومن خلال التنسيق مع السيد المحافظ كلٌ فى محافظته

يتم توزيع وصرف حصص السجاد وفق الدور والأولويات من خلال اللجنة العامة برئاسة مديرى المديريات من خلال التنسيق مع السيد المحافظ كل فى محافظته، أما الأمور الطارئة فتكون من خلال اللجنة المركزية التى تجمع رؤساء القطاعات بديوان عام الوزارة .

وأى تصرف فردى دون اتباع القواعد والتعليمات يُعرّض صاحبه للمساءلة الإدارية والقانونية.

ويُكلف رؤساء القطاعات بإعداد ضوابط وأولويات الصرف وإرسالها إلى المديريات للالتزام بها فى موعد أقصاه أسبوع من تاريخه.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وزير الأوقاف يعقد اجتماعًا موسعًا مع قيادات الوزارة لحثهم على سرعة الإنجاز وتقديم كشف حساب أسبوعى

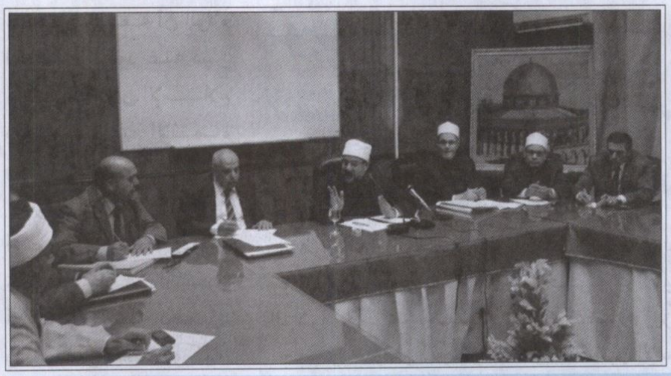

اجتمع معالى وزير الأوقاف أ.د/ محمد مختار جمعة بجميع قيادات وزارة الأوقاف لحثهم على سرعة الإنجاز، وتقديم كشف حساب أسبوعى، ومن أهم الملفات التى ناقشها سيادته:

- سرعة إنجاز الأعمال، وتقديم كشف حساب أسبوعى عن عمل كل قطاع.
- تحصين المساجد من الفكر المتطرف والدعاية الانتخابية، وقد كلف بمتابعة ذلك الشيخ/ محمد عبد الرازق عمر ـ رئيس القطاع الدينى بالوزارة.
- إنهاء مشروع تحسين دخل الأئمة، وقد كلف بذلك أ/ أحمد عبد الهادى ـ رئيس قطاع الخدمات. تمهيداً لاجتماع وزراء الأوقاف والمالية والتخطيط والإصلاح الإدارى لاعتماد المقترح ورفعه لمجلس الوزراء.
- إنهاء حالات الرسوب الوظيفى لأى موظف بالوزارة، وقد كلف بذلك الأستاذ/ محمد بدر ـ مدير عام شئون العاملين . .
- إنجاز ملف التدريب والتأهيل، وقد كلف بذلك كل من: المهندس/ سمير الشال ـ رئيس قطاع المديريات ـ و د/ خالد حامد ـ وكيل الوزارة ـ والشيخ/ أحمد تركى ـ مدير عام التدريب..
- إنهاء صرف أى مستحقات متأخرة للسادة الأئمة أو الإداريين أو العمال أو خطباء المكافأة، وإحالة أى متسبب فى التأخير إلى التحقيق، وقد كلف بذلك الشيخ/ محمد عبد الموجود ـ رئيس الإدارة المركزية لشئون المساجد والقرآن الكريم..

وزير الأوقاف يؤكد خلال استقباله وفد الكنيسة الإنجيلية :

قوة مصر فى وحدة صفها الوطنى

فى روح وطنية عالية استقبل معالى وزير الأوقاف أ.د/ محمد مختار جمعة القس أندريه زكى ـ رئيس الطائفة الإنجيلية ـ والوفد الكبير المرافق له، وقد حضر اللقاء أ.د/ أحمد على عجيبة ـ الأمين العام للمجلس الأعلى للشئون الإسلامية . .

وخلال اللقاء أكد معالى وزير الأوقاف أن قوة مصر الحقيقية تكمنِ فى وحدة صفها الوطنى واللحمة بين أبنائها مسلمين ومسيحيين، وأهدى نسخًا من كتب الوزارة حول تجديد الخطاب الدينى وتصحيح المفاهيم الخاطئة لكل أعضاء الوفد مع بعض ترجماتها بناء على طلب القس أندريه زكى رئيس الطائفة الإنجيلية .

فيما أكد القس أندريه زكى على أهمية هذا الوفاق الوطنى والعلاقة المتميزة بين أبنائه، وأنه أكد فى أكثر من مؤتمر دولى ويؤكد أن مستقبل مسيحىّ مصر مرهون ومرتبط غاية الارتباط بمستقبل مسلميها، فى مصير مشترك لأبناء الوطن الواحد.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وزير الأوقاف فى الأهرام المسائى يؤكد:

مواجهتنا للجماعات والتنظيمات المتطرفة موقف شرعى ووطنى ثابت

أكد معالى وزير الأوقاف فى الأهرام المسائى أن المواقف الثابتة لا تتغير وإن تغيرت المواقع وأن مواجهتنا للإرهاب والتنظيمات المتطرفة هى منطلق شرعى ووطنى، وأن مسابقة المجلس الأعلى للشئون الإسلامية بالأوقاف للدراسات الإسلامية ستتناول موضوعات حول:

١ ـ مخاطر التنظيمات الدينية والأيدلوجية الدولية.

٢ ـ مخاطر التدين الشكلى والسياسى.

٣ ـ العلاقة بين تيّارى التطرف والتحلل الدينى والقيمى.

٤ ـ ماذا خسر العالم الإسلامى بظهور جماعات الإسلام السياسى.

وجوائز هذه المسابقة على النحو التالى:

● الجائزة الأولى: ٥٠ ألف جنيه.

● الجائزة الثانية: ٣٠ ألف جنيه.

● الجائزة الثالثة: ٢٠ ألف جنيه.

● الجائزة الرابعة: ١٠ آلاف جنيه.

إضافة إلى أربع جوائز تشجيعية قيمة كل منها ٥ آلاف جنيه.

كما أكد معاليه أن المسابقة الدينية الكبرى ستنطلق تحت عنوان: «الفهم السوى والصوت الندى»، تأكيدًا لأهمية الفهم، وستتضمن ثلاثة فروع:

الأول: أفضل الخطباء، ممن يتحلون بالفهم الصحيح للإسلام وسماحته، ويمتلكون مواهب متميزة فى مجال الخطابة والحوار.

الثانى: أفضل القراء، ممن يحفظون القرآن الكريم ويحسنون فهم أحكامه وقيمه وأخلاقه، ويمتلكون موهبة صوتية متميزة.

الثالث: أفضل المنشدين والمبتهلين، ممن يحثون على القيم الإنسانية ومكارم الأخلاق ويدعون فى الابتهالات إلى نشر حضارة الإسلام ودوره السمح، ويسهمون فى نشر معانى التعايش السلمى والحب بين الناس، وإدخال السرور عليهم، بعيدًا عن الإفراط والتفريط، ويمتلكون موهبة صوتية مؤثرة.

وستكون الجائزة الأولى فى كل فرع من فروع هذه المسابقة ١٠٠ ألف جنيه والثانية ٥٠ ألف جنيه والثالثة ٢٥ ألف جنيه، إضافة إلى عشرات الجوائز التشجيعية.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

المجلس الأعلى للشئون الإسلامية يواجه مخاطر التطرف والتنظيمات الدينية الدولية

يواجه المجلس الأعلى للشئون الإسلامية التابع لوزارة الأوقاف بالفكر والعقل والمنطق عبر مسابقته البحثية العديد من مخاطر الجماعات والتنظيمات الدينية الدولية، حيث تدور المسابقة حول الموضوعات التالية :

مخاطر التنظيمات الدينية والأيدلوجية الدولية.

مخاطر التدين الشكلى والسياسى.

العلاقة بين تيّارى التطرف والتحلل الدينى والقيمى.

ماذا خسر العالم الإسلامى بظهور جماعات الإسلام السياسى.

ويشترط للاشتراك فى المسابقة ترشيح أو تزكية إحدى المؤسسات الدينية أو الثقافية أو العلمية أو التعليمية أو مراكز الأبحاث والدراسات المعتمدة، وأن يكون البحث أصيلا مراعيا لقواعد البحث العلمى، وألا يقل عن خمسين صفحة.

وقد خصص المجلس الأعلى للشئون الإسلامية لهذه المسابقة الجوائز التالية :

الجائزة الأولى: ٥٠ ألف جنيه.

الجائزة الثانية: ٣٠ ألف جنيه.

الجائزة الثالثة: ٢٠ ألف جنيه.

الجائزة الرابعة: ١٠ آلاف جنيه.

إضافة إلى أربع جوائز تشجيعية قيمة كل منها ٥ آلاف جنيه، كما يقوم المجلس بطباعة الأبحاث المتميزة على نفقته.

الأوقاف :

سرقة الكهرباء والإسراف فيها حرام شرعًا وإثمهما كبير

لا شك أن السرقة محرمة ومجرمة على كل حال، غير أن سرقة المال العام أشد حرمة لما يترتب عليها من ضرر عام، فكما أن الأعم نفعًا أكثر ثوابًا، فالأعم ضررًا أكثر وأشد إثما، والإسراف مذموم على كل حال، والنهى عنه ثابت بالكتاب والسنة، حيث يقول الحق سبحانه: ﴿وَكُلُواْ وَاشْرَبُواْ وَلاَ تُسْرِفُواْ إِنَّهُ لاَ يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾ (الأعراف :٣١)، ويقول سبحانه: ﴿وَلاَ تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا ● إِنَّ الْمُبَذِّرِينَ كَانُواْ إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُورًا﴾ (الإسراء :٢٦،٢٧) ، ويقول نبينا ﷺ: «كُلُوا، وَاشْرَبُوا، وَتَصَدَّقُوا، وَالْبَسُوا، فِى غَيْرِ إِسْرَافٍ وَلاَ مَخِيلَةٍ» (رواه أحمد)، ورَأَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ رَجُلا يَتَوَضَّأُ، فَقَالَ: «لاَ تُسْرِفْ، لاَ تُسْرِفْ» (سنن ابن ماجة)، وأَنَّ النَّبِىَّ ﷺ مَرَّ بِسَعْدٍ وَهُوَ يَتَوَضَّأُ، فَقَالَ: «مَا هَذَا السَّرَفُ يَا سَعْدُ؟» قَالَ: أَفِى الْوُضُوءِ سَرَفٌ؟! قَالَ: نَعَمْ! وَإِنْ كُنْتَ عَلَى نَهْرٍ جَارٍ» (سنن ابن ماجة) .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

نظرات بيانية فى الكلمة القرآنية «٧٩»

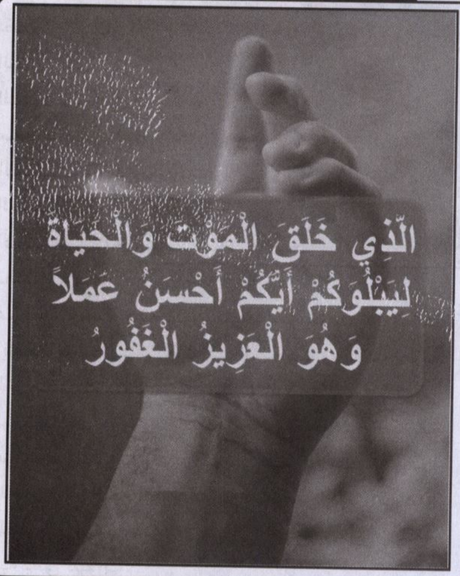

تابعنا فى المقالات السابقة الوقوف عند موضع من مواضع النظرات البيانية فى الكلمة القرآنية وهو ما يتعلق باجتماع صفة العزة لله عز وجل مع صفة أخرى من صفاته سبحانه وتعالى لداع دعا إلى ذلك فى السياق القرآنى وقد وقفنا فى هذه المقالات عند شواهد اجتماع صفة العزة مع صفة المغفرة لله تعالى فى مثل قوله سبحانه: ﴿الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً وَهُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ﴾ (الملك:٢) أو مع صفة الرحمة فى مثل قوله عز وجل: ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ﴾ (الشعراء: ١٩١) أو مع صفة الحكمة فى مثل قوله سبحانه: ﴿عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ (التغابن: ١٨) أو مع صفة القوة فى مثل قوله تعالى: ﴿وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ (الحج: ٤٠) أو مع صفة العلم فى مثل قوله عز وجل:﴿وَاللَّهُ عَزِيزٌ ذُو انْتِقَامٍ﴾ (آل عمران: ٤). أو مع صفة العلم فى مثل قوله عز وجل: ﴿تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ﴾ (غافر: ٢).

د. طه مصطفى أبو كريشة*

* عضو هيئة كبار العلماء.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ـ وقد كان الوقوف مع كل شاهد من خلال بيان السر البيانى الذى دعا إلى مجىء صفة العزة مع الصفات الأخرى لله تعالى، وقد عرفنا أنه سر متعدد ومتنوع؛ لأنه مرتبط ارتباطا وثيقا بالسياق القرآنى السابق أو اللاحق لآية الشاهد. وفى هذا المقال نتابع الوقوف مع ما تبقى من شواهد أخرى فى هذا المجال، محاولين الكشف عن السر البيانى الذى اقتضى هذا الاجتماع وهذا المجىء، مع التأكيد على أن ما نصل إليه فى هذا المقام هو اجتهاد ذوقى نسأل الله عز وجَل أن نكون فيه على صواب.

(٣٥٢) فمن هذه الشواهد التى اجتمعت فيها صفة العزة مع صفة أخرى لله تعالى لداع دعا إلى ذلك فى السياق القرآنى ما جاء فى قول الله عز وجل: ﴿وَيَرَى الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ الَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ هُوَ الْحَقَّ وَيَهْدِي إِلَى صِرَاطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ﴾ (سبأ:٦) إن هذه الآية الكريمة اجتمعت فيها صفة العزة مع صفة الحميد لله تعالى، وقد جاءت الآية بعد افتتاح السورة بما يدل على أن الله تعالى هو المستحق للحمد فى الدنيا والآخرة؛ لأنه سبحانه يملك ما فى السموات وما فى الأرض، وهو وحده الموصوف بصفة الحكمة وبصفة الخبرة وصفة العلم التى تعلم كل ما يدخل فى الأرض وما يخرج منها من نبات وغيره، وما ينزل من السماء وما يتجه إليها فى أجواء الفضاء. وذلك على النحو الذى جاء الإخبار عنه فى قول الله عز وجل فى السياق السابق على آية الشاهد: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَلَهُ الْحَمْدُ فِي الْآخِرَةِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ ● يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا وَهُوَ الرَّحِيمُ الْغَفُورُ﴾ (سبأ: ١، ٢) وكذلك فقد جاء فى هذا السياق السابق حديث عن الكافرين وعن إنكارهم لقيام الساعة وما تبع ذلك من الرد عليهم بما يكشف عن قدرة الله تعالى وعن سعة علمه الذى أحاط بكل شىء ولو كان فى وزن الذرة أو أصغر منها، مع بيان ما ينتظر المؤمنين الصالحين من ثواب عظيم فى الآخرة وما ينتظر الكافرين المنكرين من عذاب أليم شديد، وذلك على النحو الذى جاء فى قول الله عز وجل فى هذا السياق: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَأْتِينَا السَّاعَةُ قُلْ بَلَى وَرَبِّي لَتَأْتِيَنَّكُمْ عَالِمِ الْغَيْبِ لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَلَا أَصْغَرُ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرُ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ ● لِيَجْزِيَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ● وَالَّذِينَ سَعَوْا فِي آيَاتِنَا مُعَاجِزِينَ أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مِنْ رِجْزٍ أَلِيمٌ﴾ (سبأ ٣: ٥).

ثم جاءت آية الشاهد وفيها ما يؤكد على أن أهل العلم بالله رب العالمين لهم سلوك إيمانى عظيم يرون من خلاله أن كل ما أنزله رب العالمين فى القرآن الكريم هو الحق الذى لا ريب فيه، وذلك على خلاف ما كان عليه الكافرون المنكرون، وكذلك فإن هؤلاء العلماء يرون أن هذا القرآن يهدى الناس إلى صراط الله تعالى المستقيم.. كما قال تعالى فى آية الشاهد: ﴿وَيَرَى الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ الَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ هُوَ الْحَقَّ وَيَهْدِي إِلَى صِرَاطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ﴾ (سبأ: ٦).

إن النظرة البيانية ترى أن أهل العلم كانوا فى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

موقف الرد على من يشكك فى القرآن الكريم، وأن هذا الرد لا بد أن يتضمن ما يدل على عزة الله تعالى التى أودعت فى القرآن الكريم الهداية، وأن هذه الهداية تقتضى الحمد للمنعم الوهاب سبحانه وتعالى، وفى الوقت نفسه فإن على أولئك الكافرين المنكرين أن يعلموا علم اليقين أن عقاب العزيز سبحانه وتعالى فى انتظارهم؛ لأنه لا يعجزه شىء فى الأرض ولا فى السماء.

(٣٥٣) ومن هذه الشواهد التى اجتمعت فيها صفة العزة لله تعالى مع صفة أخرى من صفاته عز وجل لداع دعا إلى ذلك فى السياق القرآنى ما جاء فى قوله سبحانه: ﴿وَمَا نَقَمُوا مِنْهُمْ إِلَّا أَنْ يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ﴾ (البروج: ٨).

إن هذه الآية الكريمة جاءت فى سياق الحديث عن قوم من كفار الأمم السابقة الذين كان لهم موقف من المؤمنين الذين آثروا الإيمان على الكفر وثبتوا على إيمانهم غير عابئين بما كان يسلط عليهم من العذاب الذى وصل إلى حد الإحراق من خلال الحُفر التى كانوا يحفرونها فى الأرض ويوقدون فيها النار ثم يلقون المؤمنين بداخلها حتى تلتهمهم النار، وتصهر أجسادهم صهرا لا يُبقى فيهم عظما ولا لحما، وذلك على النحو الذى جاء الإخبار عنه فى الآيات السابقة على آية الشاهد فى قول الله تعالى: ﴿وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ ● وَالْيَوْمِ الْمَوْعُودِ ● وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ ● قُتِلَ أَصْحَابُ الْأُخْدُودِ ● النَّارِ ذَاتِ الْوَقُودِ ● إِذْ هُمْ عَلَيْهَا قُعُودٌ ● وَهُمْ عَلَىٰ مَا يَفْعَلُونَ بِالْمُؤْمِنِينَ شُهُودٌ﴾ (البروج ١: ٧).

إن الله عز وجل يقسم بالسماء وما فيها من كواكب ونجوم وأبراج وباليوم الموعود وهو يوم القيامة وبكل شاهد ومشهود فى هذا اليوم، إنه سبحانه يقسم بكل ذلك على أن أصحاب الأخدود المحفور الذى أحرقوا فيه المؤمنين لهم الهلاك ولهم اللعنة فى الدنيا والآخرة جزاء وفاقا على ما ارتكبوه فى حق المؤمنين المسالمين الذين لم يرتكبوا ذنبا ولا جرما إلا ما كان من إيمانهم بالله تعالى، إن هذا الإيمان منهم يقتضى التكريم، ولم يكن يوما سبيلا وسببا فى النقمة عليهم، وفى إيقاع عقاب الإحراق عليهم ﴿وَمَا نَقَمُوا مِنْهُمْ إِلَّا أَنْ يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ﴾ (البروج: ٨).

> **إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِي يَوْمِ نَحْسٍ مُّسْتَمِرٍّ**

إن النظرة البيانية ترى أن المقام مقام إنكار شديد على من فعلوا هذا الفعل الآثم بالمؤمنين الذين لم يرتكبوا ذنبا ولا جرما يستحقون من ورائه أن يحرقوا إحراقًا يذهب بحياتهم. إن هذا الإنكار يتضمن غضبا شديدا من رب العالمين عليهم، وهو غضب أدى إلى هذا الدعاء عليهم بالهلاك والدمار الذى لا يبقى ولايذر ﴿قُتِلَ أَصْحَابُ الْأُخْدُودِ ● النَّارِ ذَاتِ الْوَقُودِ ● إِذْ هُمْ عَلَيْهَا قُعُودٌ ● وَهُمْ عَلَىٰ مَا يَفْعَلُونَ بِالْمُؤْمِنِينَ شُهُودٌ﴾ (البروج ٤ : ٧).إن هذا الفعل من هؤلاء الكافرين نحو المؤمنين هو الذى دعا إلى الحديث عن ذات الله عز وجل الذى آمن به المؤمنون من خلال صفتى ﴿الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ﴾ حيث تحمل صفة (العزيز) رسالة تهديد لهؤلاء الكافرين، وهو التهديد الذى جاء الإخبار عن إيقاعه فى السياق اللاحق لآية الشاهد فى قول الله عز وجل: ﴿إِنَّ الَّذِينَ فَتَنُوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا فَلَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَلَهُمْ عَذَابُ الْحَرِيقِ﴾ (البروج: ١٠).

(٣٥٤) ومن هذه الشواهد القرآنية التى اجتمعت

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فيها صفة العزة مع صفة أخرى لله عز وجل لداع دعا إلى ذلك فى السياق القرآنى السابق أو اللاحق لآية الشاهد ما جاء فى قول الله تعالى: ﴿أَمْ عِنْدَهُمْ خَزَائِنُ رَحْمَةِ رَبِّكَ الْعَزِيزِ الْوَهَّابِ﴾ (ص: ٩) إن هذه الآية الكريمة احتوت على صفتى ﴿الْعَزِيزِ الْوَهَّابِ﴾ لله عز وجل، وقد جاءت فى سياق آيات كريمة قبلها فيها حديث عن الكافرين وعن موقفهم من النبى ﷺ ومن الدعوة الربانية التى جاء يدعوهم إليها. إن هذه الآيات تسجل أن هؤلاء الكافرين يتصفون بالكبرياء ويظهرون العزة الكاذبة مع ما هم عليه من اختلاف وشقاق فى حياتهم دون اتعاظ بمن سبقه من الأمم التى أهلكها الله تعالى عقابا لها على ما كان منها من عداء للرسل، وكذلك فإن الآيات تسجل عليهم تعجبهم الممقوت من اختيار الله عز وجل لرسول ونذير إليهم من بينهم، وادعائهم عليه بأنه ساحر وبأنه كذاب؛ لأنه دعاهم إلى التوحيد وجعل الآلهة إلها واحدا على خلاف ما هم عليه، وأيضا فإن آيات هذا السياق تسجل عليهم ما كان من زعمائهم حين أخذوا يحشدون دعاية كاذبة ضد النبى ﷺ ويطلبون من أتباعهم أن يثبتوا ويصبروا على ما هم عليه من الكفر وعبادة الأصنام، مع محاولة إقناعهم بأن الدعوة إلى عبادة الله عز وجل وحده هى مجرد اختلاق وادعاء كاذب لم يسمعوا بمثله من قبل.

وذلك على النحو الذى جاء الإخبار عنه فى قول الله تعالى فى هذا السياق: ﴿ص وَالْقُرْآنِ ذِي الذِّكْرِ • بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي عِزَّةٍ وَشِقَاقٍ • كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ قَرْنٍ فَنَادَوْا وَلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ • وَعَجِبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُنْذِرٌ مِنْهُمْ وَقَالَ الْكَافِرُونَ هَذَا سَاحِرٌ كَذَّابٌ • أَجَعَلَ الْآلِهَةَ إِلَهًا وَاحِدًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ • وَانْطَلَقَ الْمَلَأُ مِنْهُمْ أَنِ امْشُوا وَاصْبِرُوا عَلَى آلِهَتِكُمْ إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ يُرَادُ • مَا سَمِعْنَا بِهَذَا فِي الْمِلَّةِ الْآخِرَةِ إِنْ هَذَا إِلَّا اخْتِلَاقٌ • أَؤُنْزِلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ مِنْ بَيْنِنَا بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ مِنْ ذِكْرِي بَلْ لَمَّا يَذُوقُوا عَذَابِ﴾ (ص ١ : ٨) إن القرآن الكريم وهو يسجل على هؤلاء الكافرين هذه المواقف الشائنة من النبى ﷺ ومن دعوته التى جاءهم بها فإنه فى الوقت نفسه يتولى الرد عليهم من خلال إثبات أنهم لا يشكون فى رسالة النبى ﷺ فقط وإنما هم فوق ذلك يشكون فى وجود الله عز وجل فى واقع الأمر، وهو شك يقتضى أن ينالوا من ورائه العذاب الشديد المتوقع فى أى وقت من الأوقات، مع الإنكار عليهم بأنهم لا يملكون شيئا من رحمة الله تعالى ولا من ملكوته فى السماوات والأرض حتى يكون لهم الحق فى المنع والإعطاء؛ لأن الله تعالى وحده هو الذى يملك ذلك، إن هذا الرد هو الذى جاء فى بقية السياق السابق مع آية الشاهد والسياق اللاحق وذلك فى قول الله عز وجل: ﴿... بَلْ لَمَّا يَذُوقُوا عَذَابِ • أَمْ عِنْدَهُمْ خَزَائِنُ رَحْمَةِ رَبِّكَ الْعَزِيزِ الْوَهَّابِ • أَمْ لَهُمْ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَلْيَرْتَقُوا فِي الْأَسْبَابِ﴾ (ص ٨ : ١٠).

> كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كُلِّهَا فَأَخَذْنَاهُمْ أَخْذَ عَزِيزٍ مُقْتَدِرٍ

إن النظرة البيانية ترى أن الموقف هو موقف إنكار شديد من الله تعالى لما كان من هؤلاء الكافرين نحو النبى ﷺ ومن دعوته، ومن اعتراضهم على بعثته دون غيره من أفرادهم. ومن هنا فإن الرد عليهم اشتمل على الإتيان بصفة العزة لله تعالى التى تعنى أنه لا قبل لأحد أن يعترض على مشيئته واختياره لرسله، وفى الوقت نفسه فإن هذا الاختيار نابع من اتصافه سبحانه بصفة ﴿الْوَهَّابِ﴾ التى تعنى أن الاختيار والاصطفاء لأحد من الرسل هو هبة منه عز وجل لمن أكرمه بهذا الاختيار الذى يجب أن يقابل بالتسليم المطلق عند غيره من البشر.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

(٣٥٥) ومن هذه الشواهد القرآنية التى اجتمعت فيها صفة العزة مع صفة أخرى لله عز وجل لداع دعا إلى هذا الاجتماع فى السياق السابق أو اللاحق لآية الشاهد ما جاء فى قول الله تعالى: ﴿كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كُلِّهَا فَأَخَذْنَاهُمْ أَخْذَ عَزِيزٍ مُقْتَدِرٍ﴾ (القمر: ٤٢) إن هذه الآية الكريمة اجتمعت فيها صفة العزة مع صفة القدرة لله عز وجل ﴿عَزِيزٍ مُقْتَدِرٍ﴾ وقد جاءت الآية بعد الآيات التى تحدثت عن العقاب الربانى الذى نزل بالأمم السابقة التى كان لها موقف العناد والكفر مع الرسل الذين أرسلوا إليهم. ومن هذه الأمم قوم نوح الذين أغرقهم الله تعالى بالطوفان الذى جاءت الإشارة إليه فى قوله عز وجل: ﴿فَفَتَحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ بِمَاءٍ مُنْهَمِرٍ • وَفَجَّرْنَا الْأَرْضَ عُيُونًا فَالْتَقَى الْمَاءُ عَلَى أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ • وَحَمَلْنَاهُ عَلَى ذَاتِ أَلْوَاحٍ وَدُسُرٍ • تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا جَزَاءً لِمَنْ كَانَ كُفِرَ﴾ (القمر ١١: ١٤) ومنهم قوم عاد الذين قال الله تعالى عن عقابهم الذى أنزله بهم: ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِي يَوْمِ نَحْسٍ مُسْتَمِرٍّ • تَنْزِعُ النَّاسَ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ مُنْقَعِرٍ • فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ﴾ (القمر: ١٩: ٢١) ومنهم قوم ثمود الذين كذبوا سيدنا صالح ﷺ على النحو الذى سجله القرآن الكريم عليهم فى قول الله عز وجل: ﴿كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِالنُّذُرِ • فَقَالُوا أَبَشَرًا مِنَّا وَاحِدًا نَتَّبِعُهُ إِنَّا إِذًا لَفِي ضَلَالٍ وَسُعُرٍ • أَأُلْقِيَ الذِّكْرُ عَلَيْهِ مِنْ بَيْنِنَا بَلْ هُوَ كَذَّابٌ أَشِرٌ﴾ (القمر ٢٣: ٢٥) فنزل بهم العقاب بعد أن عقروا الناقة وذلك على النحو الذى جاء فى قول الله تعالى: ﴿فَنَادَوْا صَاحِبَهُمْ فَتَعَاطَى فَعَقَرَ • فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ • إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ صَيْحَةً وَاحِدَةً فَكَانُوا كَهَشِيمِ الْمُحْتَظِرِ﴾ (القمر ٢٩: ٣١)

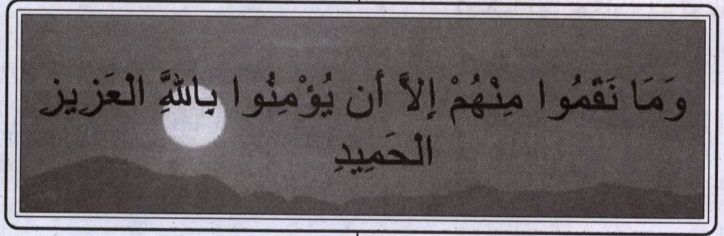

ومنهم قوم سيدنا لوط عليه السلام الذين قال الله تعالى عن معصيتهم وعقابهم: ﴿كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍ بِالنُّذُرِ • إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ حَاصِبًا إِلَّا آلَ لُوطٍ نَجَّيْنَاهُمْ بِسَحَرٍ • نِعْمَةً مِنْ عِنْدِنَا كَذَلِكَ نَجْزِي مَنْ شَكَرَ • وَلَقَدْ أَنْذَرَهُمْ بَطْشَتَنَا فَتَمَارَوْا بِالنُّذُرِ • وَلَقَدْ رَاوَدُوهُ عَنْ ضَيْفِهِ فَطَمَسْنَا أَعْيُنَهُمْ فَذُوقُوا عَذَابِي وَنُذُرِ﴾ (القمر: ٣٣: ٣٧). ومنهم قوم فرعون الذين أغرقهم بالبحر على النحو الذى جاءت الإشارة إليه فى قول الله تعالى مع آية الشاهد التى تنطبق على جميع الكفار: ﴿وَلَقَدْ جَاءَ آلَ فِرْعَوْنَ النُّذُرُ • كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كُلِّهَا فَأَخَذْنَاهُمْ أَخْذَ عَزِيزٍ مُقْتَدِرٍ﴾ (القمر: ٤١، ٤٢).

إن النظرة البيانية ترى أن سياق الآيات الكريمة التى تحدثت عن عقاب الأمم السابقة بدءا من قوم نوح ﷺ ومن بعده قوم عاد ثم ثمود ثم قوم لوط ﷺ ثم قوم فرعون الذين ختم بهم هذا الاستشهاد على عقاب كل من كفر بالأنبياء والرسل - هو سياق يودع فى النفوس المؤمنة بقدرة الله تعالى وعزته ما يجعل القلوب تخشع لله العزيز المقتدر، وفى الوقت نفسه فإنه يوجه رسالة إلى كفار قريش بأنهم ليسوا أفضل من كفار الأمم السابقة حتى ينجوا من عقاب الله تعالى، وإنما عليهم أن يتوقعوا إنزال ذلك بهم إذا استمروا على كفرهم وعنادهم، كما قال عز وجل فى السياق اللاحق: ﴿أَكُفَّارُكُمْ خَيْرٌ مِنْ أُولَئِكُمْ أَمْ لَكُمْ بَرَاءَةٌ فِي الزُّبُرِ • أَمْ يَقُولُونَ نَحْنُ جَمِيعٌ مُنْتَصِرٌ • سَيُهْزَمُ الْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ الدُّبُرَ • بَلِ السَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ وَالسَّاعَةُ أَدْهَى وَأَمَرُّ • إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي ضَلَالٍ وَسُعُرٍ﴾ (القمر ٤٣: ٤٧).

وبهذا الشاهد نختم حديثنا عن شواهد صفة العزة التى اجتمعت مع صفات أخرى لله عز وجل، والحمد لله تعالى أولا وآخرا.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

التفسير اللغوى للقرآن الكريم (٤٧)

قال تعالى:

﴿إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوِ اعْتَمَرَ فَلاَ جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِمَا وَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ اللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ﴾

(البقرة: الآية ١٥٨)

هنا يتحدث القرآن الكريم عن السعى بين الصفا والمروة المطلوب فى الحج والعمرة هذا الذى جرت أحداث قصته الأولى فى جوار البيت الحرام حين ترك إبراهيم عليه السلام ابنه إسماعيل وأمه هاجر هناك ودعا لهما بما حكاه الله تعالى عنه فى قوله: ﴿رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِندَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلاَةَ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِّنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُم مِّنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ﴾ (إبراهيم: ٣٧).

د. عبد الغفار حامد هلال*

* الأستاذ بجامعة الأزهر.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وقبل الإسلام كان العرب فى الجاهلية ينصبون عند الصفا صنما يسمى (إسافا) وعند المروة صنما يسمى (نائلة) ويتمسحون بهما إذا طافوا فلما جاء الإسلام تحرج المسلمون أن يطوفوا بالصفا والمروة كراهة أن يعظموا ما يعظمه الكفار وأن يشابهوا فى فعلهم فعل الكفار فأنزل الله تعالى الآية التى معنا مبيحة للسعى بينهما ومبينة أن ما كان من أمر الجاهلية قد قضى عليه الإسلام بتطهير المكان من الأوثان وجعله مكانا خالصا لعبادة الله تعالى يؤدى فيه نسك السعى المطلوب فى الحج والعمرة وتذكيرا بطواف هاجر وترديدها بين الصفا والمروة بحثا عن الماء لابنها إسماعيل بعد أن تركهما الخليل إبراهيم عليه السلام فى هذا المكان الذى كان قفرا لا نبات فيه ولا ماء ولا إنسان ونزل جبريل عليه السلام ونبع الماء من تحت قدمى إسماعيل فى عين زمزم التى كانت بركة و طريقا لاجتماع الناس فى هذا المكان و عمرانه وصار السعى بين الصفا والمروة شعيرة من شعائر الحج والعمرة، كما أوضحت الآية أن من فعل طاعة فرضا كانت أو نفلا حجا أو عمرة أو سعيا وقدم الأعمال الصالحات فإن الله سبحانه يثيبه على ذلك بالجزاء الأوفى.

والآية ـ على هذا ـ تتضمن ثلاثة أمور :

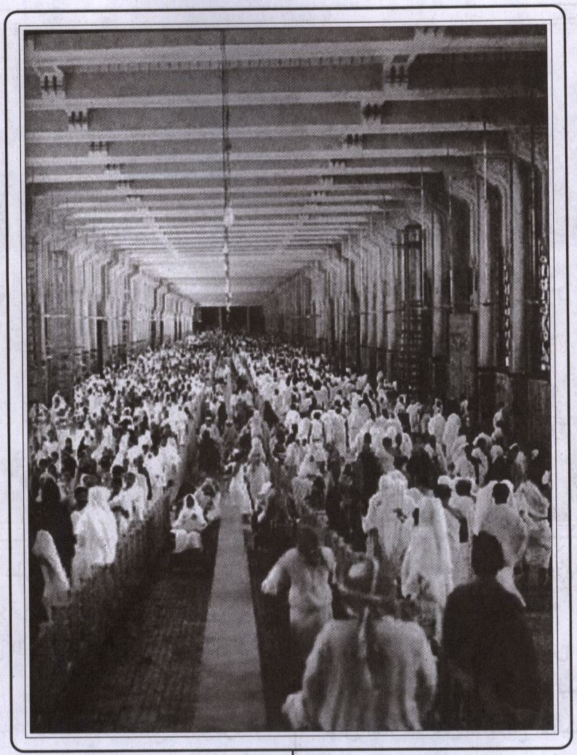

الأول: جعل الصفا والمروة علامة دينية ومكانا خالصا لعبادة الله تعالى بإقامة شعيرة السعى بينهما.

والثانى: إيجاب المولى سبحانه السعى بين الصفا والمروة على الحاج والمعتمر.

والثالث: بيان أن من فعل الطاعات وعمل الصالحات تطوعا له الجزاء الأوفى عند الله تبارك وتعالى.

فالأمر الأول:

وهو جعل الصفا والمروة علامة دينية ومكانا خالصا لعبادة الله تعالى ـ عبر عنه بقوله سبحانه :﴿إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ﴾.

﴿الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ﴾: جبلان معروفان بمكة ويقع جزء منهما الآن داخل المسجد الحرام ولذا اقترن كل منهما بلام التعريف اللازمة .

و﴿الصَّفَا﴾: مقصور: اسم جنس يفرق بينه وبين واحده ـ بتاء التأنيث ـ ومفرده: صفاة وهى الصخرة الصلبة الملساء وقيل: البيضاء أيضا واشتقاقها من: صفا يصفو أى خلص من التراب والطين.

وقيل: الصفا اسم مفرد و هو الحجر الأملس أو الأبيض وجمعه صفى على وزن فعول وأصفاء على وزن أفعال .

و﴿وَالْمَرْوَةَ﴾: واحدة المرو وهى الحجارة الرخوة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

البيضاء وتطلق المروة على الحجارة الصلبة أيضا إلا أن إطلاقها على الرخوة أكثر.

ثم غلب استعمال الصفا والمروة علمين للجبلين المعروفين بمكة.

و ﴿مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ﴾: الشعائر جمع شعيرة أو شعارة وهى العلامة من قولك: (أشعرت) بمعنى أعلمت، والمراد بقوله تعالى:﴿مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ﴾ أن السعى بين الصفا والمروة من علامات دين الله تعالى أو أنهما من المواضع التى يقام فيها دين الله فيسعى الحاج أو المعتمر ليؤدى هذا المنسك مخلصا لربه متضرعا إليه فى هذا المكان المقدس لعله يجيب دعاءه كما أجاب دعاء الخليل و السيدة هاجر زوجه.

والأمر الثانى: ـ وهو إيجاب المولى سبحانه السعى بين الصفا والمروة على الحاج والمعتمر ـ عبر عنه بقوله جل شأنه: ﴿فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوِ اعْتَمَرَ فَلاَ جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِمَا﴾.

الحج فى اللغة: القصد تقول: حججت هذا المكان أى قصدته، والاعتمار فى اللغة: الزيارة مطلقا أو إلى مُعَظَّم أخذا من العمارة كأن الزائر يعمر المكان بزيارته، ثم اختص الحج والعمرة فى الشريعة بالقصد إلى البيت الحرام وزيارته لأفعال مخصوصة أو قصد مكة للنسك.

والجناح: الإثم وأصله من الجنوح وهو الميل ومنه قوله تعالى: ﴿وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ (الأنفال: ٦١).

وسمى الإثم به؛ لأنه ميل من الحق إلى الباطل.

و الطَّوف والطواف: المشى حول الشىء ومنه الطائف لمن يدور حول البيوت للحراسة (العسس) وهو يعنى السير والتردد من بيت إلى آخر و معاودة الوصول إلى الأول وهكذا.

والطائف الذى يأتى إلى الإنسان من الشيطان ويتردد عليه محاولا وسوسته والتأثير عليه ﴿إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ﴾ (الأعراف ٢٠١).

ويقال: طاف به يطوف ـ كما فى الآية التى معنا ـ وقال: طاف عليه كما فى قوله تعالى: ﴿يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ﴾ (الواقعة: ١٧).

ويطوف فى الآية : أصله يتطوف فأدغمت التاء فى الطاء والمراد بالطواف هنا: السعى بين الصفا

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

والمروة سبعًا.

وفى إيراد صيغة التفعل (يطوف) إيذان بأن من حق الطائف أن يتكلف فى الطواف فيبذل فيه جهده.

والتعبير القرآنى: ﴿فَلاَ جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِمَا﴾ معناه : نفى الإثم أو الحرمة عمن تطوف بالصفا والمروة وهذا جاء فى مقام الإباحة لهؤلاء المسلمين الذين كانوا يتحرجون من الطواف بهما كراهية لما كان يحدث من العرب فى الجاهلية عندهما من نصب الأصنام والتمسح بها وهذا كقول القائل: لا جناح عليك أن تفعل كذا فهذا يفيد إباحة الفعل .

وهذا التعبير القرآنى: ﴿فَلاَ جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِمَا﴾ لا يفيد جواز ترك السعى بينهما ولو كان يريد المولى ذلك لقال: (فلا جناح عليه ألا يطوف بهما) كما يقول القائل: لا جناح عليك ألا تفعل كذا ليفيد إباحة ترك الفعل، وقد أخرج الترمذى أن عروة فهم من التعبير القرآنى هنا جواز ترك السعى وقال لعائشة - رضى الله عنها -: ما أرى على أحد لم يطف بين الصفا والمروة شيئا وما أبالى ألا أطوف بينهما فقالت له عائشة : بئس ما قلت يا ابن أختى! طاف رسول الله ﷺ وطاف المسلمون، ولو كانت كما تقول لكانت العبارة (فلا جناح عليه ألا يطوف بهما).

وقد كان فهم عائشة لمعنى التركيب القرآنى صحيحا ودقيقا فى بيان المراد من النص الكريم ولذا روى عن الزهرى أنه ذكر ما قالته عائشة لأبى بكر عبد الرحمن بن الحارث بن هشام فأعجبه وقال: (إن هذا العلم) .

ونفى الجناح وإن دل على الجواز المتبادر منه عدم اللزوم فإنه لا يدفع الوجوب ولا ينفيه ولعل فيه دليلا على الوجوب كما فى قوله تعالى: ﴿وَإِذَا ضَرَبْتُمْ فِي الأَرْضِ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَقْصُرُوا مِنَ الصَّلاَةِ إِنْ خِفْتُمْ أَنْ يَفْتِنَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنَّ الْكَافِرِينَ كَانُوا لَكُمْ عَدُوًّا مُبِينًا﴾ (النساء: ١٠١).

ولذا قرر جمهور العلماء أن السعى بين الصفا والمروة ركن من أركان الحج والعمرة لا يتمان إلا به وقد قال ﷺ - فى رواية مسلم وغيره - «اسعوا فإن الله كتب عليكم السعى» ومعنى كتب: فرض.

ويرى الإمام أبو حنيفة أن السعى واجب يجبر بالدم لأن الركن لا يثبت إلا بدليل قطعى و الآية تدل فقط على نفى الإثم.

والأمر الثالث: - وهو بيان أن من فعل الطاعات وعمل الصالحات له الجزاء الأوفى عند الله سبحانه - عبر عنه بقوله تعالى: ﴿وَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ اللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ﴾.

التطوع: فعل الطاعة فرضا كانت أو نفلا سواء كان حجا أو عمرة أو غيرهما من سائر الطاعات فمن عمل الطاعات وحج أو اعتمر وسعى فرضا أو نفلا كافأه الله تعالى، فالله تعالى يشكر له هذا الصنيع وشكر الله للعبد إثابة على الطاعة، ومعنى (عليم): يتضمن المبالغة فى العلم بالأشياء فيعلم الله تعالى مقادير أعمالهم وكيفياتها وهو يعلم نية المؤمن وإخلاصه فى العمل فسيوفيه جزاءه دون نقصان.

وهذه الجملة القرآنية ﴿وَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا﴾ نصب فيها (خيرا) على أنه صفة لمصدر محذوف أى: تطوعا خيرا، أو على حذف حرف الجر وإيصال الفعل إليه أى: تطوع بخير، أو على تضمين (تطوع) معنى (فعل خيرا) .

وهذه الجملة شرطية وفعل الشرط فيها هو (تطوع خيرا)، وقوله: ﴿فَإِنَّ اللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ﴾ علة جواب الشرط قائم مقامه فكأنه قال : ومن تطوع خيرا جازاه الله وأثابه فإن الله شاكر عليم.

وفى الاكتفاء بالعلة عن جواب الشرط إقامة الدليل على تحقق وعده سبحانه وتعالى .

وهذا إبداع فى التعبير القرآنى لا يرقى إليه أى أسلوب بشرى على الإطلاق .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فضيلة الأمانة

د. طه عبدالسلام خضير*

هى أم الفضائل ودليل الإيمان وأساس مكارم الأخلاق، وترتبط الأمانة بالإيمان والأمان ارتباطاً وثيقاً فهى ألفاظ متداخلة المعنى والأمن مردها وأصل اشتقاقها.

ونستطيع فى ضوء هذا أن نفهم ما رواه أنس رضي الله عنه إذ يقول : ما خطبنا رسول الله ﷺ إلا وقال: «لا إيمان لمن لا أمانة له ولا دين لمن لا عهد له» (رواه ابن أبى شيبة فى المصنف).

وليست الأمانة كما يفهم البعض مقتصرة على الودائع فهى كلمة جامعة ولفظ شامل، فهى فى حقيقتها فى لسان الشرع : فعل كل ما لله فيه طاعة وامتثال، واجتناب ما لله فيه مخالفة وعصيان، ويكفى تنبيهًا على خطر شأنها، وتنويهًا بعظيم قدرها أن الله عز وجل عرضها على السماوات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها يقول تعالى: ﴿إِنَّا عَرَضْنَا الأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الإِنسَانُ﴾ (الأحزاب: ٧٢)، فإذا ما أداها الإنسان على وجهها كان جديرًا بتكريم الله له، وكان أفضل من الكرام الكاتبين.

أمر الله بها عباده ووصف بها ملائكته فقال: ﴿لاَ يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ (التحريم : ٦) وقال: ﴿نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الأَمِينُ﴾ (الشعراء: ١٩٣) وحلى بها أنبياءه فيقول القرآن فى شأن موسى عليه السلام: ﴿إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الأَمِينُ﴾ (القصص : ٢٦) وفى يوسف عليه السلام قال: ﴿إِنَّكَ الْيَوْمَ لَدَيْنَا مَكِينٌ أَمِينٌ﴾ (يوسف : ٥٤) وفى سورة الشعراء نجد نوحًا وهودًا وصالحًا ولوطًا وشعيبًا كُلاً يقول لقومه: ﴿إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ﴾.

ولقد عُرف محمد ﷺ منذ صغره بالأمانة وكان يلقب فى شبابه ومن قبل بعثته بالصادق الأمين. كان موضع ثقة جميع

* أستاذ بجامعة الأزهر.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ ﴾

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلاَ تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ * وَاعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ اللّهِ جَمِيعاً وَلاَ تَفَرَّقُواْ وَاذْكُرُواْ نِعْمَتَ اللّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَاء فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَاناً وَكُنتُمْ عَلَىَ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ النَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ * وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَأُوْلَـئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ * وَلاَ تَكُونُواْ كَالَّذِينَ تَفَرَّقُواْ وَاخْتَلَفُواْ مِن بَعْدِ مَا جَاءهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُوْلَـئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ [آل عمران: ١٠٢-١٠٥]

الناس حتى المشركين، حفظ لهم ودائعهم وهم أعداء دينه ودعوته.

ولما هاجر ﷺ إلى المدينة خلّف عليًا ليقوم برد الأمانات إلى أصحابها وهم الذين اضطهدوه وحاربوا دعوته وأخرجوه.

ومن الصفات التى سجلت لفلاح المؤمنين وضمنت لهم ميراث الفردوس والخلود فيها: حفظ الأمانة ورعاية العهود يقول ـ عز وجل ـ: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ● وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَوَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ● أُولَئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ● الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ (المؤمنون: ٨ :١١).

والأمانة من أخص صفات الأنبياء والمرسلين وهى مسئولية الزعماء والمصلحين، والتبعة الملقاة على عاتق الكفار والمسلمين، إنها شرف الغنىّ وفخر الفقير، ثم هى واجب الموظف وسبب نجاح العامل وشهرة الصانع وسر طمأنينة المجتمعات، عز الرجال وجمال النساء، رأس مال التاجر ومفتاح كل تقدم وسعادة وأساس كل فلاح ونجاح.

ولذلك أمر الله عز وجل بأدائها إلى أهلها: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا﴾ (النساء: ٥٨)، وحذر من الخيانة فقال: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَخُونُواْ اللّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُواْ أَمَانَاتِكُمْ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ (الأنفال: ٢٧).

وأولاها بالأداء ما التزمت به أيها المسلم نحو ربك من العبادة؛ فالصلاة أمانة لله عندك فيجب أن تؤديها فى أوقاتها كاملة غير منقوصة، مستوفية لفرائضها وأركانها وواجباتها وشروطها وسننها وآدابها، خاشعة جوارحك وأعضاؤك، متفهمًا أسرار الصلاة حاضراً بقلبك مع الله: ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ● الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ﴾ (المؤمنون: ٢،١)، وفى الحديث القدسى عن الله ـ عز وجل ـ يقول: «إنما أتقبل الصلاة ممن تواضع بها لعظمتى» (رواه البزار عن ابن عباس رضى الله عنهما).

والزكاة أمانة فى عنقك للفقراء والمساكين يجب أن تؤديها فى وقتها ومن جيد مالك طيبة بها نفسك لكى تبرأ ذمتك، وتزكية وتطهيرًا لمالك: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا﴾ (التوبة: ١٠٣).

والصوم أمانة، فيجب عليك أن تصوم بكُليَّتك لله فلا يدخل بطنك إلا حلال، ولا يفكر عقلك إلا فى خير، ولا تستمع بأذنيك إلا إلى طيب، ولا ينطق لسانك إلا بجميل، بل لا تنظر عيناك إلا إلى مباح ولا تمتد يداك إلا إلى إصلاح، ولا تسعى قدماك إلا فى طاعة أو معروف.

والحج أمانة فى عنق القادرين المستطيعين، فعلى المسلم إذا ما وسع الله عليه وأراد الحج، فلا بد لأداء هذه الأمانة أن يحج بنية صادقة مخلصة مبرأة من الرياء والسمعة وحب الرتب والألقاب، وأن يكون المال الذى ينفق منه طيبًا حلالاً، لا شبهة فيه، ولا بد كذلك أن يكون الحج طاهرًا نقيًا من الرفث والفسوق والجدال وسائر المحرمات حتى يتقبله الله منه ويثيبه عليه. يقول تعالى: ﴿الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَاتٌ فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلاَ رَفَثَ وَلاَ فُسُوقَ وَلاَ جِدَالَ فِي الْحَجِّ وَمَا تَفْعَلُواْ مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ اللّهُ وَتَزَوَّدُواْ فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى وَاتَّقُونِ يَا أُولِي الأَلْبَابِ﴾ (البقرة: ١٩٧).

وبقدر تقصيرك فى عبادة من هذه العبادات بقدر ما تكون قد ضيعت الأمانة التى التزمت بها والتى خلقك الله لها وشرفك بها: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

قال الله تعالى:
إِنَّا عَرَضْنَا الأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الإِنسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولاً

(سورة الأحزاب:72)

وَالإنس إِلاَّ لِيَعْبُدُونِ﴾ (الذاريات: ٥٦).

أمانة المناصب والوظائف

من معانى الأمانة: وضع الشخص المناسب فى المكان المناسب فلا يسند منصب إلا لأهله ولا تشغل وظيفة إلا لمن يستحقها ولا يعين فى عمل إلا من يتقنه.

إن جمال الخلق وحسن السيرة خلقان لابد منهما فى السلوك السوى لكل إنسان ولكنهما لا يرشحان المرء للتعيين فى أى وظيفة ما لم يكن مؤهلاً لها وعلى دراية كافية بها، هذا أبو ذر رضي الله عنه وهو من السابقين فى الإسلام يطلب من رسول الله ﷺ أن يسند إليه إدارة بعض الأعمال كما يسند إلى غيره ولكن الرسول ﷺ يشفق عليه ويجده رغم صلاحه وتقواه ليس كفأً لهذه المهمة يقول أبو ذر: قلت يا رسول الله: ألا تستعملنى فضرب - عليه الصلاة والسلام - بيده على منكبى وقال: «يا أبا ذر إنها أمانة وإنها يوم القيامة خزى وندامة إلا من أخذها بحقها وأدى الذى عليه فيها» (رواه مسلم).

ثم هذا يوسف الصديق عليه السلام لما طلب من ملك مصر أن يستعمله على أموالها لم يرشحه صلاحه ولا عفافه وإنما رشحه علمه ودرايته فهو يقول: ﴿قَالَ اجْعَلْنِى عَلَى خَزَائِنِ الأَرْضِ إِنِّى حَفِيظٌ عَلِيمٌ﴾ (يوسف: ٥٥).

ليس من الأمانة إذًا أن تُشغل المناصب والوظائف بغير الكفاءات محاباة ومجاملة، فإن ذلك يؤدى حتمًا إلى ضياع المصالح وتعطيل الأعمال وفساد الأحوال، ويستوجب فضلاً عن ذلك غضب الله وسخطه على من حابا وجامل، يقول رسول الله ﷺ: «من ولى من أمر المسلمين شيئًا فأمَّر عليهم أحداً محاباة فعليه لعنة الله لا يقبل الله منه صرفًا ولا عدلاً حتى يدخله جهنم» (رواه الإمام أحمد عن أبى بكر الصديق رضي الله عنه).

إن فى إسناد الأمانات والأمور إلى غير أهلها مبررًا لكثرة الأخطاء وقتلاً للكفاءات، وتضييعًا للأمانة وعلامة على فساد الزمان، سئل الرسول ﷺ متى الساعة؟ فقال ﷺ: «إذا ضيعت الأمانة فانتظر الساعة» قال: يا رسول الله وكيف إضاعتها؟ فقال: «إذا وسد الأمر لغير أهله فانتظر الساعة» (رواه البخارى).

ومن معانى الأمانة ألا يستغل ذو منصب منصبه فى جر منفعة تعود عليه أو على غيره، إن التزيد من المال العام جريمة، واستغلال الشخص منصبه للحصول على شىء ليس من حقه خيانة، يروى عدى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ابن عميرة عن رسول الله ﷺ أنه قال: «من استعملناه منكم على عمل فكتمنا مخيطًا فما فوق كان غلولاً يأتي به يوم القيامة». يقول راوي الحديث: فقام رجل أسود كأني أنظر إليه فقال يا رسول الله: اقبل عني عملك. قال الرسول ﷺ: «وما لك؟» قال: سمعتك تقول كذا وكذا. قال: «وأنا أقوله الآن: من استعملناه منكم على عمل فليجئ بقليله وبكثيره فما أوتي منه أخذ وما نهي عنه انتهى» (رواه مسلم).

إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تُؤَدُّواْ ٱلۡأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهۡلِهَا وَإِذَا حَكَمۡتُم بَيۡنَ ٱلنَّاسِ أَن تَحۡكُمُواْ بِٱلۡعَدۡلِ

ثم يقول - عليه الصلاة والسلام - في حديث آخر: «والله لا يأخذ أحد منكم شيئًا بغير حقه إلا لقي الله يحمله يوم القيامة» (متفق عليه).

وفي خلافة عليّ - كرم الله وجهه -: كتب إليه أخوه عقيل ينصره ويؤازره على من يخالفه، ثم إن عقيلاً هذا أراد يومًا أن يثب من فوق قرابته لعلي إلى مال المسلمين فجاءه يطلب منه عطاءً ويشكو كثرة أولاده. فقال له - عليٌّ كرم الله وجهه -: ائتني عشية لأدفع إليك شيئًا يقول عقيل: فذهبت إليه يصحبني ولدي وكان قد ضعف بصري فأمر علي ابني أن يتنحى ثم قال لي: ألا فدونك فهويت على ما أمامي وقد غلبني الجشع أحسبها سُرة فإذا هي حديدة ملتهبة فلما قبضتها نبذتها وخرت كما يخور الثور تحت يدي جازره فقال لي علي: ثكلتك أمك أكل هذا من أجل حديدة أوقدت لها نار الدنيا. فكيف بي وبك غدًا إن سلكنا في سلاسل جهنم؟. ثم تلا قوله تعالى: ﴿إِذِ الأَغْلالُ فِي أَعْنَاقِهِمْ وَالسَّلاسِلُ يُسْحَبُونَ فِي الْحَمِيمِ ثُمَّ فِي النَّارِ يُسْجَرُونَ﴾ (غافر:٧١،٧٢)، ثم قال علي لي: ليس لك عندي إلا ما ترى فانصرف إلى أهلك.

وهكذا تكون أمانة الرؤساء على مال المسلمين إذ لم يُقِم عليٌّ وزنًا لقرابة أخيه ولم يتأثر بحاجته حتى يعطيه درهمًا واحدًا فوق حقه.

ومن معاني الأمانة أن تقوم بأداء ما كلفت به على أكمل وجه وفي غاية الإتقان رائدك في ذلك أمران الإخلاص في العمل ومراقبة من لا تخفى عليه خافية.

إن الإسلام يقدر هذه الأمانة التي مؤداها أن يخلص الإنسان في أداء عمله وأن يعني بإجادته وأن يسهر على القيام بحقوق الناس، التي وضعت بين يديه. ويكفيه جزاءً - إذ لم يقدره الناس ولم يعترفوا بما قدم - الشعور بالسعادة وأداء واجبه وراحة الضمير وثواب الله - عز وجل - والله عنده حسن الثواب. وقد قال رسول الله ﷺ: «العامل إذا استعمل فأخذ الحق وأعطى الحق لم يزل كالمجاهد في سبيل الله حتى يرجع إلى بيته» (رواه الطبراني عن عبد الرحمن بن عوف وذكره المنذري في الترغيب والترهيب).

بعض جوانب الأمانة

إن كل ما أكرمنا الله به من جسم سليم وصحة وعافية وما منحنا من عقل ومواهب وما آتانا من أولاد وأموال، كل هذه ودائع لله عندنا فواجبنا ألا نستعمل عضوًا من أعضاء الجسم إلا فيما أحله الله وفيما يعود بالخير والمنفعة علينا وعلى الآخرين.

إن من أجلِّ النعم التي ائتمن الله الإنسان عليها نعمة العقل، وسائر المواهب من علم وحكمة وفهم ودراية وفطنة وذكاء وإنما يكون شكر هذه النعم الغالية وأداء الأمانة فيها باستعمالها في وجوه الخير

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

والإصلاح، والأولاد من أعظم الأمانات وأضخمها مسؤولية، وإنما يكون أداؤها بتربيتهم على منهج الدين والخلق القويم، وتنشئتهم على قول الحق والصدق والوفاء، ومحبة الله ورسوله، وحب الخير للناس أجمعين.

ولقد نص دستور الحياة على رعاية الزوجة والأولاد ووجوب وقايتهم من الأضرار الدنيوية والأخروية يقول تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَاراً وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلائِكَةٌ غِلاظٌ شِدَادٌ لاَ يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ**﴾ (التحريم: ٦) ويقول الصادق المصدوق - صلوات الله وسلامه عليه -: «كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته» (رواه البخارى).

إن التهاون فى العناية ولو بواحد من هؤلاء وإهمال شأنه إثم وضياع وخيانة يسأل عنها الإنسان ويحاسب عليها. يقول رسول الله ﷺ: «**إن الله سائل كل راع عما استرعاه حفظ أم ضيع**» (ذكره ابن عساكر فى تاريخ دمشق عن ابن عباس رضى الله عنهما).

ويقول فى حديث آخر: «**كفى بالمرء إثمًا أن يضيع من يعول**» (رواه النسائى فى الكبرى).

من معانى الأمانة التى يجب أن ينتبه الإنسان إليها ويحرص عليها أسرار المجالس فإن لمجالس الناس - ما دامت مباحة - أيًا كان نوعها ومهما كان أمرها وغرضها حرمة، وأسرارها أمانة تجب المحافظة عليها وعدم إذاعتها فكم من حبال تقطعت وكم من صلات تمزقت وكم من صداقة تحولت إلى عداوة سببها إذاعة أخبار المجالس وإفشاء ما فيها من أسرار.

فإذا كان المجلس لإيذاء مسلم أو لانتهاك حرمة من حرمات الله - عز وجل - فلا أمانة له ولا حرمة ولا كرامة. يقول - صلوات الله وسلامه عليه -: «**المجالس بالأمانة إلا ثلاثة مجالس، مجلس سفك دم حرام، أو فرج حرام، أو اقتطاع مال مسلم بغير حق**» (رواه أحمد وأصحاب السنن).

إن للعلاقة الزوجية قداسة والأسرار بين الزوجين أمانة يوصى بها الإسلام وبالمحافظة عليها وأن تكون فى حصن منيع، ويحذر من إفشائها وابتذالها، بل من المروءة ونبل الأخلاق أن تظل هذه الأسرار فى ستر مستور، حتى لا قدر الله لو حدث بين الزوجين شقاق أو فراق فإن من الخسة والنذالة أن يغدر أحد الزوجين بالآخر فيعمد إلى إفشاء الأسرار أو هتك الأستار. يقول رسول الله ﷺ: «**إن من أعظم الخيانة عند الله يوم القيامة الرجل يفضى إلى امرأته وتفضى إليه ثم ينشر سرها**» (رواه مسلم عن أبى سعيد الخدرى).

من أهم جوانب الأمانة: الودائع التى استودعك الناس إياها وائتمنوك عليها فيجب حفظها وصيانتها وأداؤها إلى أربابها عند طلبها.

والتفريط أو التهاون فى صيانتها أو المماطلة فى أدائها إلى أربابها خيانة كبرى وذنب عظيم لا يكفره أى عمل صالح حتى الجهاد فى سبيل الله، يؤكد ذلك ما رواه عبد الله بن مسعود من حديث يقول فيه: «القتل فى سبيل الله يكفر الذنوب كلها إلا الأمانة يؤتى بالعبد يوم القيامة وإن قتل فى سبيل الله فيقال له: أد أمانتك فيقول: أى رب كيف وقد ذهبت الدنيا؟ فيقال: انطلقوا به إلى الهاوية فيرى الأمانة كهيئتها يوم أخذها فيعرفها فيحملها على منكبه حتى إذا ظن أنه خارج من النار زلت عن منكبه وسقطت فهو يهوى فى أثرها أبد الآبدين». رواه البيهقى عن عبد الله بن مسعود.

وبعد فيا أخ الإسلام: إن الأمانة مسئولية الإنسان فى جميع شئونه وفى مختلف جوانب الحياة فالزراعة أمانة، والتجارة أمانة، والصناعة أمانة، يسأل عنها الزراع والتجار والصناع والوظيفة أمانة فى عنق الموظف والأولاد أمانة فى عنق الوالدين والطلاب أمانة فى عنق المعلمين والمرضى أمانة فى عنق الأطباء، والصدق أمانة فى عنق الشهود. والعدل أمانة فى عنق القضاء والدين أمانة فى عنق العلماء، والشعب أمانة فى عنق الزعماء، والوطن أمانة بعد ذلك كله وقبل ذلك أمانة فى عنق الجميع. فليؤد الذى أؤتمن أمانته وليتق الله ربه، وإنما توجد الأمانة حيث يكون الضمير الحى والإيمان الصادق والخلق الكريم ومراقبة الله جل وعلا.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الإسلام دين الرحمة

إن الرحمة من الصفات التى يوصف بها الله سبحانه وتعالى، ويوصف بها الإنسان.. فإذا نظرنا إليها باعتبارها صفة لله تعالى كان معناها: الصفة التى بها الإنعام والتفضل والإحسان. أما إذا نظرنا إليها باعتبارها صفة للإنسان، فإن معناها: الرقة فى القلب والتعطف. وللرحمة مكانة كبرى فى الإسلام: ففيها يتركز هدف الرسالة الإسلامية.. يقول الله تعالى لرسوله الكريم: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾ (الأنبياء: ١٠٧)، والقرآن الكريم حينما حدد هدف الرسالة الإسلامية بالرحمة لم يقل: رحمة للأهل، أو للعشيرة، وإنما قال: ﴿إِلاَّ رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾. فشملت كل العوالم فى ملك الله تعالى، فهى رحمة ليست خاصة بالإنسان .

د. أحمد عبد اللطيف الكلحى*

ومن النماذج الرائعة فى الحث على الرحمة بالإنسان قوله ﷺ فيها: «إن الله عز وجل، يقول يوم القيامة: يا ابن آدم مرضت فلم تَعُدْنِى. قال: يا رب، كيف أعودك وأنت رب العالمين؟ قال: أما علمت أن عبدى فلاناً مرض فلم تَعُدْهُ؟! أما علمت أنك لو عُدْتَهُ لوجدتنى عنده ؟! يا ابن آدم، استطعمتك، فلم تطعمنى. قال: يا رب، كيف أطعمك وأنت رب العالمين؟! قال: أما علمت أنه استطعمك عبدى فلان فلم تطعمه؟! أما علمت أنك لو أطعمته لوجدت ذلك عندى ؟! يا ابن آدم استسقيتك، فلم تسقنى . قال : يا رب كيف أسقيك، وأنت رب العالمين؟! قال: استسقاك عبدى فلان فلم تسقه. أما علمت أنك لو سقيته لوجدت ذلك عندى؟!» ونتحدث الآن عن الرحمة من ثلاثة جوانب:

١ - من حيث كونها صفة لله تعالى..
٢ - من حيث كونها صفة للرسول.
٣ - من حيث المبادئ الإسلامية.

لقد سمَّى الله نفسه: الرحمن، وسمَّى نفسه: الرحيم، وبدأ كل سورة من سور القرآن الكريم، ببسم الله الرحمن الرحيم، وطلب إلينا حينما نشرع فى

* امام وخطيب بوزارة الأوقاف

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

عمل، أو نبدأ فى أمر من أمور الخير، بل من الأمور العادية المباحة أيًّا كان أن نسمى الله سبحانه، ونضيف إليه صفة الرحمن الرحيم: فنقول فى مفتتح كل شىء: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ. ولقد كان الرسول يُذكّر المؤمنين دائمًا برحمة الله ليقتدوا به. وفى مرة بينما كان الرسول عائدًا من غزوة ذات الرقاع جاء رجل بفرخ طائر فأقبل أحد أبويّ الفرخ حتى طرح نفسه بين يدى الذى أخذ فرخه، فعجب الناس من ذلك، فانتهز رسول الله الفرصة كعادته ليعظهم ويذكرهم بالله ويحببهم فيه، فقال: «أتعجبون من هذا الطائر؟! أخذتم فرخه فطرح نفسه رحمة لفرخه، والله لربكم أرحم بكم من هذا الطائر بفرخه». وفى مرة رأى رسول الله امرأة تضم طفلها إلى صدرها فى حنان بالغ وحب عميق، فالتفت إلى أصحابه وقال لهم: «أترون هذه طارحة ولدها فى النار؟». قالوا: لا والله يا رسول الله. فقال: «والله لله أرحم بعباده من هذه بولدها».

والآيات القرآنية والأحاديث النبوية فى وصف الله بالرحمة وفى التحدث عن رحمته سبحانه كثيرة: يقول الله تعالى: ﴿وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا﴾ (الأحزاب: ٤٣)، ويقول تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ (البقرة: ١٧٣). والله سبحانه وتعالى: ﴿خَيْرُ الرَّاحِمِينَ﴾ (المؤمنون: ١١٨)، وهو سبحانه: ﴿خَيْرُ الْغَافِرِينَ﴾ (الأعراف: ١٥٥)، ﴿وقد كَتَبَ عَلَىٰ نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ﴾ (الأنعام: ١٢) ومن آياته سبحانه وتعالى أن: ﴿خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً﴾ (الروم: ٢١) ويأمر سبحانه الذين أسرفوا على أنفسهم ألا يقنطوا من رحمة الله تعالى، فيقول سبحانه: ﴿قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ (الزمر: ٥٣). ويأخذ الله سبحانه على الإنسان بخله حتى ولو ملك خزائن رحمته التى لا تنفد .. فيقول سبحانه: ﴿قُل لَّوْ أَنتُمْ تَمْلِكُونَ خَزَائِنَ رَحْمَةِ رَبِّي إِذًا لَّأَمْسَكْتُمْ خَشْيَةَ الْإِنفَاقِ وَكَانَ الْإِنسَانُ قَتُورًا﴾ (الإسراء: ١٠٠). أما من يقنط من رحمة الله فإنه من الضالين: قال تعالى: ﴿قَالَ وَمَن يَقْنَطُ مِن رَّحْمَةِ رَبِّهِ إِلَّا الضَّالُّونَ﴾ (الحجر: ٥٦). والله سبحانه وتعالى فى النهاية أرحم الراحمين. يقول سيدنا موسى ـ كما عبر عنه القرآن الكريم ـ: ﴿قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِأَخِي وَأَدْخِلْنَا فِي رَحْمَتِكَ وَأَنتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾ (الأعراف: ١٥١)، ويقول سبحانه على لسان سيدنا يعقوب: ﴿فَاللَّهُ خَيْرٌ حَافِظًا وَهُوَ أَرْحَمُ

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

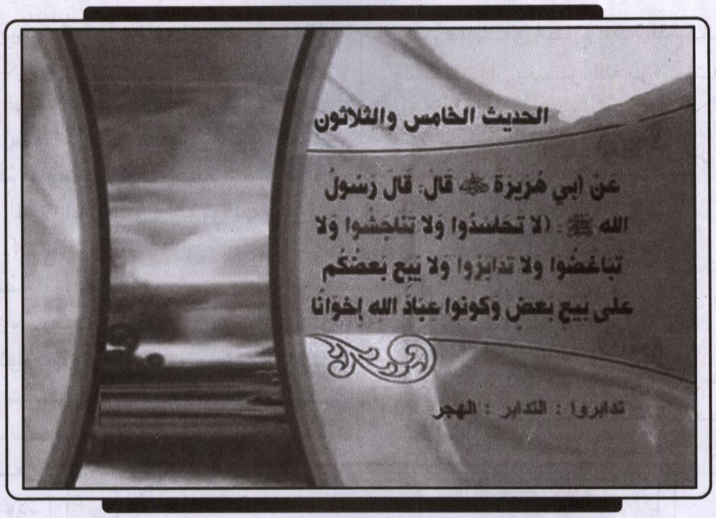

الرّاحِمِينَ﴾ (يوسف: ٦٤) .ويقول تعالى على لسان سيدنا يوسف: ﴿قَالَ لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾ (يوسف: ٩٢)، وسيدنا أيوب يدعو ربه فيقول: ﴿...أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾ (الأنبياء: ٨٣)، ونختم الحديث عن رحمة الله تعالى، بقول سيدنا شعيب عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة وأزكى التسليم مخاطبًا قومه: ﴿وَاسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي رَحِيمٌ وَدُودٌ﴾ (هود: ٩٠). وإن وصف الله سبحانه بالرحمن الرحيم، وبأنه أرحم الراحمين، وبأنه رحيم ودود، لينقض باطل المستشرقين أصحاب الهوى فى زعمهم أن الدين الإسلامى دين لا رقة فيه، وهل هناك أرق من وصف الله تعالى بالرحمن الرحيم، ووصفه بأنه أرحم الراحمين، وإن الرقة كلها لتتمثل فى قوله تعالى: ﴿إِنَّ رَبِّي رَحِيمٌ وَدُودٌ﴾ (هود: ٩٠)، ومن الأحاديث نذكر ما أخرجه الترمذى وصححه عن عبد الرحمن بن عوف - أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: «قال الله تعالى: أنا الرحمن، خلقت الرَّحم وشققتُ لها اسماً من اسمى، فمن وصلها وصلته، ومن قطعها قطعته». رسول الله والرحمة: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾ (الأنبياء: ١٠٧) ويتحدث الرسول عن وضعه فى هذا العالم، فيقول : «إنما أنا رحمةٌ مُهداةٌ»(١)ويروى الإمام مسلم فى صحيحه أنه قيل: يا رسول الله: ادعُ على المشركين . قال : «إنى لم أُبعث لعَّانًا، وإنما بُعِثْتُ رحمةً». ولقد اتصف رسول الله بالرحمة طيلة حياته: إن السيدة خديجة - رضوان الله عليها - تصفه فتقول فى تأكيد وفى ثقة: «إنكَ لَتَصِلُ الرَّحِمَ، وتَحْمِلُ الكَلَّ، وتَكْسِبُ المَعْدُومَ، وتَقْرِي الضَّيفَ، وتُعِينُ على نوائب الحقِّ». وهذا الوصف الذى رواه الإمام البخارى فى الحديث الذى وصف بدء الوحى إنما يتبلور كله فى كلمة «الرحمة». وفى يوم من الأيام رأى أحد الأعراب رسول الله يُقَبِّلَ أحد أحفاده، فقال مندهشًا: «أتقبِّلون أبناءكم؟ إن لى عشرة من الأولاد، ما قبَّلت واحدًا منهم قَطُّ». فعرَّفه ﷺ فى نوع من الاستهجان، أن الله قد نزع الرحمة من قلبه.

وقد تعدت رحمته ﷺ الإنسان إلى الحيوان، وكتب السيرة تروى أنه ﷺ مر ذات يوم على بستان رجل من الأنصار فدخله فإذا جمل يئن وتذرف عيناه، فأتاه النبى ﷺ فمسح عليه، فسكت الجمل ثم قال ﷺ: «من ربُّ هذا الجمل؟». فجاء فتى من الأنصار، فقال: هذا لى يا رسول الله. فقال له: «ألا تتقى الله عز وجل فى هذه البهيمة التى ملَّكك

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الله؟ إنك تُجيعُه وتُدئبُه». (أى: تتعبه وتجهده). فخجل الشاب الأنصارى، وتغير سلوكه مع الجمل.

ونختم الكلام عن رحمة الرسول ﷺ بقول الله تعالى: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ● فَإِن تَوَلَّوْا فَقُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ﴾ (التوبة:١٢٨، ١٢٩).

المؤمنون وصفة الرحمة

يقول ﷺ معرِّفًا بعض صفات المؤمنين: «مثل المؤمنين فى توادهم، وتراحمهم، وتعاطفهم، كمثل الجسد إذا اشتكى منه عضوٌ؛ تداعى له سائر الأعضاء بالسَّهر والحُمَّى». ويقول الله تعالى: ﴿وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً﴾ (الروم: ٢١)، ومن القصص ذات المغزى العميق أن رسول الله كان يتحدث عن الرحمة ويحث عليها ويدعو إليها ويعرف منزلتها من الدين، فقال بعض الصحابة ـ رضوان الله عليهم ـ : «إننا نرحم أزواجنا وأولادنا وأهلينا» . فلم يُرض هذا القول رسول الله ﷺ؛ لأنه فهمٌ قاصرٌ محدودٌ لما ينبغى أن يكون عامًا شاملاً، ولذلك ردَّ عليه رسول الله ﷺ بقوله : «ما هذا أريد، إنما أريد الرحمة العامة». وما من شك فى أن من الرحمة: رحمة الأزواج والأولاد والأهل، وقد حث على ذلك رسول الله. بيد أن ما أراده الرسول ﷺ إنما هو: أن تتغلغل الرحمة فى الكيان الإنسانى كله حتى تصبح وكأنها من فطرته وطبيعته وجبِلَّته فيكون الإنسان وكأنه قبس من الرحمة الإلهية: ينثرها إذا سار، وينثرها أينما كان وينثرها حيثما حل، وإذا كان كذلك فإنه يكون قد حقق الطابع العام للرسالة الإسلامية واستحق أن يغمره الله برحمته . يقول ﷺ: «الرَّاحِمُونَ يَرْحَمُهُمُ الرَّحْمَن». ويقول الله فى حديث قدسى: «اطلبوا الفضل من الرُّحماء من عبادى فإنى جعلتُ فيهم رحمتى، ولا تطلبوه من القاسية قلوبهم فإنى جعلتُ فيهم سخطى». أما من لم ينبض قلبه بالرحمة، ولم يتخذها شعارا له فإنه والعياذ بالله مطرود من رحمة الله، يقول ﷺ: «لا تُنزَعُ الرَّحْمَةُ إلا من شَقِىٍّ».

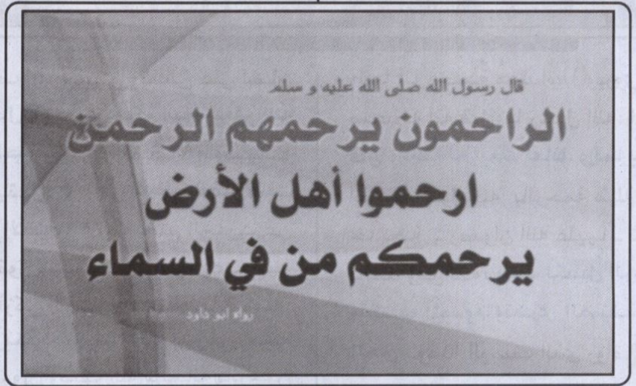

والأعمال الإنسانية التى تصدر عن هذا الطابع العام والتى يدعو إليها الإسلام لا حصر لها، وأولها لا شك إنما هو رحمة الإنسان بنفسه، ورحمته بنفسه إنما تتلخص فى كلمتين: عمل ما أمر الله به، واجتناب ما نهى الله عنه. لقد رسم الدين مبادئ للفضيلة وقواعد للنجاة. وحدد معالم الجريمة والمعصية وحذَّر من الوقوع فيها . وجعل السعادة فى الدنيا والآخرة منوطة بعمل ما أمر الله به واجتناب ما نهى الله عنه، ولن يكون الإنسان على هدى، ولن يصل إلى أن يكون قبسا من الرحمة الإلهية إلا إذا التزم التزاما كاملاً بالتعاليم الدينية. وهذا يسلمنا إلى الفكرة الواضحة البديهية، وهى أن العمل الإنسانى فى أى اتجاه من اتجاهاته إنما حدده أحكم الحاكمين فى كتابه الكريم، الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه. وما من شك فى أن من ابتغى الهدى فى غيره أضله الله؛ لأنه حبل الله المتين، والذكر الحكيم، والصراط المستقيم. وإذا كان الواجب الأول على الإنسان إنما هو رحمته

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

بنفسه بالمعنى الذى أوضحنا ؛ فإن هذا الواجب يتضمن ما لا يكاد يحصى من الواجبات الأخرى الإنسانية، ومن أوائلها صلة الرحم. عن أبى هريرة رضي الله عنه فيما رواه البخارى عن النبى ﷺ قال: «إن الله خلق الخلق، حتى إذا فرغ من خلقه قالت الرَّحِم: هذا مقامُ العائذ بك من القطيعة. قال: نعم، أما ترضين أن أصل من وصلك وأقطع من قطعك؟ قالت: بلى يا رب. قال: فهو لكِ. قال رسول الله ﷺ: فاقرءوا إن شئتم: ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ • أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعْمَى أَبْصَارَهُمْ﴾ (محمد:٢٢، ٢٣)، ومن بديهيات صلة الرحم أن يبدأ الإنسان بوالديه، وقد قرن الله تعالى صلتها لأهميتها بعدم الإشراك به فى العبادة، فقال تعالى: ﴿وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾ (الإسراء: ٢٣). وقال ﷺ فى الحث على صلة الرحم عموما: «من أراد أن يبارك الله له فى رزقه وأجله وعمله فليصل رحمه». ومن الرحمة: الرحمة بالجار، وقد وردت فى ذلك أحاديث كثيرة ؛ يقول ﷺ: «ما زال جبريل يوصينى بالجار حتى ظننت أنه سيورثه». وإذا كان الدين قد عين بعض الطوائف بالذات، فإنه لم يرد بذلك أن تقتصر الرحمة عليها؛ لأن المقصود كما يقول رسول الله ﷺ: «الرحمة العامة»: الرحمة التى تعم العالم، التى تعم البشرية بأكملها، بل وتتجاوزها إلى العوالم الأخرى كل العوالم الأخرى ولذلك قال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾ (الأنبياء: ١٠٧)، بصيغة الجمع، لا بصيغة المفرد.

ومن أجل ذلك تتضمن الرحمة - فى الجو الإسلامى - الرحمة بالحيوانات أيضا. عن ابن عمر - رضى الله عنهما - قال: قال رسول الله ﷺ: «دخلت امرأةٌ النار فى هرة ربطتها، فلم تطعمها، ولم تدعها تأكل من خشاش الأرض».

وفى رواية: «عُذبت امرأة فى هرة سجنتها حتى ماتت، لا هى أطعمتها وسقتها إذ هى حبستها، ولا هى تركتها تأكل من خشاش الأرض»(٢)..

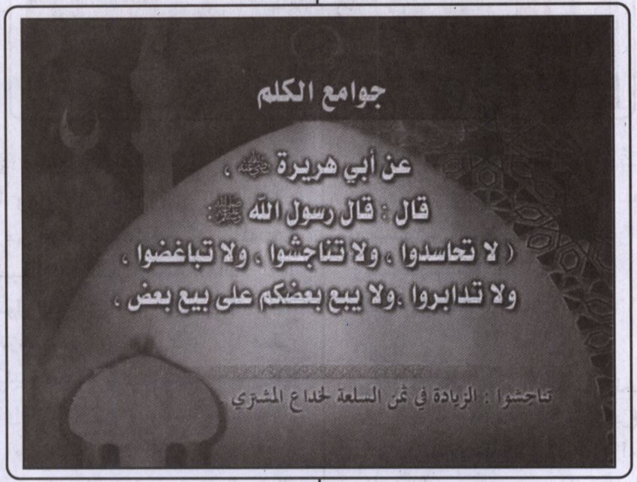

وعن أبى هريرة، عن رسول الله ﷺ قال: «دنا رجلٌ إلى بئر فنزل فشرب منها، وعلى البئر كلبٌ يلهث فرحمه فنزع إحدى خُفَّيه فسقاه، فشكر الله له فأدخله الجنة»(٣). أحاديث للرسول ﷺ فى الرحمة: عن جرير بن عبد الله قال: قال رسول الله ﷺ: «من لا يرحم الناس لا يرحمه الله»(٤). وعن أبى موسى أنه سمع النبى ﷺ يقول: «لن تؤمنوا حتى تراحموا». قالوا: يا رسول الله، كلنا رحيم قال: «إنه ليس برحمة أحدكم صاحبه، ولكنها رحمة العامة»(٥). وعن ابن مسعود قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من لم يرحم الناس لم يرحمه الله»(٦). وعن جرير رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من لا يرحم من فى الأرض لا يرحمه من فى السماء»(٧). وعن عبد الله بن عمرو بن العاص - رضى الله عنهما - أن رسول الله ﷺ قال:

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

«الراحمون يرحمهم الرحمن، ارحموا من فى الأرض يرحمكم من فى السماء»(٨) وعن أبى هريرة رضي الله عنه قال: سمعت الصادق المصدوق صاحب هذه الحجرة أبا القاسم ﷺ يقول: «لا تنزع الرحمة إلا من شقى»(٩) وقال ﷺ: «المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً»(١٠). وعن عائشة - رضى الله عنها - قالت: قدم ناس من الأعراب على رسول الله ﷺ فقالوا: أتقبلون صبيانكم؟ فقال: «نعم». قالوا: لكنا لا نقبِّل، فقال رسول الله ﷺ: «أو أملكُ إن كان الله نزع من قلوبكم الرحمة»(١١). وقال ﷺ: «إذا صلى أحدكم بالناس فليُخفف، فإن فيهم الضعيف والسقيم والكبير، وإذا صلى أحدكم لنفسه فليطوِّل ما شاء»(١٢).

وعن ابن عمر - رضى الله عنهما - قال: قال رسول الله ﷺ: «المسلم اخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه، ومن كان فى حاجة أخيه كان الله فى حاجته، ومن فرَّج عن مسلم كربة فرج الله عنه بها كربة من كرب يوم القيامة، ومن ستر مسلما ستره الله يوم القيامة»(١٣). وقال ﷺ: «المسلم أخو المسلم، لا يخونه ولا يكذبه ولا يخذله، كل المسلم على المسلم حرام، عرضه وماله ودمه، التقوى ها هنا، بحسب المسلم من الشر أن يحقر أخاه المسلم»(١٤). وقال ﷺ: «لا تحاسدوا ولا تناجشوا، ولا تباغضوا، ولا تدابروا، ولا يبع بعضكم على بيع بعض، وكونوا عباد الله إخوانا، المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يحقره ولا يخذله، التقوى ها هنا ويشير إلى صدره ثلاث مرات، بحسب امرئ من الشر أن يحقر أخاه المسلم، كل المسلم على المسلم حرام: دمه، وماله، وعرضه»(١٥).

ومن رحمة الله تعالى بالبشرية - إذن - أن أرسل رسوله، وأنزل كتابه رحمة وسلاما وهداية. يقول الله تعالى: ﴿قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيراً مِّمَّا كُنْتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَعْفُواْ عَن كَثِيرٍ قَدْ جَاءَكُم مِّنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُّبِينٌ● يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلاَمِ وَيُخْرِجُهُم مِّنِ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ (المائدة: ١٥، ١٦).

الهوامش:

١ - ذكر ابن كثير أسانيد هذا الحديث عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾ (الأنبياء: ١٠٧).

٢ - رواه البخارى وغيره، ورواه أحمد من حديث جابر، فزاد فى آخره: «فوجبت لها النار بذلك».

٣ - رواه ابن حبان فى صحيحه، ورواه مالك، والبخارى، ومسلم، وأبو داود .

٤ - رواه البخارى ومسلم، والترمذى، وأحمد .

٥ - رواه الطبرانى.

٦ - مثله.

٧ - مثله .

٨ - رواه أبو داود والترمذى .

٩ - رواه أبو داود والترمذى وابن حبان .

١٠ - رواه البخارى ومسلم .

١١ - رواه البخارى ومسلم .

١٢ - مثله .

١٣ - مثله أيضا .

١٤ - رواه الترمذى وقال : حديث حسن .

١٥ - رواه مسلم .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

منزلة العلم ومكانته فى الإسلام

د. محمد صلاح الدين المستاوى*

إن أول مـا نزل على رسـول الله ﷺ: ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ • خَلَقَ الإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ • اقْـرَأْ وَرَبُّكَ الأَكْـرَمُ • الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ • عَلَّمَ الإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾ (العلق الآياتَ ١- ٥).

فـقـد أمـر الله رسـوله ﷺ تـشـريفـا وأمـرنا مـن بعده تكليفا بأن يـقـرأ وهو الأمى الذى لا يحسن القراءة والكتابة ولكن الله امتن وتكرم عليـه وقـال مـخـاطبـا له: ﴿وَعَلَّمَكَ مَـا لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا﴾ (النساء آية ١١٣) صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليما، فكان قوله تعليما وفعله تعليمـا وإقـراره تعليمـا بذلك أمـره ربه فقال جل من قائل: ﴿لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ﴾ (سـورة النحل آية ٤٤) حـضـهـم على طلب العلم وتحـصـيله فـقـال ﷺ: «طلب العلم فـريضـة» والفريضة ما يعاقب على تركها ويجازى ويثاب على إتيانها وفعلها.

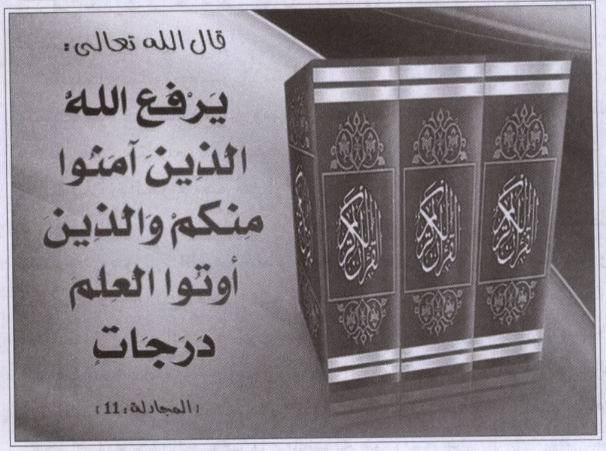

* كاتب تونسى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث

صدقة جارية أو علم ينتفع به أو ولد صالح يدعو له

وجاءت آيات الكتاب العزيز القرآن الكريم متوالية تبين منزلة العلم الرفيعة فى دين الإسلام وهدى سيدنا محمد ﷺ فقال جل من قائل: ﴿يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ﴾ (سورة المجادلة آية ١١) وقال فى تساؤل يحمل الجواب: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (سورة الزمر آية ٩) طبعا لا يستوون فالعلماء كما ورد فى حديث صحيح هم (ورثة الأنبياء) والأنبياء لم يتركوا درهما ولا دينارا.

والعلماء بما ورثوه عن الأنبياء - عليهم السلام - وبما علموه من كتاب الله وسنة رسول الله ﷺ هم من يعرفون حق المعرفة وهم من يعرفون حدود الله من الحلال والحرام وهم من أراد بهم خيرا وهم من فقههم الله فى دينه وقد قال رسول الله ﷺ فى حقهم: «ومن يرد الله به خيرا يفقهه فى الدين» وبفقههم فى الدين تحصل لهم الخشية والخوف من الله وصدق الله العظيم حين يقول: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾ (سورة فاطر آية ٢٨) بمعنى أن العلماء هم من يخشون الله حق الخشية ويخافونه حق الخوف لما يعلمونه من ربهم من الصفات العلى التى اختص بها فهو سبحانه وتعالى الخالق البارئ المصور وهو سبحانه وتعالى العليم السميع البصير وهو سبحانه وتعالى العلى القدير الذى أمره للشىء أن يقول له: ﴿كن فيكون﴾ فسبحانه من إله قادر خلق فسوى وقدر فهدى وإليه الرجعى.

أمر الله عباده بطلب العلم وتحصيله وجعله عبادة يتقرب بها إلى الله بعد أداء الفرائض واجتناب المنهيات وحض رسول الله ﷺ كل أفراد الأمة ذكورا وإناثا، صغارا وكبارا على طلب العلم والاجتهاد فى تحصيله من المهد إلى اللحد وفى دار الإسلام وحتى خارجها من المسلمين فقال ﷺ: «الحكمة ضالة المسلم أنى وجدها أخذها» وفى الأثر: (اطلبوا العلم ولو فى الصين) أى مهما بعدت المسافات واطلبوا العلم بكل اللغات وقد قال ﷺ: «من تعلم لغة قومه أمن شرهم» يقول الإمام على ابن أبى طالب رضي الله عنه وهو باب مدينة العلم، ومدينة العلم هو رسول الله ﷺ يقول الإمام: (أنا عبد لمن علمنى حرفا) ويقول: (إذا غربت على شمس يوم لم أزدد فيه علما فلا بورك لى فى طلوع شمس ذلك اليوم) فالعالم حى والجاهل ميت وإن أكل وشرب؛ العلم حياة للقلوب وصلاح ونجاح فى الدنيا والآخرة.

وفز بعلم تعش حيا به أبدا
الناس موتى وأهل العلم أحياء

إنهم أحياء بعلمهم الذى ينتفع به الناس من بعدهم وقد مضت على رحيلهم عن هذه الدار مئات

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

السنوات، العالم لا ينقطع عنه الأجر بعد موته قال رسول الله ﷺ: **«إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث** - وذكر منها - **علم ينتفع به»** وإذا جاز الحسد بمعنى الغبطة فلا يجوز إلا

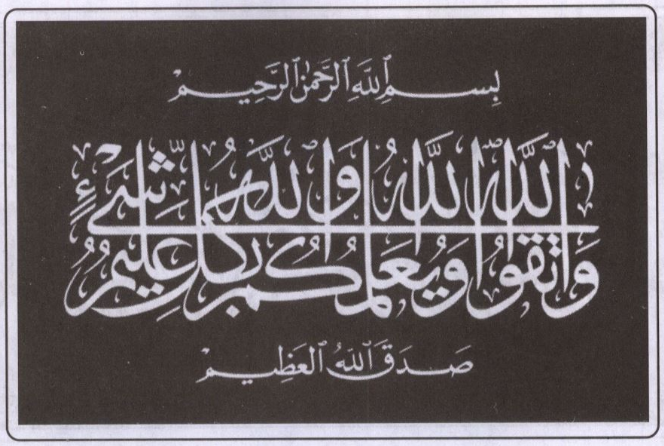

فى المال الذى يتصدق به والعلم الذى ينتفع به قال رسول الله ﷺ: **«لا حسد إلا فى اثنتين رجلا آتاه الله علما فهو يعلمه للناس ورجلا آتاه الله مالا فهو ينفقه فى سبيل الله»** صاحب العلم فهو يعلم الناس الخير ويرشدهم إلى الصلاح والفلاح وأما صاحب المال فهو يتصدق به على الفقراء والمحتاجين والمكروبين وهذان هما من يحسدان بمعنى يغبطان أى يجوز للمؤمن أن يتمنى أن يؤتيه الله مثلما آتاهما فكل منهما ينفع العباد **«وأحب العباد إلى الله أنفعهم لعباده»** والعلم بحر لا ساحل له ومهما حصَّل الطالب العلم فإن ما يحصله قليل بالنسبة لما لا يعلمه لذلك فإن طالب العلم الحصيف هو من يتمثل بقول الله تبارك وتعالى: **﴿وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾** (سورة طه آية ١١٤) **﴿وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ﴾** (سورة يوسف آية ٧٦) فالأدب الرفيع أن ننسب العلم لله ونقول دائما: **«الله أعلم»** ومن قال: لا أعلم أورثه الله علم ما لا يعلم ،وهذا ما كان عليه السلف الصالح من الصحابة والتابعين ومن جاؤوا بعدهم من العلماء الأعلام أمثال الأئمة الأربعة أبى حنيفة ومالك والشافعى وابن حنبل رضى الله عنهم، فقد سئل الإمام مالك وهو الذى لم يتصدر للتدريس إلا بعد أن شهد له سبعون عالما ـ سئل رضي الله عنه عن ثلاثين مسألة فأجاب عن ثلاثة أو أربعة مسائل وقال فى البقية: (لا أعلم)

وما ذلك إلا لخشيته من ثقل الأمانة وأن يدخل تحت طائلة قول الأثر: (أجرأكم على الفتوى أجرأكم على النار) فليكن شعار المسلم المتعلم المتواضع والدعاء إلى الله كى يزيده علما ويفقههم فى الدين **﴿وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ﴾** (سورة يوسف الآيات ٧٦) **﴿وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾** (سورة الإسراء آية ٨٥) **﴿وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾** (سورة طه ١١٤).

هذا هو أدب المتعلم وأدب العالم وذلك هو أساس الفتح على المتعلم وذلك مظهر من مظاهر التقوى وعلامة من علاماتها يقول جل من قائل: **﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ﴾** (سورة البقرة آية ٢٨٢).

ويقول الإمام الشافعى

شكوت إلى وكيع سوء حفظى
فأرشدنى إلى ترك المعاصى
وأخبرنى بأن العلم نور
ونور الله لا يهدى لعاصى

فالعلم نور وسراج منير وفى الأثر (تعلموا العلم فإن تعلمه لله حسنة وطلبه عبادة ومذاكرته تسبيح والبحث عنه جهاد وتعليمه لمن لا يعلمه صدقة وبذله لأهله قربة لأنه معالم الحلال والحرام ومنار سبيل أهل الجنة وهو الأنيس فى الوحشة والصاحب فى الغربة والمحدث فى الخلوة والدليل على السراء والمعين على الضراء والسلاح على الأعداء والزين عند الأخلاء يرفع الله به أقواما فيجعلهم للخير قادة وأئمة يقتفى آثارهم ويقتدى بأفعالهم وينتهى إلى رأيهم ترغب الملائكة فى خلقهم وتمسحهم بأجنحتها

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

إنما يخشى الله من عباده العلماء

يستغفر لهم كل رطب ويابس وحيتان البحر وهوامه وسباع البر وأنعامه لأن العلم حياة القلوب من الجهل ومصابيح الأبصار من الظلم يبلغ العبد من العلم منازل الأخيار والدرجات العلى فى الدنيا والآخرة والتفكر فيه يعدل الصيام ومدارسته تعدل القيام، به توصل الأرحام وبه يعرف الحلال والحرام وهو إمام والعمل تابعه، يلهمه السعداء ويحرمه الأشقياء).

وفى الأثر: «كن عالما أو متعلما أو مستمعا أو محبا ولا تكن الخامس فتهلك».

هذه بعض فضائل العلم والعلماء وهى قليل من كثير مبثوث فى كتاب الله العزيز وأحاديث الحبيب المصطفى ﷺ تلقاها السلف الصالح فجعلوها رائدهم ودليلهم وحجتهم البالغة فى تحصيل العلم وما أدراك ما العلم، العلم الذى أقسم الله بأدواته فقال: ﴿ن وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ﴾ (سورة القلم آية ١) ولا يقسم الله إلا بعظيم فكان شعارهم الذى يرفعونه كتاب الله العزيز وكل كتاب يرفع الجهالة والظلامة ﴿يَا يَحْيَى خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ﴾ (سورة مريم ١٢).

أمة الإسلام هى أمة اقرأ وهى أمة القلم تتعلم من المهد إلى اللحد يتعلم الذكور والإناث المرأة والرجل على حد سواء، ألم يمدح رسول الله ﷺ صنيع امرأة من الأنصار وقفت تطالب بحق الناس فى جزء من وقت رسول الله ﷺ يخصصه لهن فقال: «نعم النساء نساء الأنصار لم يمنعهن الحياء أن يتفقهن فى الدين».

وكان الصحابة ـ رضى الله عنهم ـ يأخذون عن أم المؤمنين السيدة عائشة الصديقة بنت الصديق ـ رضى الله عنهما ـ الكثير من أحكام الدين ويرجعون إليها فى كل ما يتعلق بشأن رسول الله ﷺ الخاص وأحواله فى بيته ومع أهله وقد كان خير الناس لأهله ﷺ.

ولم يمنع الحياء تلك الفتاة التى وقفت على مرأى ومسمع ممن كانوا فى المسجد وقالت: يارسول الله إن أبى زوجنى من ابن أخيه ليرفع خسيسته (حاجته). دون أخذ إذنها ومشاورتها فجعل رسول الله الأمر إليها فقالت الفتاة: أردت أن يعلم الآباء أنه ليس لهم ذلك وأمضت فعل والدها فهى معلمة.

وتعليم البنت وإعدادها لما ينتظرها من مسؤوليات فى مستقبل حياتها من مسؤولية عائلية واجب ينبغى القيام به

فالأم مدرسة إذا أعددتها
أعددت شعبا طيب الأعراق

فعلينا أن نعلم أبناءنا وبناتنا ونعدهم لما ينتظرهم فى مستقبل حياتهم فإنهم خلقوا لزمان غير زماننا.

نعلمهم أولا دينهم الذى ائتمننا الله عليه فنحن مسؤولون عليهم أمام الله يوم القيامة والولد: ذكرا أو أنثى، والولد يولد على الفطرة وأبواه - أبوه وأمه - يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

يجب على الآباء والأمهات وجوبا عينيا تحصين الأبناء وتسليحهم بكل العلوم والمعارف النافعة

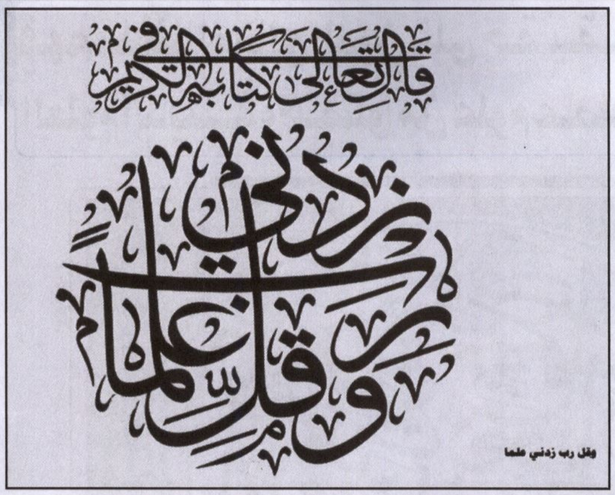

أبناؤنا وبناتنا أمانة فى أعناقنا يقول جل من قائل: ﴿قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ﴾ (سورة التحريم آية ٦) نعلمهم وننشئهم على الأخلاق الكريمة الحميدة نربيهم على الفضيلة ونحذرهم من الفواحش والمناكر والرذيلة ونكون لهم قدوة، وصدق من قال:

وينشأ ناشئ الفتيان منا
على ما كان عوده أبوه

فنحن القدوة والأسوة ونحن النموذج والمثل بالنسبة لهم فإذا كنا على خلق كريم من صدق وأمانة وعفة وحياء كانوا كذلك وإذا كنا على عكس ذلك كنا السبب فى انحرافهم.

فالأبناء هم عناوين الأسر والعائلات فالأسر والعائلات الفاضلة يكون أبناؤها كذلك والعكس أيضا، لا ينبغى أن نترك أبناءنا يتمثلون بقول من قال «هذا ما جناه أبى على وما جنيت على أحد».

لا ينبغى أن نلقى بأبنائنا فى اليم مكتوفين ثم نلومهم بعد ذلك.

ألقاه فى اليم مكتوفا وقال له
إياك إياك أن تبتل بالماء

هذا لعمرى تهرب من المسؤولية إننا مسؤولون أمام الله عن أبنائنا وبناتنا وتلك هى رسالة كل أب وكل أم يجب عليهما أن يؤدياها فإذا نجحا فيها فقد فازا وإذا أخفقا وفشلا فقد هلكا وأهلكا.

يجب علينا نحن الآباء والأمهات وجوبا عينيا أن نحصن أبناءنا ونسلحهم بكل العلوم والمعارف النافعة لهم وللناس فالإسلام هو رحمة الله بالعالمين والبشر أجمعين فتعليم أبناء المسلمين كل العلوم التى يتهيأ لهم تحصيلها واكتسابها فى ديار الإسلام وخارجها هو من مقاصد الدين ومن هديه القويم ولا يقولن أحد: إن هذه العلوم الحياتية الدنيوية مما لا يفيد!! فهذا خطأ جسيم وهذا فهم سقيم.

فكل العلوم التى فيها فوائد للمسلمين ولغيرهم فى عاجل الحياة الدنيا مما دعا الإسلام إلى تحصيله وسماها السلف الصالح علوم فرض الكفاية، وفرض الكفاية إذا لم يقم به بعض المسلمين أثم الجميع وسألهم الله عن ذلك التقصير الذى يجعل المسلم عالة على غيره يده سفلى، فلا بد للمسلمين أن يكون منهم مختصون بل متفوقون فى كل العلوم الحياتية الدنيوية من طب وصيدلة وزراعة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فهم سلفنا الصالح الدين على حقيقته فتبحروا فى العلوم الدينية وحصَّلوا من علوم عصرهم ما ينفعهم

وفلك وسائر الحرف التى يحتاج إليها الناس وعندما يطلب المسلمون هذه العلوم لينتفعوا بها وينفعوا بها غيرهم فإنهم يحصلون بها على الأجر والثواب إذ **«أحب العباد إلى الله أنفعهم لعباده»**.

وهكذا فهم سلفنا الصالح الدين على حقيقته فتبحر البعض منهم فى العلوم الدينية وحصل جميعهم المعلوم من الدين بالضرورة وتخصص البعض منهم فى بقية علوم عصرهم وسافروا لطلبها وتحصيلها وترجموها إلى اللغة العربية، أخذوها عن اليونان والفرس وعن الروم وعن المصريين وسرعان ما تبحروا فيها وأضافوا إليها وكانت جامعات بغداد والشام ومصر وبلاد ما وراء النهرين وكان الأزهر فى القاهرة والزيتونة فى تونس والقرويين فى فاس وكانت قرطبة وأشبيلية وغرناطة قبلة لطلاب العلم يأتونها من شتى الأمصار، يأتيها المسلمون ويأتيها غيرهم فيتخرجون منها علماء أعلاما فى مختلف الاختصاصات هذا ما شهد به المنصفون من الدارسين والمؤرخين من أمثال الفرنسى غوستاف لبون فى كتابه «**حضارة العرب**» والألمانية سيغريد هونكة فى كتابها «**شمس العرب تشرق على الغرب**».

والحضارة دول كما قال الله تعالى: ﴿**وَتِلْكَ الأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ**﴾ (سورة آل عمران آية ١٤٠) فكما أخذوا عنا بالأمس نأخذ عنهم المفيد من كل العلوم وهى فرصة مواتية بالنسبة لمعاشر المسلمين الذين يعيشون فى ديار الغرب التى توفر لهم نصيبا كبيرا من التقدم العلمى، عليهم أن يعلموا أبناءهم وبناتهم كل العلوم وكل اللغات فهم بذلك يجعلون منهم مسلمين يشرفون دينهم وأمتهم وأسرهم ويخدمون غيرهم من بنى الإنسان الذين جعلهم الله شعوبا وقبائل ليتعارفوا ويتعايشوا.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الإعجاز الرباني في أخطر جهاز بجسم الإنسان

«جهاز المناعة»

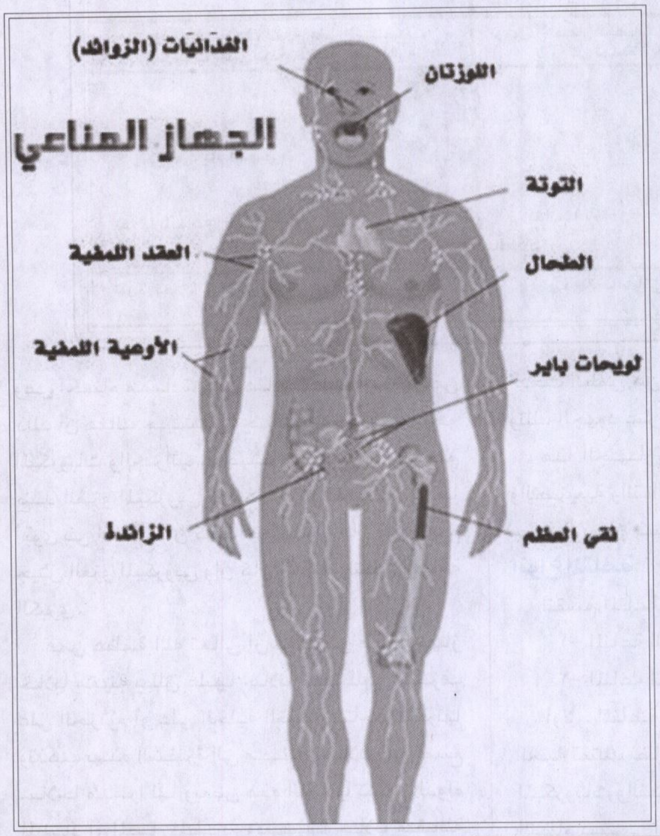

الأمر الذى لا مرية فيه أنه لا يوجد طبيب لم ير ولم يسمع عن حالات شفاء لمرض عضال دون سبب طبى واضح، فإن الشفاء الغامض لكثير من الأمراض المستعصية كان يحدث دوماً منذ أن وجد الطب، لكن الطب عندما توقف عندها أرجعها إلى أسباب غير علمية، وهى فى الحقيقة ترجع إلى رحمة الله تعالى بعباده. قال تعالى: ﴿الَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِ● وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ ● وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ﴾ (الشعراء: ٧٨ :٨٠)، فهناك جهاز خاص للشفاء الذاتى داخل الجسم لم تذكره كتب الطب أو قواميسه مثل الجهاز الهضمى والبولى والتنفسى.. وغيرها فليس له مكان تشريحى ثابت فهو جهاز جوال مبرمج ليعرف أية خلية غريبة غير خلايا الجسد فيقوم بتدميرها، وأهم ما فى هذا الجهاز ذاكرته العجيبة فهو يقظ دائماً لا ينسى أبداً.

د. على فؤاد على مخيمر*

هذا الجهاز الرائع الذى أبدعه الخالق ـ سبحانه وتعالى ـ هو جهاز المناعة، إنه الجهاز المدهش الذى خلقه الله فى الإنسان ليكافح المرض، وكل خلل يحدث داخل جسم الكائن الحى فهذا الجهاز يكسب الإنسان قوة لمقاومة العدوى، والدفاع عنه ضد أية جراثيم تسبب الأمراض، وعند التعرض المتكرر للجراثيم يكون الجسم البشرى نوعًا من المناعة الطبيعية وتتكون من رد الفعل لهجوم الميكروبات للجسم

* رئيس جمعية الإعجاز العلمى المتجدد.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

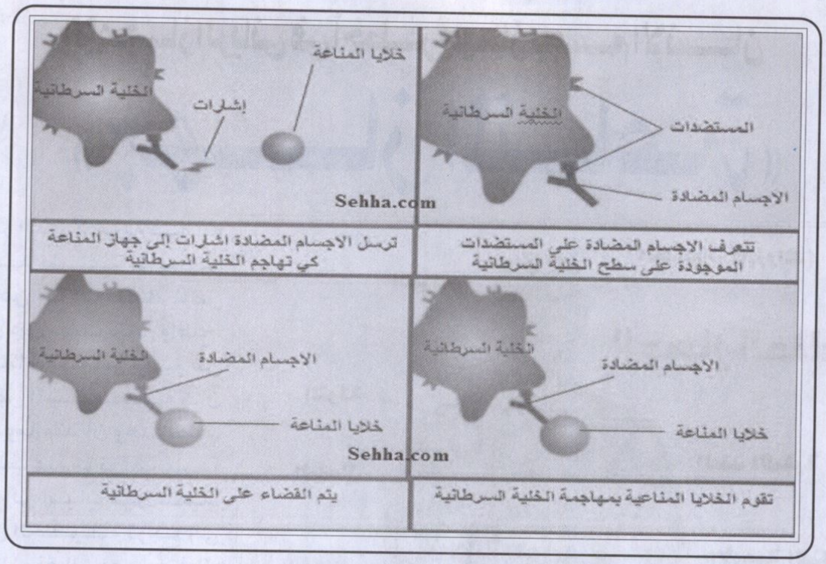

وهى أجسام مضادة، ومن هنا نستطيع أن نعبر عن ذلك أن هناك جيشين، جيشًا مهاجمًا وهو الميكروبات والجراثيم، وجيشًا مدافعًا عن الجسم ضد الغزو الميكروبى، والنصر يتوقف على أيهما أقوى فى الدفع، فإن كانت خطوط الدفاع قوية تهزم جيش الغزو الميكروبى وإن كان العكس فتكون الطامة الكبرى.

فمن عظمة الله تعالى أن يخصص هذا الجهاز خلايا معينة يطلق عليها خلايا مستطلعة تتعرف على الجرثوم أو على الخلية الغريبة فتأخذ شفرتها وتذهب بهذه الشفرة إلى مصنع الخلايا كى تصنع سلاحًا مدمرًا لها وبعض هذه الخلايا تصنع الدواء المضاد أو المصل المضاد، وبعضها خلايا مقاتلة تحمل هذا السلاح وتذهب إلى أرض المعركة لتقضى على هذا الجرثوم، وبعضها أيضا خلايا ملتهمة تهاجم وتدمر جهاز المناعة مثل الإيدز لذلك يعد مرض الإيدز أخطر مرض يصيب البشرية اليوم والذى يسبب تدمير جهاز المناعة المكتسبة.

والشىء المحير أن هذا الفيروس يستطيع أن يغير شكله فى أى وقت، فلو أنفقت آلاف الملايين فى البحث العلمى عن لقاح مضاد له تذهب هذه الأموال وتلك الجهود عبر الرياح.

هذا الجهاز بعناصره الثلاثة الاستطلاعية والتصنيعية والقتالية يعد بحق أخطر الأجهزة بداخل جسم الإنسان فسبحان الله العلى العظيم.

أنواع المناعة

تنقسم المناعة إلى قسمين :

١- المناعة الطبيعية .

٢- المناعة المكتسبة .

أولاً : المناعة الطبيعية : إن معظم الحيوانات الحية تمتلك نظامًا حيويًا لمقاومة الأمراض وهجوم الميكروبات والفيروسات والفطريات.. إلخ، هذا النظام يسمى الحصانة المناعية (immunity) ويسمى المناعة الفطرية أيضا أى تنشأ مع الكائن الحى منذ ولادته ومنها:

أ ـ الجلد والأغشية المخاطية والدموع واللعاب... فهى فى التحام مباشر ودائم مع الجراثيم والطفيليات البيئية وتشكل حاجزًا يعترض دخول العوامل المسببة للأمراض مادامت سليمة وهذا يحدث عن طريق التهاب الأنسجة (Inflormmation)

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنِ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ (٦٨)
ثُمَّ كُلِي مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ فَاسْلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلًا
يَخْرُجُ مِنْ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ (٦٩)

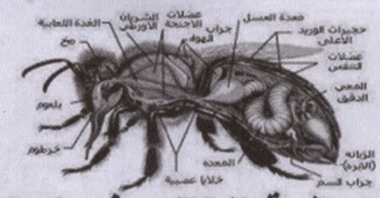

هذه عظمة الخالق فى كونه .

نريد أن نعرفها للناس . ربما يدخلون فى دين الله أفواج

جهاز المناعة يكسب الإنسان قوة لمقاومة العدوى والدفاع عنه ضد أية جراثيم

يحدث هذا الالتهاب بعد فترة وجيزة من الإصابة أو العدوى فتجتمع مكونات جيش الدفاع الأول عن الجسم فى هذه المنطقة للدفاع ضد الغزو العدوانى وتعد هذه الآليات المناعية فطرية طبيعية.

كما أن الأنف والفم والأذن طريق تسلكه الجراثيم للدخول إلى أجسامنا لولا نعمة الخالق علينا بوجود أغشية مخاطية وأهداب تغطيها وتقف حائلاً أمام هذا الغزو.

ب ـ الأحماض: إن الأحماض الدهنية التى يفرزها الجلد، وحموضة المعدة والخمائر التى توجد مع دمع العين وفى سوائل الجسم الأخرى لها القدرة على الفتك بالجراثيم التى تحاول الدخول إلى الجسم .

ج ـ خلايا الدم البيضاء: (W.B.CS): بعد أن تتخطى الجراثيم حواجز الدفاع الأولية السابقة والموجودة فى مداخل الجسم وتصل إلى الدم أو الأنسجة تقوم الكرات البيضاء بوظيفة تحويط واحتواء وتحليل للفتك بالجراثيم .

وهناك ما يسمى بالعقد اللمفاوية وتعد خط الدفاع الثالث فإذا اجتاح الجرثوم هذه العقد اللمفاوية يعلن الاستنفار العام فى الجسد عندئذ ترتفع الحرارة ويضعف الجسد عن القيام بأعبائه اليومية وتظهر العلامات التى تدل على وجود مرض جرثومى عام .

هذه العقد اللمفاوية ما هى إلا قلاع تأوى إليها الخلايا البيضاء لتخبر عن طبيعة هذا الجرثوم وأماكن ضعفه وطريقة القضاء عليه حيث تتولى هذه العقد صنع المواد المضادة للجراثيم وبعدها تطلق صواريخها وتدور معركة طاحنة تجرى بين هذه الخلايا وهذا العدو الغريب ... ومن هنا نستطيع أن نقول: إن المناعة الطبيعية هى مناعة عامة لا تختص بنوع معين من الجراثيم ويطلق عليها أيضا اسم المناعة غير النوعية .

ثانيا: المناعة المكتسبة: يتم اكتساب هذا النوع من المناعة بعد تعرض الجسم لأحد أنواع الجراثيم ولذلك سميت بالمناعة المكتسبة وتمتاز بصفة النوعية فعند تعرض الجسم لجرثومة معينة لأول مرة يتم خلال عملية الفتك من قبل الخلايا البيضاء التعرف على جميع خواصها من قبل خلايا المناعة (العقد اللمفاوية) ويتم تكوين وإفراز أجسام مضادة لهذه الجرثومة بواسطة أحد أنواع الخلايا اللمفاوية وتقوم خلايا أخرى تسمى خلايا الذاكرة باكتساب ذاكرة للخواص المميزة للجرثومة المعينة وبالتالى تكون جاهزة لتكوين وإفراز أجسام مضادة بكميات كبيرة وبسرعة إذا ما تعرض الجسم لتلك الجرثومة مرة أخرى ويكون الجسم جاهزًا بأسلحته ضد هذه الجرثومة وبالتالى يكون الجسم قد اكتسب مناعة ضد هذه النوعية من الجراثيم .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

زيت الزيتون

حبة البركة

فاللقاح (Vaccine): مادة كالدواء تعطى للشخص فتولد فى جسمه مناعة ضد بعض الأمراض وفيها نستخدم جرثومة المرض بعد قتلها أو إضعافها بطرق علمية خاصة وقد نكتفى باستخدام جزء محدد من الجرثومة وليس الجرثومة كلها، وتعطى اللقاحات حقنا بالجلد أو بالعضل أو نقطا بالفم.

فمثلاً قد تمكنت البشرية بفضل الله تعالى ثم بفضل اللقاح أن تقضى قضاء مبرما لأول مرة فى التاريخ عام ١٩٧٨م على داء الجدرى الذى كان يقضى سنويًا على ملايين البشر وكان يخلف عاهات دائمة كالعمى والصمم عند ملايين أخرى.

تحصين الأطفال

يأتى المولود إلى هذا العالم وهو مسلح بمناعة شبيهة بمناعة أمه، وهذه المناعة طبيعية انتقلت إليه من أمه عن طريق المشيمة لكنها لا تقيه من الأمراض إلا لفترة قصيرة من الزمن، لأنها تزول خلال الأشهر الأولى من حياته ويصبح بدون مناعة وعرضة للأمراض لذلك فإن التلقيح فى سن مبكرة ابتداء من الشهر الأول ينشط استجابة الطفل إلى الجرعات المنبهة الأخرى من اللقاح، والنصيحة التى نقولها لكل أم: إن الرضاعة الطبيعية مهمة جدًا وخصوصًا فى الشهور الأولى للطفل حيث يوجد فى لبن الأم سلاح ربانى يقوى المناعة اسمه السرسوب (Clostrum) يعمل على إمداد جسم الطفل بأجسام مناعية مضادة (Ig).

بهذه الرضاعة الطبيعية والتطعيمات بإذن الله تعالى نحمى أطفالنا من الأمراض الفتاكة مثل الحصبة بأنواعها، والتهاب الكبد الفيروسى، الجدرى المائى، السعال الديكى، وشلل الأطفال وغيره... والسؤال الآن: هل يرضى أحد أن يتخلى عن أسلحته فى معركة حياة أو موت ويرفع يديه مستسلمًا لأعدائه دون أى دفاع؟

لن يجيب أحد بنعم رغم أن السواد الأعظم من الناس يفعلون ذلك بغفلة أو عن جهل وسوء فهم فيفتحون صدورهم لأعدائهم الفتاكة من الجراثيم والفيروسات والمواد الضارة فيهزم جيش الدفاع الذى منّ الله تعالى به على الإنسان، ومن هنا تنتشر

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

أمراض نقص المناعة وتحول الجهاز المناعى إلى فتات هش لا يواجه جرثومة ولا يطرد ميكروبا ويصبح جسد الإنسان ساحة للغزو السهل لأضعف ميكروب وتسبب أمراضا لم نسمع بها إلا قريبا مثل أنفلونزا الخنازير والطيور حتى الكلاب تهدد البشرية ولا حول ولا قوة إلا بالله ... وحتى لا يطول بنا المقام أود أن أقدم نصائح غالية فى كيفية الحفاظ على هذه النعمة الربانية العظيمة .

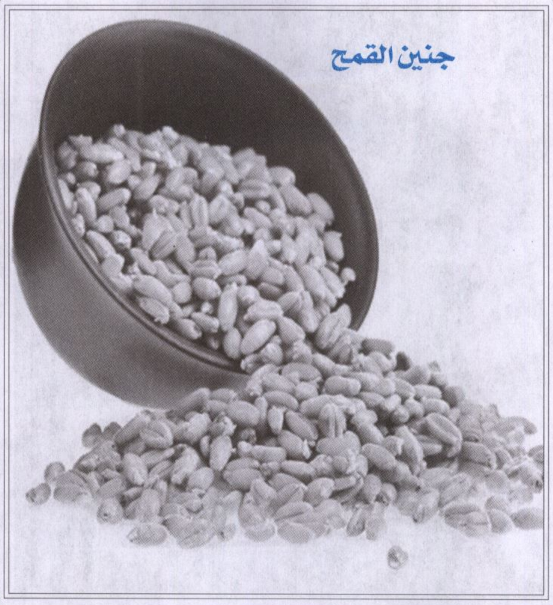

جنين القمح

كيفية الحفاظ على قوة وكفاءة وتنشيط الجهاز المناعى؟

١ ـ **الاهتمام بالغذاء الصحى المتوازن** خاصة مكونات البروتين الحيوانى بدون الدهون كالأسماك واللحم والأرانب لما تحتويه من أحماض أمينية .

٢ ـ **تناول الأغذية المنشطة للمناعة** الغنية بمضادات الأكسدة مثل بتاكاروتين الذى يتحول إلى فيتامين أ، ج، هـ وبعض العناصر المعدنية مثل الزنك والسلينيوم وغيرها .

ويوجد البتاكاروتين بوفرة فى الجزر، والتفاح، والكمثرى، والفراولة، والكرز، والمانجو، والمشمش والسبانخ والليمون والبرتقال ... وكذلك زيادة كمية الخضراوات والفواكة الطازجة فى الطعام لما تحتويه على مضادات الأكسدة من أملاح معدنية وفيتامينات أ، ج، هـ حيث تقوم هذه المواد بإزالة جميع الجزيئات الضارة بالجسم وتمنع آثارها السيئة مثل الأورام السرطانية حفظكم الله .

٣ - **تناول الزبادى مضافا إليه عسل النحل** وملعقة ردة والثوم فى المساء يؤدى إلى رفع كفاءة الجهاز المناعى فى الأمعاء ويعالج الدوسنتاريا وكذلك يفيد فى علاج الإسهال .

أما الثوم فله خاصية مقاومة الجراثيم وتقوية المناعة كما يخفض كوليسترول الدم ويسهم فى الوقاية من مرض شرايين القلب التاجية، والعسل فيه ما فيه من فوائد ويكفى قول رب العزة: ﴿ثُمَّ كُلِي مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ فَاسْلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلًا يَخْرُجُ مِنْ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ (النحل: ٦٩).

٤ - **تناول زيت جنين القمح وزيت الذرة وزيت الزيتون وزيت السمك** إضافة إلى الخس والبقول واللحوم والأسماك وهذه المواد من أهم مصادر فيتامين E الذى يعد من أهم مضادات الأكسدة التى تقاوم الأمراض وكذلك يساعد فى الوقاية من تصلب شرايين القلب وربما يساعد فى الوقاية من السرطان .

٥ - تناول المياه بكميات كبيرة والعصائر الطازجة؛ لأنها تقوم بعملية غسل وتنشيط لجهاز المناعة .

٦ ـ **تناول الحبة السوداء(حبة البركة)**، فقد

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

أظهرت نتائج البحوث التى أجريت حديثًا فى أمريكا أن الحبة السوداء تفيد فى تقوية الجهاز المناعى للجسم وليس هذا بجديد حيث أوصانا رسول الله ﷺ باستعمال الحبة السوداء فقال: «عليكم بالحبة السوداء فإن فيها شفاء من كل داء إلا السام والسام هو الموت» (رواه البخارى).

٧ - عدم الإفراط فى استخدام المضادات الحيوية إلا بعد استشارة الطبيب لأن كثيرا من الأمراض تسببها الفيروسات التى لا تتأثر بالمضادات.

٨ - الإقلاع عن التدخين نهائيا حيث ثبت علميًا أن التدخين يضعف مناعة الغشاء المخاطى المبطن للشعب الهوائية والرئتين ويؤدى إلى التهابات شعبية ورئوية متكررة وحساسية الصدر.

٩ - ضبط مستوى السكر بالدم لأن ارتفاع نسبة السكر يؤدى إلى زيادة معدل الإصابات البكتيرية كما يضعف من قدرة الخلايا الدفاعية فى الجسم .

١٠ - مراعاة الحالة النفسية ونبذ الغضب والقلق والأحقاد لأن الغضب والأحقاد يزيدان من إفراز هرمون الأدرينالين والكورتيزون مما يؤدى إلى حدوث جلطة القلب والسكتة الدماغية ويضعف الجهاز المناعى.

١١ - مزاولة الرياضة بانتظام وقاية من الأمراض وخاصة المشى.

١٢ - الاسترخاء والنوم: الإجهاد المستمر دون راحة أو استجمام يؤدى إلى زيادة حدوث الأمراض، ويضعف الجهاز المناعى، وقد ثبت علميا أن هرمون الميلاتونين الذى يزداد إفرازه أثناء النوم يساعد فى تنشيط جهاز المناعة.

١٣ - اجتناب المحرمات تعتبر المسكرات والمخدرات والزنا من أخطر ما يهدد كيان الإنسان وصحته ويصيبه بأمراض خطيرة.

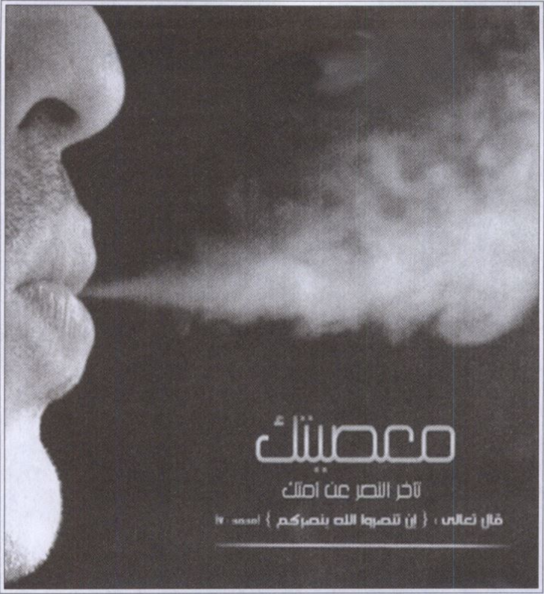

١٤ - الصلاة والصيام: ثبت علميا أن الصلاة وذكر الله وقراءة القرآن تشحن الإنسان بشحنات معنوية تسهم فى تنشيط المناعة وثبت علميا أن الطمأنينة فى الصلاة تؤدى إلى إفراز هرمونات خاصة تعمل على تنشيط المناعة. فقد أكدوا فى مؤتمرات وأبحاث كثيرة العلاقة بين الشفاء والصلاة فالمريض حينما يصطلح مع الله ويتصل به يقوى جهاز المناعة وهذه حقيقة علمية، والأبحاث التى أجريت على الصائمين تفيد أن الصيام يقى الصائم من أمراض كثيرة ويعمل على تنشيط المناعة.

أخى الكريم إن الطب فى الإسلام طب طبيعى وطب نفسى وطب وقائى وطب علاجى، ويحرص ديننا الحنيف فى تعاليمه على صحة الجسد وطهارة النفس ويدعو إلى التوازن بين المادة والروح ويهدف إلى إصلاح الدنيا وإصلاح الآخرة لأن الأولى مطية الثانية، والنبى ﷺ جعل صحة الجسد ثُلثَ الدنيا قال: «من أصبح منكم آمنا فى سربه معافى فى جسده عنده قوت يومه فكأنما حيزت له الدنيا» (الترمذى).

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الاكتئاب والإحباط وعلاجهما من المنظور الإسلامي

كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ۗ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُم ۚ مِّنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿١١٠﴾

د. محمود محمد خلف*

إن الدين عند الله الإسلام، وهذا الدين جاء لهداية البشرية قاطبة، قال تعالى: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ﴾ (آل عمران: ١١٠)، فهو دين الفطرة السليمة، قال تعالى: ﴿فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِى فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ﴾ (الروم: ٣٠)، وقال تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِى آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى﴾ (الأعراف: ١٧٢)، والمتأمل فى طبيعة هذا الدين يجده يلبى حاجات الإنسان الروحية والجسدية معًا، قال تعالى: ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِى أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِى الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ (الأعراف: ٣٢)، لذا فالبشرية فى حاجة ماسة لهذا الدين القويم.

* دكتوراه في التاريخ - جامعة الأزهر.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الإسلام يلبى حاجات الإنسان الروحية والجسدية معًا دون طغيان جانب على آخر

جاء الإسلام والجهل والظلام يضرب أطنابه فى مشارق الدنيا ومغاربها فالحضارة اليونانية والرومانية قديمًا والحضارة الأوروبية الغربية حديثًا، تعاملت مع الجسد الإنسانى من منظور مادى بحت، فأعطت لهذا الجسد جميع رغباته، وشجعته على التمادى فى تلبية الغرائز. قال تعالى: ﴿زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الْمَآبِ﴾ (آل عمران: ١٤)، على حين كانت حضارات الشرق الآسيوى كالبوذية والهندوسية - مثلاً - تعمل على تغليب الجانب الروحى، فأفنت الجسد فى الجوع والعطش، كى تصفو النفس البشرية فترتفع إلى مصاف الملائكة على زعمهم.

وكلا الجانبين خطأ، فالإسلام هو الدين الوحيد الذى نجح فى تلبية رغبات الإنسان الجسدية والروحية معًا، ومن ثم فقد سن لنا الزواج، وأعطانا الذرية تلبيةً لرغبات الإنسان الجسدية، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِنْ قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَاجًا وَذُرِّيَّةً وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَنْ يَأْتِيَ بِآيَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ﴾ (الرعد: ٣٨)، وقال أيضًا: ﴿الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا﴾ (الكهف: ٤٦). وفى نفس الوقت شرع لنا الصلاة والصيام والحج... وغيرها من الشرائع، تلبيةً لرغبات الإنسان الروحية.

لذلك، كان سيدنا محمد ﷺ هو أكمل الناس خَلْقًا وخُلُقًا، جسدًا وروحًا، قال الله تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾ (الأحزاب: ٢١)، وفى الصحيحين: أن رسول الله ﷺ قال: «أما أنا فأصوم وأفطر، وأقوم وأنام، وأتزوج النساء، فمن رغب عن سنتى فليس منى» (صحيح البخارى برقم ٥٠٦٣). وربَّى النبى ﷺ أصحابه على هذا الخُلق الكريم، وهذا الدين القويم، فمن ثم استطاعوا أن يفتحوا من الدنيا فى ثمانين عامًا، ما عجزت الإمبراطورية الرومانية عن فتحه فى ثمانية قرون. وجاء التابعون من بعدهم فاقتفوا أثرهم، ومشوا على دربهم، ففتحوا الدنيا فى زمانهم.

هذا، وقد أعطى الإسلام دورًا كبيرًا للشباب فأمرهم بالجد والعمل والسعى فى الأرض من أجل الكسب الحلال. ومن يستعرض آيات القرآن الكريم يجده يخاطب الشباب بألفاظ مثل: الفتية الرجال....إلخ. فقال فى حق نبيه إبراهيم عليه السلام على

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

لسان المشركين: ﴿قَالُوا سَمِعْنَا فَتًى يَذْكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُ إِبْرَاهِيمُ﴾ (الأنبياء: ٦٠). وقال فى حق أصحاب الكهف: ﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُمْ بِالْحَقِّ إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى﴾ (الكهف: ١٣). وقال فى حق أصحاب النبى ﷺ: ﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا﴾ (سورة الأحزاب: ٢٣)، وغيرها من الآيات التى تمدح الشباب.

والظاهرة الغريبة حقًا؛ هى ظاهرة انتشار الاكتئاب والإحباط بين الإنسانية عامة، وبين الشباب خاصة. وهى ظاهرة تستحق أن يقف العلماء أمامها طويلاً، فعلى جميع المفكرين والمثقفين ورجال الدين وعلماء الاجتماع والأطباء، أن يدرسوا هذه الحالة، وأن يضعوا لها من الحلول العلمية والعملية ما يحافظون به على كيان المجتمع الإنسانى عامة، والمجتمع المصرى خاصة.

إن مَنْ يستعرض التقرير السنوى الذى ذكرته منظمة الصحة العالمية حول انتشار أمراض الاكتئاب والإحباط فى العالم يجد أن أكثر من ٤٠٠ مليون شخص فى العالم مصاب بهذا المرض، بل هو فى تزايد مستمر، حتى أن المنظمة توقعت أن يقفز هذا العدد بحلول عام ٢٠٢٠م ليحتل المرتبة الثانية بين أهم أسباب الوفاة فى العالم.

كما ذكر التقرير أن هناك مليون حالة انتحار فى العالم سنويًّا من بين عشرة ملايين محاولة، وأعداد الأشخاص المقبلين على الانتحار على مستوى العالم فى تزايد مستمر. والغريب أن هذه الظاهرة بدأت تطل علينا فى مجتمعنا المصرى فى الآونة الأخيرة.

كما أكدت الدراسة الأخيرة أن الاكتئاب من الأمراض القاتلة، فإن ١٥٪ من المصابين ينتهى بهم الأمر إلى الانتحار، وإن ٥٠٪ من المنتحرين سبق أن شُخصت لهم حالات اكتئاب فى وقت من الأوقات.

وفيما يلى أحاول أن أضع تصورًا لمواجهة هذا المرض العضال:

أولاً: ضرورة الإيمان بالله تعالى، مع حُسْن الظن به؛ وأن كل شىء فى هذا الكون يدور وفق مشيئته. قال تعالى: ﴿قُلْ لَنْ يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَانَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾ (سورة التوبة: ٥١) ، وفى وصية النبى ﷺ لعَبْد الله بْن عَبَّاس ـ رضى الله عنهما ـ: «يَا غُلامُ، إِنِّى مُعَلِّمُكَ كَلِمَاتٍ: احْفَظِ اللهَ يَحْفَظْكَ، احْفَظِ اللهَ تَجِدْهُ تُجَاهَكَ،

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الحياة فى طاعة الله تعالى هى السعادة الحقيقية وهى الطريق الموصلة للجنة

قال الله تعالى :

﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْءَاخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا ﴿٢١﴾﴾

سورة الأحزاب

وإذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله، واعلم أن الأمة لو اجتمعوا على أن ينفعوك، لم ينفعوك إلا بشىء قد كتبه الله لك، ولو اجتمعوا على أن يضروك، لم يضروك إلا بشىء قد كتبه الله عليك، رفعت الأقلام، وجفت الصحف» (مسند أحمد: برقم ٢٦٦٩).

ثانيًا: التفاؤل والثقة فى الله تعالى فمهما طال أمد الظُّلم وانتشر بين جنبات الأرض، فإن النصر فى النهاية يكون حتمًا فى جانب الحق. إن مَنْ يستعرض قصص القرآن الكريم يرى فى أكثرها قوة للظلم طاغية غاشمة، حتى يظن أهل الحق ألا مجال لنصرتهم مطلقًا بمقياس الحياة الدنيا. ولكن سرعان ما تتغير أرض المعركة، وتختلف المعادلة. وإذا بالفئة المؤمنة يكتب الله تعالى لها النصر على عدوها. ومن أروع الأمثلة على ذلك؛ قصة يوسف بن يعقوب ـ عليهما السلام ـ وهى قصة معروفة مشهورة، خلاصتها: كيف ابتلى يوسف بفقد أبيه؟! وكيف بيع على يد إخوته؟! وكيف وضع فى غياهب السجن لسنوات طويلة؟! وكيف؟ وكيف؟ كثير من الأسئلة.

وفى نهاية الطريق مكن الله تعالى له فى الأرض يتبوأ منها حيث يشاء، وإذا به يصير عزيز مصر. ويقول لكل مَنْ أُصيب بإحباط أو اكتئاب: ﴿رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِى مِنَ الْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِى مِنْ تَأْوِيلِ الأَحَادِيثِ فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ أَنْتَ وَلِيِّى فِى الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ تَوَفَّنِى مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِى بِالصَّالِحِينَ﴾ (سورة يوسف: ١٠١).

ثالثًا: قد يكون الإحباط أو الاكتئاب بسبب ضيق فى الرزق. وقد عالج الإسلام ذلك بضرورة السعى فى الأرض؛ مع العلم بأن الرازق هو الله. قال تعالى: ﴿وَفِى السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ﴾ (سورة الذاريات: ٢٢)، وقال أيضًا: ﴿وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِى الأَرْضِ إِلاَّ عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا كُلٌّ فِى كِتَابٍ مُبِينٍ﴾ (سورة هود: ٦).

رابعًا: قد يصيب الإنسان إحباط أو اكتئاب بسبب فقد منصب أو جاه. فليعلم أن كل شىء بيد الله تعالى. يعطى مَنْ يشاء ويحرم مَنْ يشاء كيفما يشاء، قال تعالى: ﴿قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِى الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾ (سورة آل عمران: ٢٦).

خامسًا: على الإنسان أن يلتزم بمجموعة من الأذكار والأدعية النبوية التى تساعده على معالجة الهم والحزن (الاكتئاب والإحباط)، وهى كثيرة جدًا، أكتفى بذكر بعضها، ومنها:

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ مِنْهُم مَّن قَصَصْنَا عَلَيْكَ وَمِنْهُم مَّن لَّمْ نَقْصُصْ عَلَيْكَ ۗ وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَن يَأْتِيَ بِآيَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ ۚ فَإِذَا جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ قُضِيَ بِالْحَقِّ وَخَسِرَ هُنَالِكَ الْمُبْطِلُونَ ﴿٧٨﴾﴾

قوله ﷺ: «لا إله إلا الله العليم الحليم، لا إله إلا الله رب العرش العظيم، لا إله إلا الله رب السماوات السبع، ورب الأرض رب العرش الكريم».

وفى «جامع الترمذى» عن أنس: أن رسول الله ﷺ كان إذا حزبه أمر قال: «يا حى يا قيوم برحمتك أستغيث».

وفى «سنن أبى داود» عن أبى بكرة، أن رسول الله ﷺ قال: دعوات المكروب: «اللهم رحمتك أرجو، فلا تكلنى إلى نفسى طرفة عين، وأصلح لى شأنى كله، لا إله إلا أنت».

وفيه أيضًا عن أسماء بنت عميس قالت: قال لى رسول الله ﷺ: «ألا أعلمكِ كلمات تقوليهنّ عند الكرب، أو فى الكرب: الله ربى لا أشرك به شيئًا». وفى رواية أنها تقال سبع مرات.

وفى «مسند الإمام أحمد»: عن ابن مسعود، عن النبى ﷺ قال: «ما أصاب عبداً هم ولا حزن فقال: اللهم إنى عبدك، وابن عبدك، وابن أمتك ناصيتى بيدك، ماضٍ فىَّ حكمك، عدل فىَّ قضاؤك، أسألك بكل اسم هو لك سميت به نفسك، أو أنزلته فى كتابك، أو علمته أحداً من خلقك، أو استأثرت به فى علم الغيب عندك، أن تجعل القرآن العظيم ربيع قلبى، ونور صدرى، وجلاء حزنى، وذهاب همى، إلا أذهب الله حزنه وهمه، وأبدله مكانه فرحًا».

وفى الترمذى عن سعد بن أبى وقاص قال: قال رسول الله ﷺ: «دعوة ذى النون إذ دعا ربه وهو فى بطن الحوت: لَا إِلَٰهَ إِلَّا أَنتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ الظَّالِمِينَ، لم يدع بها رجل مسلم فى شىء قط إلا استجيب له»، وفى رواية: «إنى لأعلم كلمة لا يقولها مكروب إلا فرَّج الله عنه: كلمة أخى يونس».

وفى «سنن أبى داود» عن أبى سعيد الخدرى، قال: دخل رسول الله ﷺ ذات يوم المسجد، فإذا هو برجل من الأنصار يقال له: أبو أمامة، فقال: «يا أبا أمامة مالى أراك فى المسجد فى غير وقت الصلاة؟!» فقال: هموم لزمتنى، وديون يا رسول الله، فقال: «ألا أعلمك كلاماً إذا أنت قلته أذهب الله عز وجل همك وقضى دينك ؟» قال: قلت: بلى يا رسول الله، قال: «قل إذا أصبحت وإذا أمسيت: اللهم إنى أعوذ بك من الهم والحزن، وأعوذ بك من العجز والكسل، وأعوذ بك من الجبن والبخل، وأعوذ بك من غلبة الدين وقهر الرجال»، قال: ففعلت ذلك، فأذهب الله عز وجل همى، وقضى عنى دينى.

هذه بعض الحلول المقترحة لعلاج أمراض الاكتئاب والإحباط. وأخيرًا نؤكد لكل إنسان أن الحياة فى طاعة الله تعالى هى السعادة الحقيقية وأن هذه الحياة هى الطريق الموصلة إلى الجنة. اطرد عنك همومك وشيطانك ووساوس نفسك واسعد بحياتك ولتبدأ من جديد.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الاستقرار الأسرى حماية للمجتمع

المستشار/ حسن حسن منصور*

إن المتأمل فى : كلمة «لتسكنوا» فى قول الحق تعالى : ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ (الروم : ٢١)، تبرز له كثير من المعانى المفيدة، منها أن أصلها من الفعل «سكن»، وهو من السكون الذى لا يكون إلا بعد حركة، فكأن هذه الكلمة، تفيد أن الزوج المكلف بالحركة فى الحياة، سعيًا فى مناكب الأرض، لتحصيل الرزق لمن يعول، لابد له بعد هذه الحركة أن يسكن، ولا يتحقق له هذا السكون، إلا مع زوجته داخل البيت الذى يضمهما .

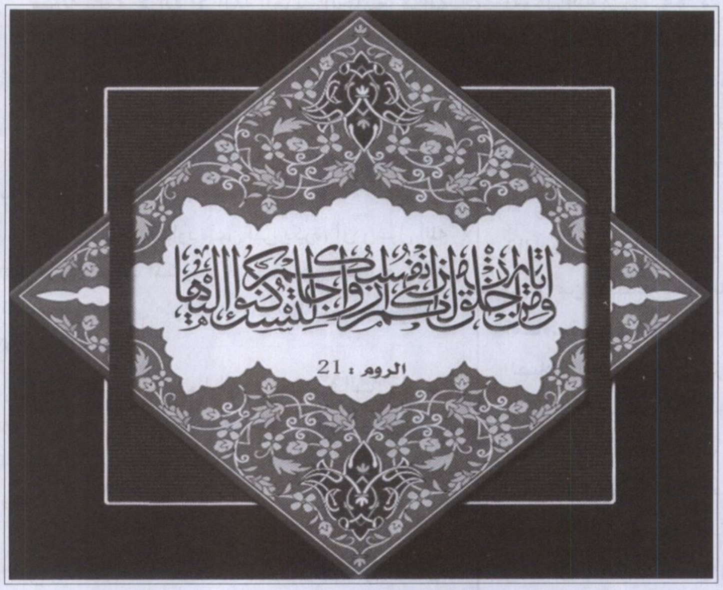

والسكن الزوجى ضرورى لاستقرار كيان الأسرة، ومن هنا كان حرص الشريعة الغراء على وضع مقومات بقاء هذا الاستقرار، وطلبت من الزوجين معًا، العمل على قيام موجبات استدامة هذا السكن بينهما، وهذه الموجبات كثيرة ومتعددة، ومنها على سبيل المثال، الآتى:

أولا : المحافظة على كيان الأسرة

من الواجب على كل من أطراف العلاقة الزوجية، أن يحافظ على كيان الأسرة التى ينتمى إليها، تحقيقًا للغايات السامية من وراء استقرارها للفرد والمجتمع على السواء، وإذا كانت الشريعة الغراء، قد أباحت الطلاق كوسيلة لعلاج بعض المشكلات الزوجية، التى يعجز الزوجان عن حلها، ولا يكون أمامهما من سبيل إلا الاستجابة لمقتضى قول الحق تعالى: ﴿وَإِنْ يَتَفَرَّقَا يُغْنِ اللَّهُ كُلًّا مِنْ سَعَتِهِ وَكَانَ اللَّهُ وَاسِعًا حَكِيمًا﴾ (النساء: ١٣٠)، إلا أن هذه الإباحة جاءت فى إطار من القيود والضوابط، التى جعلت من الطلاق أبغض الحلال، كما أخبر بذلك الرسول الكريم ﷺ، وهو حق لكل من الزوجين، ولا ينفرد به أحدهما دون الآخر، كما قد يتصور البعض أنه خالص للزوج وحده، ولكن كل ما فى الأمر، أن الزوجة تملك الطلاق عن طريق القاضى، الذى يحل محل الزوج فى إيقاعه .

* نائب رئيس محكمة النقض.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الاستقرار الأسرى الدائم فى الحياة الزوجية هو ما تحرص عليه الشريعة الغراء وينشده المجتمع

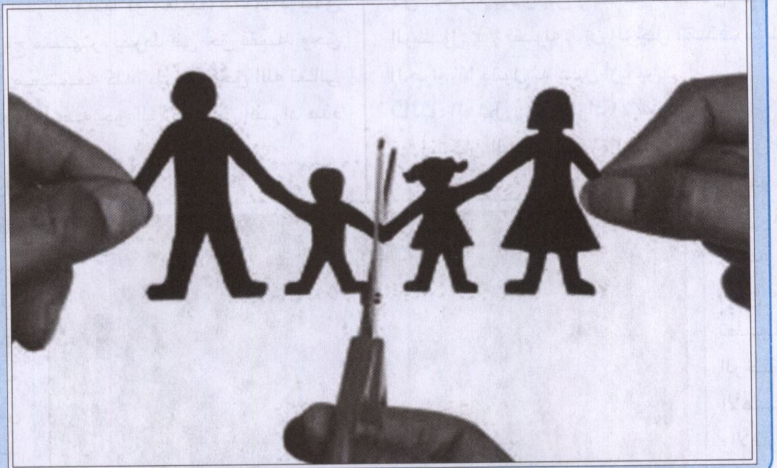

وليس هناك فى الشريعة الغراء ما يمنع الزوجة، من أن تطلب الطلاق عن طريق القاضى، بل، ولها أن تطلبه من زوجها، ولكن بشرط أن يكون هناك السبب الذى يبرر هذا الطلب، وإلا كانت آثمة شرعًا، وعقابها فى الآخرة على الله تعالى، فقد روى أبو داود والترمذى وابن ماجه وابن حبان عن ثوبان رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ قال: «أيما امرأة سألت زوجها طلاقها، من غير بأس، فحرام عليها رائحة الجنة»، وفى الحديث المعلوم لكل مسلم، يقول الرسول ﷺ: «أبغض الحلال عند الله الطلاق».

ومن الملاحظ أن نص هذا الحديث عام مطلق، يشمل كلا من الزوجين، بحيث إذا لجأ الزوج إلى الطلاق من تلقاء نفسه، أو طلبته الزوجة منه دون مبرر، فإن كلا منهما يكون قد ارتكب أبغض الحلال إلى الله تعالى، ويكون آثمًا، ويستحق العقاب من الله تعالى فى الآخرة .

والذى عليه جمهور الفقهاء أن الخلع هو نوع من الطلاق، وعلى هذا فلا يجوز للزوجة أن تخالع زوجها دون أن يكون هناك ما يحملها على ذلك، فقد وصف رسول الله ﷺ من تفعل ذلك بالنفاق، فقد قال فيما رواه الترمذى بسنده عن ثوبان رضي الله عنه: «المختلعات هن المنافقات»، ولفظ المختلعات فى هذا الحديث، وإن كان قد جاء عامًا، إلا أنه ليس مطلقًا، بل هو مقيد بشرط، هو ألا تكون الزوجة قد طلبت الطلاق خلعاً من غير بأس، لأنها تكون فى هذه الحالة، قد أظهرت خلاف ما تبطن، إذ إن من شروط الخلع أن تقرر الزوجة أنها تبغض زوجها، وأنها لا تستطيع أن تقيم حدود الله معه، وهذه أمور باطنية تنطوى عليها سريرتها، فإن أبدتها على خلاف الحقيقة والواقع، كانت منافقة حقًا، وكما هو معلوم أن جزاء النفاق فى الآخرة عظيم، كما أخبر الله عنه بقوله: ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرْكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ وَلَن تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا﴾ (النساء: ١٤٥) .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ثانياً: الرعاية المادية والمعنوية

فمن الواجب على رب الأسرة تحقيق هذه الرعاية، سواء الإعالة المادية، وقد جاء النهى عن تضييعها، على لسان رسول الله ﷺ فى قوله: «كفى بالمرء إثماً، أن يضيع من يعول»، وهو موجه إلى كل زوج لا يرعى أسرته، ماديا أو معنويا، فمثلا لا ينفق عليها، فهو زوج مستهتر، يفرط فى حق نفسه، وحق أسرته، وحق مجتمعه كله، بل وفى حق الله تعالى الذى كرمه، ومنحه حق الولاية على أفراد هذه الأسرة.

وقد حدد الرسول ﷺ من يعولهم الزوج، بقوله الشريف الذى رواه الحاكم والدارقطنى والإمام أحمد عن أبى هريرة رضي الله عنه: «خير الصدقة، ما كان عن ظهر غنى، واليد العليا خير من اليد السفلى، وابدأ بمن تعول، فقيل: يا رسول الله: من أعول؟، قال: امرأتك ممن تعول، تقول: أطعمنى وإلا فارقنى، جاريتك تقول: أطعمنى واستعملنى، ولدك يقول: إلى من تتركنى؟».

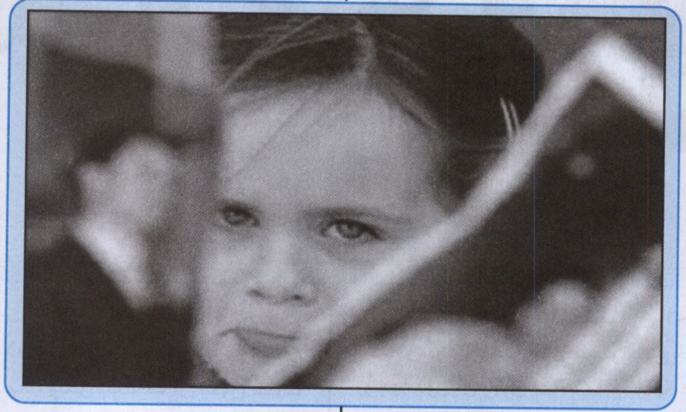

ولكن لا يجب لمثل هذا الزوج البليد أن يترك وشأنه، وينتظر جزاء إثمه فى الآخرة، بل يتحتم تعجيل هذا الجزاء فى الدنيا، وذلك بأن تلجأ هذه الزوجة وأولادها إلى القاضى لإلزامه بالإنفاق عليهم، وإلا حكم بحبسه ويجوز للزوجة، أن تطلب التطليق على هذا لعدم الإنفاق عليها، حتى لا يتمادى فى غيه واستهتاره، فيضيع من يعولهم .

ولا تقتصر إعالة أفراد الأسرة على النواحى المادية، فهى تتعدى إلى كل ما يصلحهم معنويا، كالتربية والتوجيه، وغرس القيم والأخلاق الحميدة فى نفوسهم، بل إن هذه الرعاية وإن كانت مادية، فيجب أن تراعى فيها الجوانب المعنوية، فمثلا، فى السعى على الرزق المادى يجب تحرى الحلال فيه، لأن الحرام يؤدى إلى إحباط الأعمال، كما أخبر الرسول ﷺ بقوله: «إن الرجل يقذف باللقمة الحرام، لا يقبل له عمل أربعين».

ثالثاً: العدل بين أفراد الأسرة:

إذا كان العدل ضرورة إقامة التوازن فى الحياة، بل هو كما قيل: أساس الملك، فإنه أحوج ما يكون تطبيقا بين الرحماء من الأهل والأقارب، فإن الأب الذى يفرق بين أبنائه لأى سبب، يخالف صريح أمر رسول الله ﷺ فى قوله الشريف: «اتقوا الله واعدلوا بين أولادكم فى العطية...»، وفى بعض الروايات، أمر الرسول بالتسوية بين الأبناء حتى فى القبلة، فإن لم يفعل كان هذا من الظلم والجور، ورفض ﷺ الشهادة على الوصية لأحد الأبناء دون الآخرين، فقال: «أشهد عليه غيرى، فأنا لا أشهد على جور»، والجور هو الظلم الشديد، وهل هناك ظلم أشد، من ظلم الرحماء وهم الوالدين، وليت الأمر يقف عند حد مخالفة صريح أمر الله ورسوله، فهناك ما هو أفظع من ذلك فى الدنيا، من تقطيع الأرحام، وبذر البغضاء والشحناء بين الأحياء، فضلا عن اللعنات التى يصبها الأحياء على الأموات، وفى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الآخرة نار السعير التى تنتظر المخالفين لشرع الله الحكيم وما هى من الظالمين ببعيد.

ومن ينظر فى واقع الحياة، يجد أن غياب العدل بين الأفراد يؤدى إلى أوخم العواقب، وقد يتسبب فى إزهاق أرواح أقرب الأقربين، فكثيرا ما تحمل صفحة الحوادث أخبارا عن جرائم قتل عمد من أخ لأخيه، لتفضيل المقتول على أخيه القاتل فى الميراث أو فى بعض الأشياء الأخرى وغير ذلك .

رابعاً: القدوة داخل الأسرة

والقدوة تستمد مصدرها من إنسان، حاز قدرا كبيرا من السمو والقيم والمثل العليا، بحيث يكون محط أنظار الآخرين، يلتمسون السير على دربه، بغية الوصول قريبا من مرتبته فى الحياة، ولهذا كان الرسل والأنبياء، هم الأئمة للناس جميعا فى استلهام القدوة الحسنة، ويأتى على رأسهم، سيد الخلق، الرسول الكريم محمد ﷺ، فهو القدوة الحسنة للبشرية جمعاء، لأنه كما وصفه ربه تعالى بقوله: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾، وقد نبه الله تعالى المؤمنين إلى هذه الدرجة العالية من القدوة فى رسوله ﷺ بقوله: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾ (الأحزاب: ٢١)، ومنه استمد الصحابة والتابعون والقادة والمصلحون، ما يؤهلهم لأنْ يكونوا قدوة حسنة لغيرهم فى مناحى الحياة.

وإذا كانت القدوة على هذه الدرجة من الأهمية فى الحياة، فإنها أحوج ما تكون فى مجال الأسرة، حيث بداية مقومات التربية السليمة لأفرادها المقبلين على الحياة، ومن بين الطرق التربوية التى يركز عليها علماء التربية وما يعرف بالتربية عن طريق القدوة، وإذا كان رب الأسرة هو القدوة لباقى أفرادها، والمكلف بالقيام بأعبائها، إلا أنه يحتاج إلى تعاون جميع أفراد الأسرة معه للقيام بهذه المهمة لتحقيق النجاح والمستوى الأفضل لمؤسسة الأسرة .

والقدوة الأسرية تفرض على صاحبها، أن يبدأ بنفسه فى كل شىء، ولا يطلب من غيره القيام بعمل هو لم يفكر فيه، أو ينهاهم عن إتيان فعل هو يقوم به، فيكون كما قال الشاعر:

لا تنه عن خلق وتأتى مثله
عار عليك إن فعلت عظيم

فمثلا: الأب المدخن للسجائر، إذا رأى ابنه يدخنها، لا يتصور أن يطلب منه الإقلاع عن التدخين، وإذا طلب ذلك، فلا يتصور أن يجد أذنا مصغية من هذا الابن، وأيضًا الأب الذى يسهر الليل خارج البيت، لا يتصور أن يطلب من ابنه الذى لا يعود إلى البيت إلا فى ساعة متأخرة من الليل، البقاء فيه وعدم مغادرته، وهكذا فى كل أمر، لا يقدم فيه رب الأسرة القدوة الطيبة لباقى أفرادها، حتى يسيروا على نهجها .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ولكن إذا ما تحلى رب كل أسرة بهذه القدوة، كان له الدور الفعال فى حسن رعاية أفرادها، فمثلا، رب الأسرة الأمين على مال الدولة أو المؤسسة أو المنشأة التى يعمل بها، ويستقر فى يقين أفراد أسرته، أنه يتصف بهذه الأمانة، يكون قدوة لهم، حتى إذا ما توجه إليهم بسؤال عن مصدر ما يكتسبه أى فرد منهم من مال، فإنه لا حرج فى ذلك، سواء بالنسبة للسائل، أو من يوجه إليه السؤال، طالما كان السائل لا يبغى إلا الخير والمصلحة، وكان المسئول متأكدا من مشروعية مصدر ما يكسبه من مال، كما كان نبى الله زكريا عليه السلام مع السيدة الطاهرة مريم، عندما سألها عن مصدر الرزق الذى وجده عندها، فقالت على الفور: ﴿هُوَ مِنْ عِندِ اللَّهِ﴾.

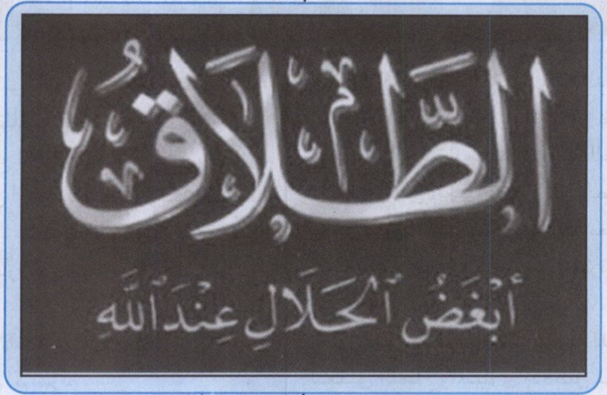

وهذه القدوة تؤتى ثمارها، بالممارسة الدائمة داخل الأسرة، كما قال الشاعر:

وينشأ ناشئ الفتيان منا
على ما كان عوده أبوه

خامسًا: نبذ العنف داخل الأسرة

من صور العنف فى حياة الأسرة، ما يقع من وقائع ضرب متبادل بين بعض الأزواج، أيا كانت الوسيلة المستعملة فيه، وأيا كان الغرض منه، حتى ولو كان ذلك بغرض التأديب، والأصل المقرر فى الشريعة الغراء عدم إباحة هذا الضرب، لأن الأساس الذى تقوم عليه الحياة الزوجية، هو المودة والرحمة، وفى الضرب تقويض لهذا الأساس، وفى بيان هذا الأصل يقول رسول الله ﷺ فيما رواه أبو داود والنسائى والبيهقى عن أبى ذباب الدوسى رضي الله عنه: «لا تضربوا إماء الله»، قيل: فذئر (تمرد) النساء، وساءت أخلاقهن على أزواجهن، فقال عمر رضي الله عنه: يا رسول الله ذئر النساء، وساءت أخلاقهن على أزواجهن، منذ نهيت عن ضربهن، فقال رسول الله ﷺ: «فاضربوهن»، قال: فضرب الناس نساءهم تلك الليلة، قال: فأتى نساء كثير يشتكين الضرب، فقال رسول الله ﷺ حين أصبح: «لقد طاف بآل محمد الليلة سبعون امرأة، كلهن يشتكين الضرب، وايم الله لا تجدون أولئك (أى الأزواج الذين يضربون زوجاتهم) خياركم».

إن صفة الأخيار إذا توافرت فى كل من الزوجين، فلا يتصور أن يكون هناك عنف فى حياتهما، لأن كل منهما عرف ما له من حقوق، وما عليه من واجبات، فيؤدى ما عليه من واجبات، ويأخذ ما له من حقوق، فيسود بينهما التسامح، فيما قد يقع من أى منهما من تجاوز فى معاملة الآخر، ومن ثم يقوى الأساس الذى تبنى عليه الحياة الزوجية، فإذا وقع أى اعتداء بالضرب من الزوج على زوجته بعد ذلك، فإنه يكون بلا مبرر، وتنزع من المعتدى صفة الأخيار، بل يكون من الأشرار، ويستحق العقاب المناسب، الذى يقرره ولى الأمر لهذا الفعل.

إن الحياة الزوجية إذا ما توافرت لها مقومات الرعاية المادية والمعنوية، والخدمة داخل البيت، والمحافظة على أسرارها، والبعد عن العنف الأسرى، فإنها تنعم بالاستقرار الدائم، وهذا ما تحرص عليه الشريعة الغراء، وينشده الفرد والمجتمع ..

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

التحرش بالنساء منافٍ للدين والخلق القويم

إن من نتائج ضعف الوازع الدينى فى نفوس الكثيرين وانحسار أثره فيها، ما تفجأ به المجتمعات وخاصة الإسلامية بين الفينة والفينة من مظاهر ذلك وتداعياته، والذى تظهر آثاره فى انتشار مقاهى الإنترنت ونواديه، وانكباب الجنسين فى هذه المقاهى والنوادى وغيرها على اتصال أفراد كل جنس بأفراد الجنس الآخر عن طريق ما يسمى (Chatting)، الذى يعد نوعا من التحرش الجنسى بين من يستخدمونه، أو الدخول إلى المواقع التى تبث أو تعرض صوراً لا يحل مشاهدتها، وغير ذلك مما أتاحته شبكة الإنترنت.

د. عبدالفتاح محمود إدريس*

هذا فضلا عما يفعله البعض من مطاردة النساء فى مواضع تجمعهن، كالأسواق أو معاهد العلم ومدارسه، أو المشافى أو المصالح الحكومية أو الدواوين وغيرها، والتى تصل فى بعض الأحيان إلى حد إسماع الأنثى كلمات الغزل، أو وصفها بأوصاف معينة بغية لفت نظرها أو شد انتباهها، أو تضييق الطريق عليها سواء كانت تسير مترجلة أو راكبة، وسواء كانت بمفردها أو مع مجموعة من ذويها، وإلقاء البطاقات التى تحمل أرقام الهواتف بداخل السيارة عند ركوبها أو نزولها، أو ملاحقتها بسيارته لإرباكها وإجبارها على التوقف إن كانت هى التى تقود السيارة، أو إكراهها بذلك على السير فى الطريق الذى يريدها أن تسلكه، ونحو ذلك، وكل هذا حادث ويحدث ويتجدد حدوثه، ونظرا

* أستاذ الفقه المقارن بكلية الشريعة والقانون - جامعة الأزهر

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

إن الله كتب على ابن آدم حظه من الزنا ، أدرك ذلك لا محالة فزنا العين النظر ، وزنا اللسان المنطق ، والنفس تمنى وتشتهي ، والفرج يصدق ذلك أو يكذبه

متفق عليه

لانشغال الناس بأمورهم الخاصة وانكفائهم على ذواتهم، وعدم القيام بواجب الأمر بالمعروف وإنكار المنكر، استفحل هذا المنكر بدرجات متفاوتة فى المجتمعات الإسلامية، ولما كان الغالب هو تحرش الذكور بالإناث فإنى أتناول فى هذه العجالة أسباب ذلك، وتداعياته، وحكمه، والسبيل إلى الإقلاع عنه.

المقصد الأول: حقيقة التحرش الجنسى

التحرش هو التحكك والتعرض، والتحريش: هو الإغراء بين الناس، والحَرْش والتَّحريش: هو إغراء الإنسانَ والأسد ليقع بقرْنه، وحَرَّش بينهم: أفْسَد وأغْرى بعضَهم ببَعض، والحَرْش تهييج الضبِّ فى جُحْره ليصاد، يقال: حَرَشَ الضبَّ يَحْرِشه حَرْشًا صاده، والاحتراش والحرش: أن تهيج الضب من جحره، بأن تضربه بخشبة أو غيرها من خارجه فيخرج ذنبه ويقرب من باب الجحر يحسب أنه أفعى، فحينئذ يهدم عليه جحره ويؤخذ، والاحتراش فى الأصل هو الجَمْع والكسْب والخِداع(١)،ومن ثم فإن تحرش أحد الجنسين بالآخر يراد به اتباع الحيلة والخداع للإيقاع به ونيله.

المقصد الثانى: أسباب التحرش بالنساء

إن لتحرش الذكور بالإناث أو العكس أسبابا عدة، يمكن إجمالها فيما يلى:

١ - غياب الوازع الدينى أو انحساره من النفوس:

لا يخفى على أحد فى زماننا انحسار الوازع الدينى فى نفوس الكثيرين، ليحل محله ما يقتضيه طابع العصر من اللهث وراء ماديات الحياة، واستجلابها من وجوهها المشروعة وغير المشروعة، بحسبانها فى نظر البعض وسيلة إشباع الحاجات، المتنامية بتنامى وجوهها المعلن عنها بوسائل الإعلام المختلفة، هذا فضلا عن استيراد ثقافة غير المسلمين وتبنيها، سواء وافقت أحكام الشرع أو خالفته، والانبهار بما وصلت إليه الدول المتقدمة من حضارة ورقى، وترسم أخلاق أهلها ومبادئ سلوكهم والتأسى بهم فيها، بحسبان ذلك وفق ما يرى البعض هو سبب تقدمهم ورقيهم، وقد جر هذا - وما زال - على المسلمين الشر كله.

٢ - الفراغ:

لقد قيل:

إن الصحة والفراغ والجِدَة
مفسدة للمرء أى مفسدة

ولا يستغرب أن يكون الفراغ من الأسباب التى تدفع البعض إلى التحرش بالنساء، فإن المرء إذا كان له من العمل ما يشغله جل وقته أو بعضه، فإنه لن يجد متسعا من الوقت لمجرد التفكير فى التحرش بهن، فضلا عن ملاحقتهن فى أماكن تجمعهن، أو محاولة الاتصال بهن، أو غير ذلك من وجوه التحرش،

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

على الأسرة دور فاعل فى تأسيس الخلق القويم فى نفوس المنتمين إليها وإحكام الرقابة عليهم

> قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّواْ مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُواْ فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ إِنَّ اللهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ

وأما من لا تشغله هموم الحياة ولأواؤها، وتوافرت له سبل الحياة الرغدة وخلت حياته من المنغصات كما خلت مما يشغله، فإنه لا يفتأ يتفكر فيما هو منجذب إليه بحسب طبيعته وجبلته، وهو النساء، تدفعه شهوته البهيمية ونزواته إلى محاولة التحاور معهن، وتحقيق نوع من العلاقة بهن تملأ فراغ حياته وتسد جانبا من الجوانب الخاوية فيها.

٣ ـ فقدان الاهتمامات النافعة:

إن فقدان الاهتمامات النافعة لكل ذى طاقة، يترتب عليه إفراغ هذه الطاقة فيما لا يفيد فى العاجلة أو الآجلة، ولذا فإن واجب المرء أن تكون لديه اهتمامات يملأ بها فراغه، كالتثقيف أو الاطلاع على ما ينفع، أو ابتكار أو تطوير ما يعود عليه وعلى غيره بالنفع، أو الاشتغال بعمل أو حرفة أو صنعة أو علم أو رياضة، أو نحو ذلك من وجوه الشواغل النافعة، ولذا فإن انعدام هذه الشواغل أو الاهتمامات لدى البعض يكون باعثا إلى تحويل طاقته إلى اللهو والعبث ونحوهما، ومنها ذلك التحرش.

٤ ـ غياب دور الأسرة:

لا يخفى أن على الأسرة دورا فاعلا فى تأسيس الخلق القويم فى نفوس المنتمين إليها، بالإضافة إلى إحكام الرقابة عليهم، لتبين ما إذا كانوا يمارسون هذا الخلق فى الواقع أم أنهم يتنكبون عليه، فلما انشغل القائمون على أمر الأسرة فى اهتمامات أخرى: كتدبير أسباب العيش لأفرادها أو أسباب الرفاهية لهم، غاب دور الأسرة فى توجيههم ومراقبة سلوكهم، فكان من الطبيعى أن يمارس بعض أفرادها ما يشاءون من سلوك، ولو كان فيه منافاة لوازع الدين والأخلاق، وهم فى مأمن من أن يحاسبهم أحد أو يعلم بممارساتهم الخاطئة.

٥ ـ عدم وجود منكر لهذا السلوك أو عدم احترامه:

إن طابع الحياة التى نحياها صبغ الناس بصبغة الانكفاء والاهتمام بشئونهم الخاصة، دون نظر أو اهتمام بسلوك الآخرين، فالناس فى زماننا لا يلوون على شىء إلا إذا دعت إليه حاجتهم الخاصة، وقد كان لهذا الانكفاء أثره فى ضمور أو انعدام مساحة إنكار المنكر، فلم يعد لدى الكثيرين من الوقت ما ينكرون فيه منكرا، لما يقتضيه ذلك من الاستفصال من فاعله عن مدى معرفته لحقيقة ما يفعل، وبيان وجه المنكر فى فعله أو قوله أو سلوكه، ثم زجره عنه، وهذا يقتضى المزيد من الوقت لإقناع فاعل المنكر

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

إياكم والجلوس في الطرقاتِ فقالوا: يا رسول الله ما لنا من مجالسنا بدّ ؛ نتحدث فيها ! فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : فإذا أبيتم إلا المجلس فأعطوا الطريق حقه قالوا: وما حقّ الطريق يا رسول الله؟ قال: غضّ البصر، وكفّ الأذى، وردُّ السلام والأمر بالمعروف ، والنهي عن المنكر

متفق عليه

بحرمة ما أقدم ويقدم عليه، وزجره عن استمرائه أو الاستمرار فيه، ولا يجد الكثيرون متسعا من الوقت لذلك، وربما لم يجدوا رد فعل لإنكارهم إلا الاستهزاء والسخرية من فاعله، مما يجعل بعضهم يكف عن الإنكار، أو يجد أنه لا جدوى من إقناعه بالكف عما هو فيه، والنتيجة فى الحالين واحدة، وهى استمرار فعل المنكر.

٦ ـ البطالة المقنعة وغير المقنعة:

لا ينكر أحد انتشار البطالة بين قطاع كبير من الناس رجالا ونساء فى بلاد العالم، وإن كانت نسبته متفاوتة من بلد إلى آخر، ومن إفرازات هذه البطالة التسكع فى الطرقات وغيرها لقتل الوقت وعدم التفكير فى المصاعب التى تواجه الباحثين عن العمل، بل إن من الملتحقين بالوظائف من يجد لديه وقت فراغ طويل، قد يمتد من بداية الدوام إلى نهايته، فيجتهد فى ملء هذا الفراغ، إما بالخروج من مكان العمل إلى الأسواق أو الشوارع، أو نحو ذلك من أمور إلى أن ينتهى وقت الدوام، وقد يكون التحرش بالنساء فى مجال العمل أو خارجه هو أحد اهتماماته لتمضية الوقت، والقضاء على الملل.

٧ ـ الكبت العاطفى فى محيط الأسرة:

لا يُغْفل دور الكبت العاطفى فى محيط الأسرة فى تفشى ظاهرة التحرش الجنسى، فإن عاطفة الحب والحنو والرحمة والاهتمام والحميمية التى تربط بعض الأفراد ببعض، إن لم تجد متنفسا لها داخل الأسرة، بحث من يعانيها عن متنفس لها خارج نطاق الأسرة، لأن هذا هو البديل من وجهة نظره فى تعويض ما يعانيه من تجاهل أفراد أسرته له، قد يجد هذا فى صديق أو جار أو زميل دراسة أو عمل أو شخص عابر، وربما بحث عن امرأة أملا فى أن يجد عندها ما افتقده فى أسرته.

٨ ـ عدم توجيه المال الذى يحوزه المرء الوجهة الصحيحة:

إن كثرة المال مفسدة كقلته، ولذا فإن الملاءة فى حق بعض الناس شر محض، إذا استغلت فى غير ما يعود عليه بالنفع، ولذا فقد يجد البعض أن كثرة المال معه لا حاجة إلى استغلالها فيما يشغل وقته ويعود عليه بالنفع، ومن ثم فإن قناعته أن ينفقها فى عبثه ولهوه وملاذه دون تدبر لمغبة سلوكه.

٩ ـ عدم وجود الأنشطة الجماعية:

من أسباب التحرش الجنسى انعدام أو ندرة الأنشطة الجماعية، التى تخلق الاهتمامات المشتركة وتمتص كثيرا من وقت الفراغ، كالاهتمام بنظافة البيئة وتخليصها من كل ضار، أو الاشتراك فى الرحلات الكشفية أو الصحية أو التثقيفية، أو الارتياض الجماعى بنوع من الرياضات البدنية أو الذهنية أو نحوها.

١٠ ـ الكثرة الكاثرة للفضائيات التى تقتصر رسالتها على إثارة الغرائز:

لا يُنْكر دور التلفاز كوسيلة إعلامية تقتحم على الناس بيوتهم شاءوا أو أبوا، وخطر هذا الجهاز وقوة تأثيره فى مشاهديه على اختلاف مراحلهم العمرية وثقافتهم، ومع

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

اتفق الفقهاء على حرمة نظر الرجل إلى المرأة الأجنبية عنه لغير ضرورة أو حاجة

ما ألمحنا إليه فى السبب السابق نجد غلبة الفضائيات التى تثير برامجها الغرائز، وكثرة وتنوع ما تبثه منها، فهذه تبث رقصا وغناء، وتلك تبث خلاعة ومجونا، ومع انعدام الرقابة الأسرية يرقب هذا البث من يريده من أفراد الأسرة، فيتأثر به، يضاف إلى هذا أن بعض مذيعات ومقدمات البرامج فى فضائيات بعض البلاد الإسلامية، لا يلتزمن فى مظهرهن بأحكام الإسلام إما نهجا لهن، أو لفرض التبرج ونحوه عليهن كشرط لمزاولة العمل، وهذا وذاك يلقى بآثاره على المشاهد.

١١ ـ الضغوط الاجتماعية فى الأسرة أو المجتمع:

إن وضع القيود والعراقيل أمام راغبى الزواج من الجنسين له تداعياته على الأسرة والمجتمع، وإذا لم يجد أى منهما سبيلا مشروعا إلى التنفيس عن غريزته ضل طريقه، ولم يأبه لقيم أو أخلاق مجتمعه، فأفضى ذلك إلى ما لا تحمد عقباه.

١٢ ـ فقدان القدوة واضطراب معاييرها:

لا يُغفل تبدل القدوة فى زماننا، فقد كانت القدوة والمثال من قبل فى أهل العلم والدين والخلق الكريم، وصارت فى زماننا لغيرهم، ومن صاروا موضع قدوة الكثيرين يغلب عليهم عدم الالتزام بأحكام الإسلام، ولذا فإننا نجد تهالك الناشئة من الجنسين على ترسم خطوهم، فى اللباس والهيئة والسلوك والنهج والحرفة والشهرة.

١٣ ـ تبذل بعض النساء وإغراؤها من يتحرش بها:

إن المرأة قد تدفع الرجل إلى التحرش بها، إذا كان فى مظهرها أو هيئتها أو ثيابها أو مشيتها أو كلامها، أو الموضع الذى تسير به أو الوقت الذى تخرج فيه، ما يدفعه إلى ذلك، ولم يحدث فى الواقع أن تحرش أحد بامرأة ملتزمة بتعاليم الإسلام عند خروجها لقضاء حاجتها أو لمزاولة عمل مشروع، وإنما كل حالات التحرش تقع لمن كانت غير ملتزمة بهذه التعاليم.

المقصد الثالث: التداعيات الأخلاقية والاجتماعية للتحرش

من التداعيات الأخلاقية والاجتماعية المترتبة على التحرش الجنسى: الإضرار بأمن المجتمع، وشيوع الفساد بين أفراده، والوقوع فى الفاحشة وما ينجم عنه من مفاسد، وتلويث سمعة الأسر والعائلات، وانتشار قيم جديدة غريبة عن المجتمع المسلم، وتفشى الظواهر الإجرامية فيه، من خطف النساء أو اغتصابهن أو إيذائهن أو النيل منهن أو من ذويهن، وانتشار العنف، وكثرة الحوادث المرورية، وقطع الطريق على الناس وإخافة المارة به، وعدم تمكن النساء من مزاولة أعمالهن أو الخروج لحوائجهن، وزيادة حالات العنوسة والطلاق بسبب الشك فى سلوك المرأة نتيجة لهذا التحرش.

المقصد الرابع: حكم التحرش الجنسى

لما كان الغالب من أنواع التحرش الجنسى ما يقع من الرجل على المرأة، فإنى أبين هنا حكم هذا التحرش بحسب الغالب من أحواله، وإن كان نفس الحكم يصدق فى حق الحالات الأخرى، مع اختلاف العبارة تبعا لنوع فاعله، والتحرش بالنساء يشتمل على جوانب عدة محظورة شرعا، بحسب نوع التحرش ووسيلته ومآله، إذ إن فيه ما يلى:

النظر إلى امرأة لا يحل النظر إليها:

فقد اتفق الفقهاء على حرمة نظر الرجل إلى المرأة الأجنبية عنه لغير ضرورة أو حاجة(٢)، ومما يدل لحرمة ذلك ما يلى:

١ ـ قول الحق سبحانه وتعالى: ﴿قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ﴾ (النور: آية ٣٠) حيث أمر الحق سبحانه المؤمنين بغض أبصارهم، والأمر بغض البصر فيها يفيد الوجوب لأنه حقيقته، و«من» فى قوله تعالى: ﴿مِنْ أَبْصَارِهِمْ﴾ للتبعيض، وإليه ذهب جمهور العلماء

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الذين بينوا المراد بهذا البعض، فقالوا: المعنى هو غض البصر عما يحرم، والاقتصار به على ما يحل، وقيل: وجه التبعيض أن يعفى للناظر أول نظرة تقع من غير قصد، فالآية دالة على وجوب غض البصر عن النظر إلى المحرمات، وتوجيه الخطاب للمؤمنين فى هذه الآية يتناول الذكر والأنثى منهم، وذلك حسب كل خطاب عام فى القرآن الكريم(٣)، فأفادت الآية حرمة نظر الرجل إلى ما يعد عورة من المرأة، من غير ضرورة أو حاجة تقتضيه.

٢- روى عن أبى هريرة أن رسول الله ﷺ قال: «إن الله كتب على ابن آدم حظه من الزنا، أدرك ذلك لا محالة، فزنا العين النظر، وزنا اللسان النطق، والنفس تتمنى وتشتهى، والفرج يصدق ذلك أو يكذبه»(٤)، فقد أفاد الحديث أن العين تزنى، وزناها هو النظر إلى ما حرم الله تعالى على الناظر، قال ابن بطال: سمى النظر زنا، لأنه يدعو إلى الزنا الحقيقى(٥)، وقد دل الحديث على حرمة النظر، لأنه ذريعة إلى تمنى النفس ما وقع عليه النظر، وهذا يؤدى إلى ارتكاب الفاحشة المنهى عنها شرعا.

٣ - روى عن على رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال له: «يا على لا تتبع النظرة النظرة، فان لك الأولى وليست لك الآخرة»(٦)، فقد نهى النبى ﷺ عن تعمد النظر أو إدامته إلى المرأة الأجنبية عن الناظر، وبين أن المرء مؤاخذ عليها.

٤ - روى عن حذيفة أن رسول الله ﷺ قال: «النظرة سهم من سهام إبليس مسمومة، فمن تركها من خوف الله أثابه عز وجل إيمانا يجد حلاوته فى قلبه»(٧)، إذ أفاد أن نظر الرجل إلى المرأة الأجنبية عنه، هى وسيلة الشيطان إلى قلبه للتعلق بها، وأن من تركها خوفا من الله تعالى وجد أثرها فى قلبه، مما يدل على حرمتها.

وإذا كانت هذه النصوص تدل على حرمة نظر الرجل إلى المرأة الأجنبية عنه لغير ضرورة أو حاجة، فإن فى التحرش الجنسى هذا النظر وزيادة، فكان محرما لاشتماله على النظر إلى امرأة لا يحل للناظر النظر إليها.

التحدث مع امرأة أجنبية لغير حاجة أو ضرورة:

منع الفقهاء جميعا تحدث الرجل مع المرأة الأجنبية عنه أو محاورتها لغير حاجة أو ضرورة، الشابات منهن والعجائز، بل إن من الفقهاء من منعه مطلقا ولو بالسلام أو التشميت عند العطاس، لما يخشى من الفتنة منه، وكل ما يخشى منه ذلك منع منه الشارع، فقد روى عن ربيعة قوله: «لا يسلم الرجال على النساء ولا النساء على الرجال، ولا فرق فى هذا بين الشواب والعجائز منهن»، وحكى النووى عن فقهاء الكوفة أنهم لا يبيحون تسليم الرجال على النساء الأجنبيات عنهم إذا لم يكن فيهن محرم، وروى عن أحمد أنه كره تشميت الرجل للمرأة الأجنبية عنه إذا عطست ولو كانت عجوزا لا يشتهى مثلها، كما منع ابن القيم من تحدث النساء مع الرجال، وقال ابن الجوزى: «إذا خرجت المرأة لم تسلم على الرجال أصلا»(٨)، لحديث رفعه عطاء بن أبى رباح إلى رسول الله ﷺ قال فيه: «ليس للنساء سلام ولا عليهن سلام»(٩).

الإساءة إلى سمعة المتحرش بها وذويها:

إن التحرش بالأنثى يتضمن الإساءة إلى سمعتها، وقد يفسد حياتها إن كانت ذات زوج، أو يقلل الرغبة فى الزواج منها إن لم تكن متزوجة، بالإضافة إلى ما يسببه ذلك من إساءة إلى أهل المرأة المتحرش بها وذريتها، والإساءة إلى سمعة المجتمع الذى يمارس فيه هذا السلوك، بل الإساءة إلى الأخلاق التى ينبغى على المسلمين التخلق بها، بالإضافة إلى خدش حياء من يرى ذلك من أفراد المجتمع، وذلك كله يمثل إضرارا بالمرأة وبمن تنسب إليهم، وإضرارا بزوجها وأولادها، بل بأفراد المجتمع بأسره، وقد نهى الشارع عن الإضرار بالغير مطلقا، فقد روى عن ابن عباس رضى الله عنهما، أن رسول الله ﷺ قال: «لا ضرر ولا ضرار فى الإسلام»(١٠)، كما أن من القواعد المقررة فى الشريعة أن «الضرر يزال»، ولا يمكن إزالة الضرر الذى يلحق بالمرأة وذويها وأفراد المجتمع إلا باتخاذ كل ما من شأنه منع التحرش بالنساء.

الخلوة بامرأة لا تحل لمن يختلى بها:

إن التحرش بالأنثى قد يتخذ صورة إبعادها عن مواضع تجمع الناس، حتى لا ينكر أحد على المتحرش أو المتحرش بها، أو حتى لا يرقب الناس هذا السلوك فلا ينكرونه، وقد يتخذ صورة الاختلاء بها عن طريق دردشة النت Chatting ومن المعروف

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

أن هذه الدردشة يمكن أن تمارس بين رجل وامرأة دون اطلاع عليهما من آحاد الناس، وقد بين الفقهاء أن الخلوة المحرمة التى يترتب عليها المحظور، هى اجتماع رجل وامرأة فى موضع بحيث يأمنان فيه من اطلاع الغير عليهما، والمكان الذى يتم فيه الاتصال بالطرف الآخر عن طريق النت، يمكن أن يتحقق للطرفين فيه الأمن من اطلاع الغير عليهما، ومن ثم فإنه يتحقق فى هذه الدردشة Chatting إن كانت بين رجل وامرأة أجنبية عنه الخلوة المحرمة، والتى يكون الشيطان فيها رائد المختليين، يزين لهما ارتكاب المعصية، وذلك أمر قد لا تحول دونه الحوائل، إذا تواعد الطرفان من خلال الشات على مواقعة المحظور، وقد يعرض من خلال النت صور الطرفين فيرى كل منهما الآخر رأى العين، كما قد يتم من خلاله رؤية أحدهما ما يعد عورة من الآخر، وكل ذلك محرم، فقد حرم الشارع الخلوة بالمرأة الأجنبية عن المختلى بها، يدل له ما روى عن ابن عباس رضى الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: «لا يخلون رجل بامرأة إلا ومعها ذو محرم»(١١)، وما روى عن عامر ابن ربيعة أن رسول الله ﷺ قال: «لا يخلون رجل بامرأة لا تحل له، فإن ثالثهما الشيطان، إلا محرم»(١٢)، ففيهما نهى عن اختلاء الرجل بامرأة ليست زوجة أو محرما له، وهو يفيد تحريم ذلك، كما حرم التحدث مع المرأة الأجنبية عنه، لما ذكرناه من قبل، وحرم كذلك نظر أى من الجنسين لما يعد عورة من الآخر، لما سبق ذكره ولقول الحق سبحانه: ﴿وَقُل لِّلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ﴾ (النور: آية ٣١)، حيث أمر المؤمنات بغض أبصارهن عما يحرم نظرهن إليه من الرجال الأجانب عنهن، ولما روى عن نبهان مولى أم سلمة أنها حدثته «أنها كانت عند رسول الله ﷺ وميمونة، قالت: فبينا نحن عنده أقبل ابن أم مكتوم فدخل عليه، وذلك بعد ما أمرنا بالحجاب، فقال رسول الله ﷺ: «احتجبا منه». فقلت: يا رسول الله أليس هو أعمى لا يبصرنا ولا يعرفنا ؟، فقال رسول الله ﷺ: أفعمياوان أنتما، ألستما تبصرانه»(١٣)، كما حرم الولوج فيما يتذرع به إلى مواقعة المحظور، فقد روى النعمان بن بشير رضى الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: «الحلال بيِّن والحرام بيِّن، وبينهما أمور مشتبهات لا يعلمهن كثير من الناس، فمن وقع فى الشبهات وقع فى الحرام، ومن اتقى الشبهات فقد استبرأ لدينه وعرضه، كالراعى يرعى حول الحمى يوشك أن يواقعه، ألا وإن لكل ملك حمى، ألا وإن حمى الله فى أرضه محارمه»(١٤).

العبث واللهو بغير ما أحل الله:

إن التحرش بالنساء لهو ولعب، وعبث لا فائدة ترجى منه، واللهو واللعب كله باطل إلا ما استثناه الشارع، من لهو الرجل مع زوجه، وتأديبه فرسه، وتعلمه الرمى بآلة القتال، لما روى عن عقبة بن عامر قال: قال رسول الله ﷺ: «كل شىء يلهو به الرجل باطل، إلا رميه بقوسه، وتأديبه فرسه، وملاعبته أهله، فإنهن من الحق»(١٥).

الإخلال بأمن المسلمين:

إن التحرش بالنساء يتضمن الإخلال بأمن المسلمين فى طرقهم ومجامع أسواقهم ودواوينهم وغيرها، وذلك محرم، لما روى عن عامر بن ربيعة: «أن رجلاً أخذ نعل رجل، فغيبها وهو يمزح، فذكر لرسول الله ﷺ فقال: «لا تروعوا المسلم، فإن روعة المسلم ظلم عظيم»(١٦)، وروى عن ابن عمر - رضى الله عنهما - أن رسول الله ﷺ قال: «لا يحل لمسلم أن يروع مسلما»(١٧)، وروى عن عبد الله بن عمر - رضى الله عنهما - أن رسول الله ﷺ قال: «من أخاف مؤمنًا كان حقا على الله أن لا يؤمنه من أفزاع يوم القيامة»(١٨)، حيث أفادت الأحاديث حرمة ترويع المسلم وإخافته، كما أن هذا التحرش يتضمن إفسادا فى الأرض، بحسبانه متضمنا قطع الطريق على المتحرش بها، أو إلجاءها إلى الطرق الضيقة بغية النيل منها أو إسماعها ما تكره، أو إجبارها على الرضوخ له بطريقة أو أخرى، وقد يتضمن إخافتها أو إرعابها لتحقيق مقصوده، وذلك يكوِّن جريمة حرابة متكاملة الأركان، باعتبار أن الحرابة وفق ما عرفها به بعض الفقهاء «الخروج

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

لإخافة سبيل، أو لأخذ مال محترم، بمكابرة قتال، أو خوفه، أو ذهاب عقل، أو قتل خفية، أو لمجرد قطع الطريق، لا لإمرة، ولا لنائرة ولا عداوة»(١٩)، ومن ثم فإنه يرد فى حق المتحرشين بالنساء العقوبتان الدنيوية والأخروية الواردتان فى قول الله تعالى: ﴿إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلَافٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ذَٰلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ (المائدة: آية ٣٣)، إذا أخافوا النساء أو ترصدوا لهن فى الطرقات أو الأسواق أو الدواوين أو المصالح الحكومية أو نحوها، وقد ذهب جمهور الفقهاء إلى أن عقوبة المحارب إن أخاف السبيل (كما هو الحال فى المتحرش بالنساء، إن اقتصر أمر التحرش على مجرد إخافتهن أو تضييق الطريق عليهن أو إلجائهن إلى موضع ليلقى على مسامعهن فيه ما يريد إلقاءه)، هو النفى من الأرض، أى الحبس مدة من الزمن يقدرها ولى الأمر بحسب حال مرتكب هذا السلوك، ومدى خطره على المجتمع، وحسب ما يراه محققا الغاية من إيقاعه بالفاعل، وهو قطع دابر هذه الجريمة من المجتمع.

المقصد السادس: السبل المشروعة للإقلاع عن التحرش

إن الإقلاع عن هذا السلوك إنما يكون باقتلاع مادته، وإزالة الأسباب التى أفرزته، والتى سبق بيانها، ومنها:

أولا: غرس القيم الدينية فى النشء ذكورا وإناثا، فهى العاصمة من الوقوع فى الزلل، أو الانسياق وراء الغرائز دون تبصر أو تدبر أو ترو.

ثانيا: إحكام الرقابة عليهم من الوالدين، بحسبانهما مسئولان عن هذه الذرية أمام الله تعالى، لما روى عن ابن عمر رضى الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: «كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته، والأمير راع ومسئول عن رعيته، والرجل راع فى أهله وهو مسئول عن رعيته، والمرأة راعية فى بيت زوجها ومسئولة عن رعيتها، والخادم راع فى مال سيده ومسئول عن رعيته، والرجل راع فى مال أبيه ومسئول عن رعيته، وكلكم راع ومسئول عن رعيته»(٢٠).

ثالثا: إشغال وقت الفراغ بما يفيد، وخلق الكثير من الاهتمامات النافعة على مستوى الفرد وأفراد أسرته ومجتمعه، فقد روى عن ابن عباس رضى الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: «نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس: الصحة والفراغ»(٢١).

رابعا: تحبيذ التزام المرأة بأحكام الإسلام فى هيئتها ولباسها ومظهرها وكلامها ونحو ذلك عند خروجها من المنزل، سواء خرجت لمزاولة عمل أو تعلم أو قضاء حاجة أو للتسوق أو نحو ذلك، لأن هذا السمت يلزم غيرها باحترامها وعدم التعرض لها، ولذا فقد كان سبب نزول قول الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلَابِيبِهِنَّ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰ أَنْ يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ﴾ (الأحزاب: آية ٥٩)، ما كان يتعرض له النساء المؤمنات فى المدينة من الفساق، فأمرن بالتزام هذا السمت الإسلامى حتى لا يتعرض لهن الفساق عند الخروج لقضاء حوائجهن ليلا.

خامسا: بث البرامج الهادفة فى وسائل الإعلام المسموعة أو المرئية، وإتاحة الفرصة أمام الجنسين للوقوف على أحدث معطيات التقدم العلمى، بتيسير الاطلاع على الكتب والدوريات، وخفض القيمة المبالغ فيها بالنسبة لشبكة الإنترنت، لتمكين الراغبين من أصحاب الاهتمامات العلمية أو التثقيفية من التواصل مع أحدث ما وصل إليه العلم، مع توجيههم إلى المواقع المفيدة لهم علميا وتثقيفيا ومهنيا ودينيا.

سادسا: تحويل الفضائيات التى تخاطب الغريزة إلى فضائيات علمية أو تثقيفية أو نحوهما، لقطع دابر الإثارة الجنسية التى تتخذها هذه الفضائيات منهجا لها.

سابعا: عدم إغفال جانب إنكار المنكر فى المجتمع، سواء من متطوعين بذلك أو من معينين للقيام بواجبه من قبل ولى الأمر، امتثالا لقول الحق سبحانه: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾ (آل عمران: آية ١١٠).

ثامنا: تيسير سبل الزواج بين الجنسين، وإعادة النظر فى الأعراف والتقاليد التى درجت عليها بعض المجتمعات، فيما يتعلق بالكفاءة فى الزواج أو نفقاته،

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

مما لا يمت إلى الإسلام بصلة، استرشادا بما روى عن أبى هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «إذا خطب إليكم من ترضون دينه وخلقه فزوجوه، إلا تفعلوا تكن فتنة فى الأرض وفساد عريض»(٢٢) وما روى عنه أن النبى ﷺ قال: «تنكح المرأة لأربع: لمالها ولحسبها ولجمالها ولدينها فاظفر بذات الدين تربت يداك»(٢٣).

تاسعا: رسم صورة قويمة للقدوة الذى يترسم النشء نهجه، سواء كان فى محيط الأسرة أو غيرها، وتوجيههم إلى الاقتداء به وترسم خطوه، امتثالا لقول الحق سبحانه: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِى رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾ (الأحزاب: آية ٢١) ، فبهذه الوسائل ونحوها تجتث سبل التحرش وتقتلع جذور أسبابه من المجتمع المسلم.

الهوامش:

١ - لسان العرب ٢٧٩/٦ , ٢٨٠ ٤١٤/١٠ مختار الصحاح /٥٥ النهاية فى غريب الحديث والأثر /٣٦٧.

٢ - الدر المختار ورد المحتار ٢٣٥/٥- ٢٣٧، بدائع الصنائع ٢٩٥٣/٦- ٢٩٥٧، مواهب الجليل ٤٩٩/١- ٥٠١، شرح الزرقانى على خليل ١٧٥/١- ١٧٨، نهاية المحتاج ١٨٧/٦ - ١٨٩، ١٩٤- ١٩٥، مغنى المحتاج ١٢٨/٣- ١٢٩، ١٣٢، المغنى٥٧٨/١- ٦٠١، ١٨/٧ ، ١٩ ،٢٢، ٢٣، ٢٦، ٢٧، الكافى ٩/٣، ٣٦- ٣٨، كشاف القناع ١١/٥، ١٤ المحلى ٣٢/١٠ .

٣ - ابن العربى: أحكام القرآن ١٣٦٥/٣_ ١٣٦٧، فتح القدير ٢٢/٤ .

٤ - أخرجه البخارى ومسلم فى الصحيحين. (صحيح البخارى ٦٧/٨، صحيح مسلم ٢١٦/٢).

٥ - عون البارى لحل أدلة البخارى ٤٥٢/٦ .

٦ - أخرجه الحاكم فى المستدرك، والبيهقى والترمذى وأبو داود والدارمى فى سننهم، وقال فيه الحاكم: صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه، وقال الترمذى: حسن غريب، وسكت عنه البيهقى وأبو داود. (المستدرك ٢١٢/٢ سنن البيهقى ٩٠/٧ سنن أبى داود ٢٤٦/٢ سنن الترمذى ١٠١/٥ سنن الدارمى ٣٨٦/٢).

٧ - أخرجه الحاكم فى المستدرك وقال: صحيح الإسناد ولم يخرجاه. (المستدرك ٣٤٩/٤).

٨ - أ.د. عبد الفتاح إدريس: أحكام العورة فى الفقه الإسلامى ٦٧٤/٢ .

٩ - أخرجه أبو نعيم من حديث الزبيدى عن عطاء بن مسلم الخراسانى مرسلا. (فيض القدير ٣٧٩/٥).

١٠ - أخرجه الحاكم فى المستدرك وصحح إسناده، وأخرجه أحمد فى مسنده والبيهقى وابن ماجة والدارقطنى فى سننهم (المستدرك ٥٧/٢، مسند أحمد ٣١٣/١، السنن الكبرى ٦٩/٦، سنن ابن ماجة ٧٨٤/٢، سنن الدارقطنى ٧٧/٣).

١١ - أخرجه البخارى ومسلم فى الصحيحين (إرشاد السارى ١١٦/٨ صحيح مسلم ١٠٤/٤).

١٢ - أخرجه أحمد فى مسنده، وقال الهيثمى: رواه أبو يعلى والبزار والطبرانى، وفيه عاصم بن عبيد الله ضعيف، وقال الشوكانى: يشهد له حديث ابن عباس عند الشيخين (مسند أحمد ٤٤٦/٣، مجمع الزوائد ٢٢٣/٥، نيل الأوطار ٢٤٠/٦).

١٣ - أخرجه ابن حبان فى صحيحه والبيهقى والترمذى وأبو داود فى سننهم، وقال الترمذى فيه: حسن صحيح. (صحيح ابن حبان ٣٨٧/١٢ سنن البيهقى ٩١/٧ سنن الترمذى ١٠٢/٥ سنن أبى داود ٦٣/٤).

١٤ - أخرجه الشيخان فى صحيحيهما. (فتح البارى ١٢٦/١ شرح النووى على مسلم ٢٨/١١).

١٥ - أخرجه الحاكم فى المستدرك وصحح إسناده . (المستدرك ٩٥/٢).

١٦ - أخرجه البزار والطبرانى وفيه عاصم بن عبيدالله، قال فيه الهيثمى: ضعيف، وسكت المنذرى عن هذا الحديث (مجمع الزوائد ٢٥٣/٦، المنذرى: الترغيب والترهيب ٤٨٤/٣).

١٧ - أخرجه أحمد فى مسنده، والبيهقى وأبو داود فى سننيهما، وسكتا عنه، ورواه البزار، وذكره المنذرى وسكت عنه (مسند أحمد ٣٦٢/٥، السنن الكبرى ٢٤٩/١٠، سنن أبى داود ٣٠١/٤، مجمع الزوائد ٣٥٤/٦، الترغيب والترهيب ٤٨٣/٣).

١٨ - أخرجه الطبرانى فى الأوسط وفى سنده حفص الوصابى، ضعفه الهيثمى، وذكره المنذرى فى الترغيب والترهيب وسكت عنه (مجمع الزوائد ٢٥٤/٦، الترغيب والترهيب ٤٨٤/٣).

١٩- مواهب الجليل ٣١٤/٦، شرح الخرشى ١٠٣/٨ والإمرة: طلب الإمارة أو الرئاسة، والنائرة: هى العداوة التى تكون بين الخارج وبين جماعة، كالذى يقع بين العسكر واللصوص، أو بين رجال الأمن والهاربين من تنفيذ الأحكام ونحوهم.

٢٠ - أخرجه البخارى فى صحيحه . (فتح البارى ٦٩/٥).

٢١ - أخرجه البخارى فى صحيحه ٢٣٥٧/٥ .

٢٢ - أخرجه الترمذى وابن ماجة فى سننيهما، وقال الترمذى: حسن غريب. (سنن الترمذى ٣٩٥/٣ سنن ابن ماجة ٦٣٢/١).

٢٣ - أخرجه مسلم فى صحيحه ١٠٨٦/٢ .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

آيـــات الله فى الآفـــاق

نحن بطبيعة الحال بشر ذوو عقول، ونمتلك إمكانيات كثيرة تساعدنا على التجول عند ثلوج القطبين، أو فى الصحارى شديدة الحرارة، لكننا فى كل الحالات نحمى أنفسنا بوسائل شتى، فإذا لم نفعل ربما كان الهلاك، إذ إن الفاصل بين الموت والحياة يتمثل فى عدة درجات مئوية، والترموستات الحى فى أمخاخنا يقف معنا عند هذه الحدود فإذا حدث التجاوز توقفت ميكانيكيته وتعطلت تكنولوچيته.

د. عبد الفتاح مصطفى غنيمة*

ومن المؤكد أننا نحس بالحرارة أو البرودة عن طريق جلودنا أو بشرتنا، لكن ذلك لا يمثل إلا جزءًا ضئيلاً من تكنولوچية معقدة تجرى داخل الأجسام والفضل فى ذلك يرجع إلى الترموستات الحى، الكامن فى منطقة محدودة تعرف باسم تحت المهاد أو تحت سرير المخ Hypothalamus لكن هذا الترموستات العجيب يؤدى وظيفته الحساسة عن طريق التفاهم مع أجهزة الجسم الأخرى ويساعده فى مهمته بعض الغدد الصماء التى تستجيب لأوامره لفترات تمتد طوال عمر الكائن، دون تكاسل أو إبطاء، ومن أجل هذا تبقى حرارة الجسم عند معدلاتها المضبوطة تحت كل الظروف والأحوال ما لم يتدخل عرض أو اضطراب أو أى أمر من الأمور التى قد تعوقه عن أداء وظيفته فترتفع الحرارة أو تنخفض تبعًا لذلك.

وطبيعى أن جهاز ضبط الحرارة فى أجسام البشر أدق وأعقد وأكفأ فى عمله من أجهزة ضبط الحرارة التى اخترعها الإنسان من خلال علوم متطورة وتكنولوجيا تقوم على أساس نظريات وقوانين علمية استخلصها من الظواهر الطبيعية والبيولوجية.

وأحيانًا ما تضع لنا الحياة فى الكائنات مؤشرات حية على التكيف البيئى، تستحوذ على العقول وتثير الأفكار

* أستاذ بجامعة المنوفية.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

والتساؤلات، ويقتنع الإنسان بأن هذا الكوكب لم يخلق له وحده، وأن أحاسيسه تتضاءل، إذا ما قورنت بالأحاسيس التى تمتلكها الكائنات الأخرى ومنها الإحساس بالبيئة، والتكيف الحرارى الذى قد يصل فى بعض الكائنات وهى كثيرة إلى غاية الدقة والضبط والإحكام.

الحياة غنية بصور غريبة من الكائنات التى تتحمل من لهيب الحرارة أو صقيع البرودة، ما يجعلنا نعيد النظر فى أنماط التفكير، فكل كائن سيحمل معه «مرشده أو ضابطه الحرارى» ليوجهه إلى حيث الظروف المناسبة من الحرارة، فنرى الطيور تهاجر من المناطق الباردة إلى أخرى دافئة أو العكس وكذلك تفعل الأسماك، أو غير ذلك من الكائنات(١).

على أننا لو عدنا إلى دراسة سلوك هذه الكائنات لوجدنا أنها تتصرف دون أن يكون لديها أدنى إدراك بما تفعل، وكأنما هناك شىء خفى يوجهها الوجهة المضبوطة، وهذا يدفعنا مرة أخرى إلى إقحام كلمة الغريزة أو الإلهام أو حسبما ينادى «برجسون» بفكرته ومذهبه الحدسى(٢) Intuitionisme لكن العلماء فى بحثهم الدائب عن الحقيقة، قد لا تجذبهم هذه الكلمات كثيراً، إذ إنهم يريدون أن يعرفوا شيئًا عن الأسرار الدفينة الكامنة فى تلك النظم الحية، وطبيعى أنهم قد توصلوا إلى معرفة أشياء ولم يتوصلوا إلى الأخرى، لكن البحث والمثابرة والزمن كفيل بكشف المزيد من المبادئ العلمية والأسس التكنولوجية التى تقوم على أعمدتها حياة تلك الكائنات.

ولقد حدد العلماء لمعظم الكائنات درجات الحرارة التى تلائمها، أو بمعنى أدق الكائن هو الذى يحدد ذلك من خلال تكنولوجية الاستشعارى الحرارى البيولوجى من خلال مجسات خاصة، وللتحقق من ذلك استنبط بعض العلماء جهازًا بسيطًا يطلقون عليه اسم صندوق الحرارة، يأتى العلماء بالنوع الذى يريدون دراسة تكنولوجيته الحرارية، وليكن ذلك النوع نملاً Ants ويضعون فى وسط صندوق الحرارة حوالى مائة أو مائتى نملة، فتتحرك هنا وهناك فى مبدأ الأمر حركة عشوائية Ranadommotion إلا أن ذلك لا يستمر طويلاً فبعد فترة وجيزة نراها جميعًا وقد تكدست فى شريط ضيق، وعند هذه المنطقة المحددة فى الجهاز يقيس العلماء درجة الحرارة التى استهوت النمل، من خلال إحساسه الحرارى الكائن على قرنى الاستشعار، أو ربما فى أماكن أخرى من جسمه.

وقد أعاد العلماء هذه التجربة على البراغيث Flea ، والقمل lice والديدان والبعوض والذباب والعقارب، والصراصير، والجراد... إلخ، وعندئذ نجد أن كل نوع يتجمع عند منطقة محددة بذاتها ثم لو كررنا التجربة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

"أفلا ينظرون إلى الإبل كيف خلقت"

على النوع الواحد، فإنه يعود إلى المنطقة بعينها، ولا يخطئ فيها ولا يتخطاها، وكأنما هو قد امتلك ترمومترًا حيًّا أو جهازًا من أجهزة الاستشعار الحرارى ليوجهه إلى المنطقة الحرارية التى تلائمه(٣).

ولقد أوضح صندوق الحرارة للعلماء، أن ذباب الثلوج يختار المنطقة التى لا تزيد درجة حرارتها عن ٤°م، ولا تقص عنها، وعلى النقيض من ذلك يكون العقرب الذى يهوى ٤٥°م، أما يرقة حشرة أسد النمل التى تعيش تحت رمال الصحارى الحارقة، فتناسبها درجة حرارة ٤٩,١°م.

على أن بعض الأسماك تفضل أن تعيش فى مياه تصل درجة حرارتها إلى ١,٧°م تحت الصفر دون أن تتجمد أو تفقد حياتها، وقد تعيش بعض الحيوانات القطبية عند درجات أقل من ذلك بكثير فكلاب الإسكيمو ترقد فى بيئة شديدة البرودة تصل إلى أربعين درجة مئوية تحت الصفر، فى حين أن درجة حرارة الصوف الذى يغطى الخراف والنعاج تحت قيظ المناطق الاستوائية أو الصحراوية قد يصل إلى مائة درجة مئوية، فلا الكلب يتجمد ولا الخروف يحترق والفضل يرجع إلى قدرة الخالق فى خلق تكنولوجيا التكيف الحرارى.

خير مثل نتبين منه أن الحياة قد فضلت التنويع فى تكنولوجيا التكييف لمخلوقاتها لتناسب ظروفها هو الجمل Camel سفينة الصحراء(٤)... ولقد جاءنا بأجلى صور التكيف البيئى لكائن حى فيما عرف العلماء من بعض الأسرار التى أمكن تفسيرها فى خلق الإبل آيات من القدرة والإحكام والإبداع، فقد اختصت من بين ما لا يحصى من الكائنات الحيوانية بأنها نموذج فريد، وحيث ما زال العلماء يجدون مصداقًا لدعوته تعالى فى البحث عن الأسرار لكى يعلموا شيئًا عن بديع خلقه المعجز. ﴿أَفَلاَ يَنْظُرُونَ إِلَى الإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ﴾ (سورة الغاشية: الآية ١٧)

فى الآية الكريمة حض جميل على الأخذ بأسباب العلم واتخاذه مدخلاً لإنارة البصيرة عن بينة واقتناع، فما زالت الإبل فى كثير من المناطق الصحراوية القاحلة هى الوسيلة المثلى لارتياد الصحارى، وهى مهيأة لهذا على خير الوجوه تقطع قافلة الإبل، بما على متونها من زاد ومتاع نحوًا من خمسين أو ستين كيلومترًا فى اليوم الواحد، فى المناطق الصحراوية الوعرة، والتى لم تستطع السيارات بعد منافسة الجمل فى ارتيادها، ومن الإبل ما هو متين البنيان قادر على حمل الأثقال، ومنها ما ينهض بألف من الأرطال مسافة غير بعيدة، ومنها الرواحل الضامرة الجسام وهى أصح أنواع الجمال للركوب وسرعة الانتقال، وقد تقطع فى اليوم الواحد مسيرة مائة وخمسين كيلومترًا، ويظل الجمل يقوم بواجباته فى حمل الأثقال والارتحال حتى يبلغ الثلاثين من عمره.

اكتشف العلماء أن الإنسان قد استأنس الإبل منذ نحو خمسة آلاف عام(٥)، والإبل نوعان: ذوات السنام الواحد وذوات السنامين، والأولى منهما هو الجمل العربى، أو الجمل الصادق وهو الذى ينصرف إليه

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الكلام إذا ذكرت الإبل دون تخصيص، وهو منتشر فى شبه الجزيرة العربية، ويمتد منها شرقًا إلى الهند وغربًا إلى البلاد المتاخمة للصحراء الكبرى فى إفريقيا، أما النوع الثانى ذو السنامين فهى الإبل «العوامل» التى تستوطن أواسط آسيا والإبل من الحيوانات العجيبة.

لعل طول ألفة الناس لها أذهب عجبهم عنها، أول ما يلفت النظر إليها، ضخامة أجسامها وقوة بنيانها وارتفاع قوائمها وطول أعناقها، كما أن تفصيل تكوينها يأخذ بالألباب، فالعينان تعلوان الرأس وترتدان إلى الخلف، وهما محاطتان بطبقتين من الأهداب تقيانهما القذى والرمال، أما الأذنان فصغيرتان قليلتا البروز، وفضلاً عن أن الشعر يكتنفهما من كل جانب ليقيهما الرمال التى تذروها الرياح، لهما القدرة على الانثناء خلفًا والالتصاق بالرأس إذا ما هبت العواصف الرملية، وكذلك المنخران يتخذان شكل شقين ضيقين محاطين بالشعر وحافاتهما لحمية فيستطيع الجمل أن يعلقهما دون ما قد تحمله الذاريات إلى رئتيه من دقائق الرمال، بل إن الجمل محصن من الرمال إذا أدبر فذيله يحمل على جانبيه شعرًا يحمى الأجزاء الخلفية الرقيقة من حبات الرمل التى تقذفها الرياح السافيات كأنها وابل من طلقات الرصاص.

أما قوائم الجمل فطوال ترفع جسمه عن كثير مما يثور تحته من الغبار، كما أنها تساعده على اتساع الخطا وخفة الحركة، والقدم يتكون من خف واحد يغلفه جلد قوى غليظ يضم وسادة عريضة لينة تتسع عندما يدوس الجمل بها فوق الأرض ومن ثم يستطيع السير فوق أكثر الرمال نعومة حيث تغوص أقدام كل الدواب - عداه - وترجع خطا الجمل الطويلة المتأرجحة بين الصعود والهبوط إلى أنه يتقدم بالرجلين على كل جانب معًا فكأنه السفينة تركب الموج، ولعله بهذا استحق لقب «سفينة الصحراء».

وحين يبرك الجمل للراحة أو يُناخ ليعد للرحيل يعتمد جسمه الثقيل على وسائد من جلد قوى سميك، أكبرها الكلكل تحت صدره بينما تنتشر بقيتها على مفاصل أرجله، ويرتكز الجمل بمعظم ثقله على كلكله، حتى أنه لو جثم به فوق حيوان أو إنسان طحنه، هذه الوسائد تهيئه لأنْ يبرك فوق الرمال الخشنة الشديدة الحرارة وكثيرًا ما لا يجد الجمل سواها مفترشًا فلا يبالى بها ولا يصيبه منها أذى.

والجمل الوليد ينزل من بطن أمه مزودًا بهذه الوسائد المتغلظة فهى شىء ثابت موروث وليست من قبيل ما يظهر بأقدام البشر مثلاً لعدم استخدامهم الأحذية(٦).

إن أروع وأبدع ما تتصف به الجمال من الناحية الوظيفية «الفسيولوجية» ما كان متعلقًا بما عرف عن الإبل من شدة الصبر على الجوع والعطش، والعلم الحديث اهتدى إلى بعض تلك الأسرار العجيبة وما زال يسعى وراء المزيد، ففى بيئة الإبل التى يقل فيها الزرع لن يكتب العيش إلا لحيوان فطر الله جسمه على حسن تدبير أمور الغذاء والشراب، فقد لا يجد الجمل ما يقتاته سوى نباتات الصحراء ذات الشوك الخشن والكثير تلملمه شفتاه الغليظتان لا سيما شفته العليا المشقوقة، ثم تتولاه أسنانه القوية ببعض الطحن ومعدة الجمل كغيره من المجترات مقسمة غرفًا متتالية ثلاث غرف لا أربع، ويستضيف الجمل فيها كائنات حية بكتيرية تساعد على هضم الطعام الخشن.

وعندما تطيب الأحوال ويجود الغذاء يحول الجمل الفائض مما طعم وهضم دهنًا، والدهن معروف علميّا بأنه أكثر صور الغذاء المولد للطاقة تركيزًا، ومعظم هذا الدهن يختزنه الجمل فى سنامه فإذا ما شح الغذاء أو حتى انعدم تمامًا، لجأ الجمل إلى دهنه المختزن فأخذ جسمه يحرقه شيئًا فشيئًا وسنامه يذوى يومًا بعد يوم حتى يميل على جنبه ثم يصبح كيسًا خاويًا إذا طال الجوع بالجمل.

والراجح أن الجمل يحتفظ بالماء فى جميع أنسجة جسمه لا فى معدته ولا فى سنامه كما تقول كثير من المؤلفات العلمية، فالإبل إن كانت تقتات على نباتات طرية غضة فإنها تستطيع الصبر على العطش شهرين متتاليين بل ربما أعرضت عن الماء إعراضًا حين يعرض عليها، وذلك لأن الماء الذى كان فى طعامها الرطب فيه الغناء.

أما إذا كان غذاء الإبل جافًا يابسًا فإنها قد تتحمل قسوة الظمأ فى هجير الصيف أسبوعين كاملين أو أكثر، وكى ندرك هذه المقدرة الخارقة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

علينا أن نتذكر أن الإنسان لن يحيا فى تلك الظروف أكثر من يوم واحد أو يومين.

فإذا ما وجدت الإبل العطاش الماء عبت منه عبا وقد لاحظ بعض الباحثين أن جملاً حرم من الماء فى قيظ الصحراء ثمانية أيام حتى فقد من وزنه حوالى مائة كيلوجرام، فلما قدم إليه الماء تجرع منه نحو مائة لتر فى عشر دقائق، وبهذا استعاد الجمل فى تلك الدقائق المعدودة ما فقد من وزنه فى تلك الأيام الثمانية.

وقد تبين لعلماء الفسيولوجيا أن الجمل يقتصد فى استخدامه للماء غاية الاقتصاد فهو لا يتنفس من فمه، ولا يلهث أبداً مهما استبد به العطش، أو اشتد الحر كما أن جلده لا يجود إلا بأدنى مقدار من العرق.

ومن أعجب منن الله على ذلك الكائن الفريد أنه يفقد من ماء جسمه ما قد يبلغ نحو ثلث وزنه، ولكن حجم دمه لن ينقص إلا لترا واحداً أو لترين، وهذا أمر لا يدانيه فيه أى حيوان آخر، بل إن أقل ما يتعرض له الإنسان الظمآن هو أن نسبة الماء فى دمه تقل حتى يغلظ قوام الدم، ويبطء دورانه فلا تتوزع الحرارة المتولدة فى أنسجة جسمه، حتى ترتفع درجة حرارته ارتفاعًا فجائيًا غير محتمل تكون فيه نهايته، ومما يهيئ للجمل هذا التدبير المحكم الرائع سر آخر يتعلق بالحدود المعتادة التى تتراوح بينها درجة حرارة الجسم، فالإنسان مثلاً تكاد تثبت درجة حرارته عند نحو ٣٧°م، ومن ثم يتعرض لفقد مقدار كبير من الماء إذا اشتد الحر، وذلك فى صورة العرق الذى يصدر من الجلد، ثم يتبخر لخفض درجة حرارة الجسم عند حدها السوى المعتاد، أما درجة حرارة الجمل فهى مرنة غاية المرونة حيث تتراوح ما بين ٣٤-٤١°م، إذ إنه فى ليل الصحراء البارد تهبط حرارته ٣٤°م، وإذا أقبلت الشمس اللافحة ارتفعت حرارته حتى ٤١م، وهذا المدى الواسع كله يعتبر الحدود الطبيعية لحرارة الجسم فلا يبدأ الجسم فى العرق لتجنب تجاوز هذا الحد إلا بعد ذلك الارتفاع المتدرج الكبير فى حرارة الجسم، وفى هذا توفير لمقدار كبير من الماء، كان من المحتم على الجسم أن يفقده فى صورة عرق لولا هذا النظام الربانى البديع﴿هَذَا خَلْقُ اللَّهِ فَأَرُونِي مَاذَا خَلَقَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ بَلِ الظَّالِمُونَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾ (سورة لقمان: الآية ١١).

الهوامش:

1 - : Mil ne L. & Mil ne, m : The senses of Animals and men, Penguin book 1962 P: 108.

٢ ـ هذا المذهب يرد المعرفة فى صورها المختلفة إلى الحدس، ويرى برجسون أن الحدس هو السبيل الوحيد لمعرفة المطلق، وعنى به ديكارت وعده سبيل الوصول إلى الحقائق البديهية، ويرى بوانكاريه أن المرء يبرهن بالمنطق ويخترع بالحدس، ويمكن بالحدس إدراك حقائق التجربة كإدراك الحقائق العقلية، وبه يكشف الإنسان عن أمور لا سبيل إلى الكشف عنها عن طريق سواه، وهو بهذا أشبه بالرؤية المباشرة والإلهام.... راجع المعجم الفلسفى ص ٦٩ - ٧٠.

٣ ـ د. عبد المحسن صالح: تكنولوجيا بيولوجية فى الكائنات الحية، عالم الفكر، المجلد التاسع، العدد الثالث ص ١١- ٦١.

٤ ـ أفضل وسيلة انتقال فى الصحارى شديدة الجفاف والتى قد ينقضى العام بأكمله دون أن يسقط عليها أى شىء من المطر... والواقع أن الجمل الذى يعيش فى الصحارى له مزية مهمة كحيوان يوائم بها بين حياته، وبين تلك الأحوال المعيشية، وهى قدرته على الحركة استجابة للمؤثرات الخارجية أو الرغبات الغريزية، كما يعيش فى الصحارى حيوانات ونباتات عديدة تشارك فى تلك الحياة القاسية التى تتسم بالجو المتقلب من قيظ الصيف وبرد ليالى الشتاء والجفاف والماء القليل... راجع أوستن ميللر: علم المناخ - ترجمة د. أحمد محمد مجاهد وآخرون - راجعه د. عبد الحليم منتصر - مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر ١٩٥٧ ص ٨٥.

٥ ـ من مجموعة محاضرات غير منشورة للمرحوم الأستاذ الدكتور أحمد حسين - أستاذ فسيولوجيا الحيوان، كلية العلوم جامعة عين شمس، حيث اشترك مع مجموعة من العلماء فى ولاية أوهايو الأمريكية لدراسة فسيولوجية الجمل - أقدر الكائنات الحيوانية على التكيف البيئى لمدة ثلاث سنوات متصلة (١٩٧٥ - ١٩٧٨).

٦ ـ لعلنا نذكر القانون الثانى فى نظرية لامارك وحيث يقول: إنه إذا طرأت للحيوان فى بيئته المتغيرة حاجة جديدة تستلزم ظهور عضو جديد فإن ذلك العضو سوف يظهر وسوف يتخذ المظهر المتناسب مع درجة استعماله والأعضاء التى تستخدم كثيرًا إما أن تكون كبيرة الأحجام أو عظيمة الكفاءة أو كليهما معًا، بينما الأعضاء غير المستخدمة تميل إلى الاختفاء أو الخروج من ميدان العمل والنشاط... راجع جراهام كانون: نظرات فى تطور الكائنات الحية ص ١٠٩ - ١١٠.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

من فضائل الرسول الكريم ﷺ يوم القيامة

د. عبدالمقصود باشا*

من فضائل رسول الله ﷺ أنه أول من تنشق عنه الأرض، وأول من يُشَفَّع، فعن أبى هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «أنا سيد ولد آدم يوم القيامة، وأول من ينشق عنه القبر، وأول شافع، وأول مشفع» رواه مسلم.

وأما قوله ﷺ: «يوم القيامة» مع أنه سيدهم فى الدنيا والآخرة، فسبب التقييد أن فى يوم القيامة يظهر سؤدده لكل أحد، ولا يبقى منازع، ولا معاند، ونحوه، بخلاف الدنيا فقد نازعه ذلك فيها ملوك الكفار وزعماء المشركين، وهذا التقييد قريب من معنى قوله تعالى: ﴿لِمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ﴾ (سورة غافر: آية ١٦) مع أن الملك له سبحانه قبل ذلك، لكن كان فى الدنيا من يدعى الملك، أو من يضاف إليه مجازًا، فانقطع كل ذلك فى الآخرة.

روى الترمذى عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «أنا أول الناس خروجا إذا بعثوا، وأنا قائدهم إذا وفدوا، وأنا خطيبهم إذا أنصتوا، وأنا مستشفعهم إذا حبسوا، وأنا مبشرهم إذا أيسوا. الكرامة والمفاتيح يومئذ بيدى، ولواء الحمد يومئذ بيدى، وأنا أكرم ولد آدم على ربى يطوف على ألف خادم كأنهم بيض مكنون ولؤلؤ منثور».

وروى الترمذى عن ابن عباس رضى الله عنهما قال: جلس أناس من أصحاب رسول الله ﷺ فخرج حتى إذا دنا منهم سمعهم يتذاكرون قال بعضهم: إن الله اتخذ إبراهيم خليلا، وقال آخر: موسى كلمه الله تكليما، وقال آخر: وعيسى كلمة الله وروحه،

* أستاذ التاريخ بجامعة الأزهر

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وقال آخر: آدم اصطفاه الله، فخرج عليهم رسول الله ﷺ وقال: **«قد سمعت كلامكم وعجبكم، إن إبراهيم خليل الله وهو كذلك، وموسى نُجِيّ الله وهو كذلك، وعيسى روح الله وهو كذلك، وآدم اصطفاه الله وهو كذلك، ألا وأنا حبيب الله ولا فخر، وأنا حامل لواء الحمد يوم القيامة تحته آدم فمن دونه ولا فخر، وأنا أول شافع وأول مشفع ولا فخر، وأنا أول من يحرك حلق الجنة فيفتح الله لى فيدخلنيها ومعى فقراء المؤمنين ولا فخر، وأنا أكرم الأولين والآخرين على الله ولا فخر».**

وهو ﷺ صاحب المقام المحمود ففى حديث ابن عمر رضى الله عنهما «إن الناس يصيرون يوم القيامة جثا - أى جالسين على ركبهم - كل أمة تتبع نبيها، يقولون يا فلان اشفع، يا فلان اشفع، حتى تنتهى الشفاعة إلى النبى ﷺ، فذلك يوم يبعثه الله المقام المحمود» (رواه البخارى).

وقال العلماء: وإنما أخبرنا ﷺ بأنه أول شافع وأول مشفع شفقة علينا لنستريح من التعب الحاصل بالذهاب من نبى بعد نبى فى ذلك اليوم العظيم وكل منهم يقول نفسى نفسى، فأراد إعلامنا بمقامه يوم القيامة لنصبر فى مكاننا مستريحين حتى تأتى نوبته ﷺ ويقول: **«أنا لها، أنا لها»**، فكل من لم يبلغه هذا الحديث أو بلغه ونسيه لا بد من ذهابه إلى نبى بعد نبى بخلاف من بلغه ذلك ودام معه إلى يوم القيامة، فصلى الله عليه وسلم ما أكثر شفقته على الأمة، وإنما قال فى آخر الحديث: **«ولا فخر»**، أى لا أفتخر بكونى سيد ولد آدم من الأنبياء فمن دونهم وإنما قصدت بذلك راحتكم من التعب يوم القيامة بحكم الوعد السابق لى من الله عز وجل أن أكون أول شافع وأول مشفع

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

النوم آيـة من آيـات الله

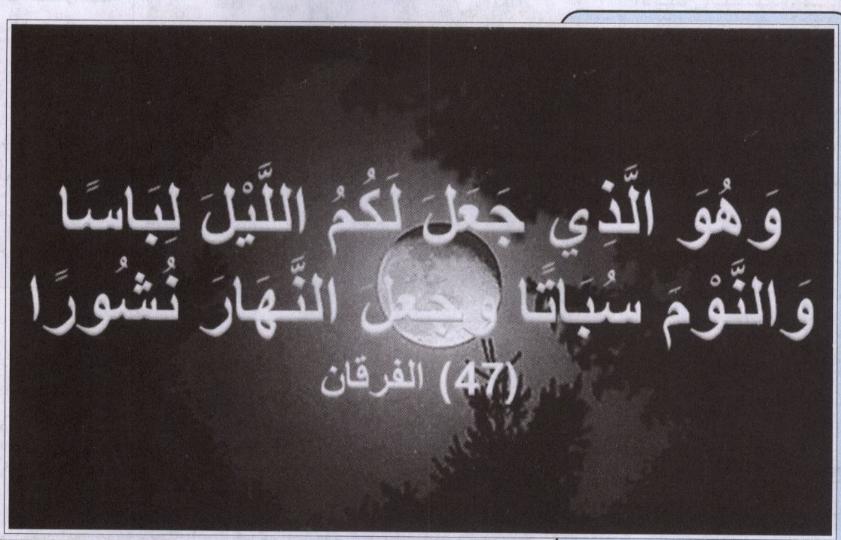

يمثل النوم جانبا كبيراً من حياة الإنسان، حيث إن معظم الناس يقضون ثلث حياتهم فى النوم، والنوم هو مصدر الراحة، وهو السبيل إلى التخلص من متاعب العمل والتوتر، وبدون النوم لا يستطيع الإنسان أن يواصل حياته، وبين النوم واليقظة تمر الأيام والشهور والسنون. وقد لفت القرآن الكريم الأنظار إلى نعمة النوم، فقال تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لِبَاسًا وَالنَّوْمَ سُبَاتًا وَجَعَلَ النَّهَارَ نُشُورًا﴾ (سورة الفرقان الآية ٤٧) وقال جل شأنه: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ مَنَامُكُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَابْتِغَاؤُكُمْ مِنْ فَضْلِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَسْمَعُونَ﴾ (سورة الروم آية ٢٣) وقال تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتًا﴾ (سورة النبأ الآية ٩).

د. يحيى سنبل

والنائم يشبه الميت فهو غائب عن الحياة قال تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُمْ بِاللَّيْلِ وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُمْ بِالنَّهَارِ ثُمَّ يَبْعَثُكُمْ فِيهِ لِيُقْضَى أَجَلٌ مُسَمًّى ثُمَّ إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ ثُمَّ يُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ (سورة الأنعام الآية ٦٠).

النوم هو اللغز الذى يحير العلماء: لماذا ينام الإنسان؟ وماذا يحدث أثناء النوم؟ وكيف يستيقظ من نومه؟ وما أعضاء الجسم المسئولة عن النوم واليقظة؟ وليس العلماء وحدهم الذين يحارون فى الكشف عن أسرار النوم، لكن عامة الناس يتساءلون عن النوم والأحلام ويشكون من الكوابيس والأرق، ويخافون مما يرونه من أحلام مزعجة يظنون أنها قد تؤثر فى مستقبلهم، لكن العلماء لا يكفون عن البحث والدراسة وفى مثل هذا الموضوع - النوم - ليس أمامهم إلا المخ فهو مفتاح أسرار النوم.

يقول الدكتور/ وليام جانونج - أستاذ علم وظائف الأعضاء بجامعة كاليفورنيا -: فى جذع المخ توجد شبكة معقدة من الخلايا العصبية تسمى التكوين الشبكى Reticular Formation داخل هذا التكوين الشبكى يوجد نظام من الخلايا العصبية يسمى الجهاز المنشط الشبكى Reticular Activating system هذا الجهاز هو المسئول عن اليقظة والانتباه، هذا ما يخص اليقظة أما النوم فلم يكن أمام العلماء إلا جهاز رسم المخ «EEG»

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

لدراسة النشاط الكهربى للمخ أثناء النوم، وليس أمامهم إلا ملاحظة الإنسان أثناء النوم، بالملاحظة تبين أن هناك مرحلة من مراحل النوم تتحرك فيها العينان حركة سريعة متجولة سماها العلماء نوم حركة العين السريعة REM Sleep أما بقية وقت النوم لا تحدث فيه هذه الحركة السريعة للعينين وبالتالى سمى نوم انعدام حركة العين السريعة NREM Sleep أو نوم الموجات البطيئة Slow-Wave Sleep كما يظهر فى رسم المخ أثناء هذه المرحلة، هذه المرحلة من نوم الموجات البطيئة هى التى يبدأ بها النوم، وهى تنقسم إلى أربع مراحل، حيث يختلف فيها رسم المخ من مرحلة إلى أخرى أما نوم حركات العين السريعة فله موجات مختلفة فى رسم المخ، هذا هو الذى يظهر فى رسم المخ، لكن ماذا يحدث لوظائف الجسم الأخرى أثناء النوم؟

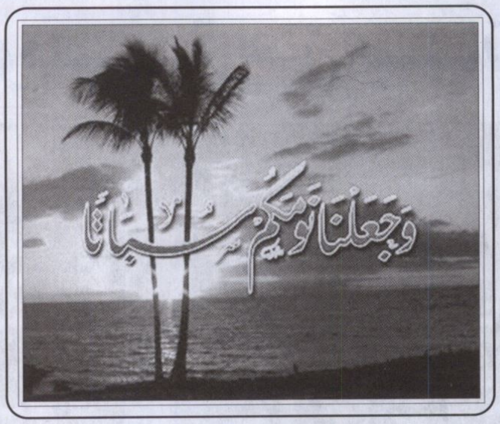

يقول الدكتور/ الكسندر بوربلى ـ مدير مختبر النوم فى معهد الفارماكولوجى فى جامعة زيورخ وأستاذ علم العقاقير فى كلية الطب فى الجامعة نفسها ـ: «إن كثيراً من العمليات فى الجسم، إذا حل النوم اتخذت لها مكانًا خلفيا. فإذا بدرجة حرارة الجسم وقد هبطت عدة أعشار من الدرجة، وإذا بمعدلات التنفس والنبض قد تناقصت، وإذا بضغط الدم قد انخفض. كما أن عمليات القياس التى تنصب على «هرمون الشدائد والأزمات» أو الكورتيزول، الذى تنتجه القشرة الخارجية من الغدد الأدرينالية، تكشف عن مستويات أقل أثناء النوم منها فى حالات اليقظة السابقة، بينما نجد أن الموقف عكس ذلك بالنسبة لهرمون النمو الذى يصل إلى مستويات مرتفعة جداً أثناء المرحلة الأولى من النوم العميق. ولعله من الممكن أن هذه التغيرات الهرمونية التى تعقب بداية النوم تسبب تنشيطا لعمليات الأيض البناءة». هذا الذى يحدث من التغيرات السابقة يكون أثناء نوم انعدام الحركات السريعة للعينين، أما أثناء نوم الحركات السريعة للعينين فتحدث أمور تسترعى الانتباه، يقول الدكتور/ الكسندر بوربلى: «وعلى خلاف نوم انعدام الحركات السريعة للعينين، نجد أن نوم الحركات السريعة للعينين يصحبه ازدياد النشاط فى وظائف الجسم، وعندما تبدأ فترة نوم الحركات السريعة للعينين، يصبح التنفس غير منتظم، كما تظهر فترات قصيرة من التذبذب وعدم الانتظام فى النبض وضغط الدم، وفى هذه المرحلة من النوم أيضا نجد الظاهرة النمطية المعروفة للذكور وهى انتصاب القضيب. وقد تم وصفها فى سنة ١٩٤٠م والواقع أن انتصاب القضيب فى أثناء النوم لايقتصر وقوعه على الكبار فقط وإنما يحدث عند الأطفال والرضع كذلك، ثم إن هناك، من قبل أن نستيقظ بفترة غير قصيرة، إشارات معينة تنبئ باقتراب النوم من نهايته، فتبدأ درجة حرارة الجسم ومستوى الكورتيزول فى الارتفاع، ويكثر النائم من تغيير أوضاع جسمه. ويبدو الأمر وكأن الكائن العضوى يعد نفسه، خلال الجزء الأخير من النوم، لاستقبال فترة زمنية من الاستيقاظ». وفى دراسة لمعرفة العلاقة بين عدد ساعات النوم ومعدل الوفيات تبين أن أدنى معدل للوفيات وجد عند الناس الذين تمتد فترة نومهم بين سبع ساعات وثمانى ساعات، ثم يزداد المعدل بالتدريج فى الفترات الأقصر والفترات الأطول.

اضطرابات النوم: بعض الناس لا ينعمون بالنوم الهادئ المريح، حيث يعانون من مشاكل أثناء النوم من أهمها:

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وَمِنْ آيَاتِهِ مَنَامُكُم بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَابْتِغَاؤُكُم مِّن فَضْلِهِ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَسْمَعُونَ

١ - الأرق insomnia: وهو عدم كفاية النوم أو النوم الذى لا يريح الجسم ولا يعيد له النشاط على الرغم من أن الشخص يأخذ فرصته المناسبة والكافية للنوم.

٢ - الأرق المُلح Persistent insomnia: ويحدث نتيجة للعديد من الاضطرابات الذهنية والأمراض التى تعالج بالأدوية، ويمكن علاج مثل هذه الحالات من الأرق المُلح باستخدام الحبوب المنومة Sleeping pills خصوصا دواء البنزوديازبين Benzodiazepine لكن استخدامه لفترة طويلة يؤدى إلى تعود الشخص عليه كما أن الشخص الذى يستخدمه يشعر بعدم الراحة والانتباه أثناء النهار.

٣ - المشى أثناء النوم Somnoambulism: وهى حالة تصيب الأطفال أكثر من البالغين وتصيب الذكور أكثر من الإناث، وقد تستمر لعدة دقائق، والعجيب أن الذين يمشون أثناء النوم تكون عيونهم مفتوحة ويتجنبون العوائق، وعندما يستيقظون لا يتذكرون ما حدث.

٤ - السُّبَخ Narcolepsy وهى حالة مرضية تتميز بنوبات نوم عميق قصيرة أثناء الأنشطة اليومية، وفى بعض حالات هذا المرض نجد أن هناك بداية مفاجئة من نوم حركات العين السريعة مع أن نوم حركات العين السريعة غالبا لا يحدث دون أن يسبقه نوم الموجات البطيئة فى الأشخاص الأصحاء.

هناك سؤال قد يخطر على البال: ما الفرق بين النوم والغيبوبة؟ فكلاهما غياب عن الوعى. والإجابة هى أن الغيبوبة حالة من عدم الاستجابة أى أن الشخص الذى يعانى من غيبوبة لا يستجيب لمن يوقظه أو ينبهه أما النائم فيستجيب لمن يوقظه من نومه.

أما عن الأحلام فهى موضوع طويل لكننا نقول للذين يخافون من الأحلام ويقضون أوقاتا طويلة يفكرون فى تفسيرها ومعرفة تأثيرها فى مستقبلهم نقول لهم ما ورد عن النبى ﷺ قال: «**الرؤيا ثلاثة: فرؤيا بشرى من الله تعالى، ورؤيا من الشيطان، ورؤيا يحدث بها الإنسان نفسه فيراها**»، فدعوكم من أحلام الشياطين، وأوهام النفس.

ويبقى النوم آية من آيات الله، ويبقى الهدى النبوى، ففى الصحيحين عن البراء بن عازب، أن رسول الله ﷺ: قال: «**إذا أتيت مضجعك فتوضأ وضوءك للصلاة، ثم اضطجع على شقك الأيمن، ثم قل: اللهم إنى أسلمت نفسى إليك، ووجهت وجهى إليك، رغبة ورهبة إليك، لا ملجأ ولا منجا منك إلا إليك، آمنت بكتابك الذى أنزلت، ونبيك الذى أرسلت واجعلهن آخر كلامك، فإن مت من ليلتك، مت على الفطرة**»، متفق عليه: البخارى (٢٤٧) ومسلم (٢٧١٠/٥٦).

المراجع:

* القرآن الكريم

١ - بوربلى الكسندر، أسرار النوم، ترجمة د/ أحمد عبدالعزيز سلامة، ترجمته عن الألمانية ديبورا شنايدر، ١٩٩٢، الكويت سلسلة عالم المعرفة.

٢ - ابن قيم الجوزية، الطب النبوى، تحقيق عبدالله المنشاوى، ١٩٩٦ المنصورة - مصر، مكتبة الإيمان.

٣ - ابن سيرين: الإمام محمد، تفسير الأحلام ضبطه وقدم له/ محمد عبدالقادر عطا، ١٩٩٩م شبرا الخيمة - مصر، دار التقوى.

4- Ganong William F. Review of medical physiology, 15th edition, 1991, Appleton & Lange.

٥ - البعلبكى: منير، د/ رمزى منير، المورد الحديث، ٢٠٠٨، دار العلم للملايين، لبنان.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

أعط لنفسك درجة على مقياس الإبداع

(١)

العام الهجرى الجديد والمشاركة الإيجابية

الجمعة ٣ من المحرم ١٤٣٧هـ - ١٦ من أكتوبر ٢٠١٥ م

أولا : العناصر :

١ - الهجرة النبوية والوفاء للوطن.

٢ - التعايش السلمى من الدعائم الأساسية لبناء الدولة .

٣ - قيمة الإيجابية فى حياة المسلم.

٤ - آثار المشاركة الإيجابية فى بناء المجتمع.

ثانيًا : الأدلة :

من القرآن الكريم :

١ - قال تعالى: ﴿إِلاَّ تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُواْ ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِى الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لاَ تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا فَأَنزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُواْ السُّفْلَى وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِىَ الْعُلْيَا وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ (التوبة: ٤٠).

٢ - وقال تعالى: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾ (آل عمران: ١١١).

٣ - وقال تعالى: ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾ (الأنفال: ٢٤).

٤ - وقال تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُواْ عَلَى الْبرِّ وَالتَّقْوَى وَلاَ تَعَاوَنُواْ عَلَى الإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُواْ اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ (المائدة: ٢).

٥ - وقال تعالى:﴿إِنَّ اللَّهَ لاَ يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ﴾ (الرعد: ١١).

٦ - وقال تعالى: ﴿مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُم مَّن قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلا﴾ (الأحزاب:٢٣).

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

من السنة النبوية:

١ ـ عَنِ ابْنِ عَبَّاس (رضى الله عنهما) قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَا أَطْيَبَكِ مِنْ بَلَدٍ، وَأَحَبَّكِ إِلَىَّ، وَلَوْلاَ أَنَّ قَوْمِى أَخْرَجُونِى منك مَا سَكَنْتُ غَيْرَكِ» (رواه الترمذى).

٢ ـ وعَنِ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّه ﷺ: «مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِى تَوَادِّهِمْ وَتَرَاحُمِهِمْ وَتَعَاطُفِهِمْ مَثَلُ الْجَسَدِ إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عُضْوٌ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالسَّهَرِ وَالْحُمَّى» (رواه مسلم).

٣ ـ وعَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «الْمُؤْمِنُ الْقَوِىُّ خَيْرٌ وَأَحَبُّ إِلَى اللهِ مِنَ الْمُؤْمِنِ الضَّعِيفِ، وَفِى كُلٍّ خَيْرٌ احْرِصْ عَلَى مَا يَنْفَعُكَ، وَاسْتَعِنْ بِاللهِ وَلاَ تَعْجِزْ، وَإِنْ أَصَابَكَ شَىْءٌ، فَلاَ تَقُلْ لَوْ أَنِّى فَعَلْتُ كَانَ كَذَا وَكَذَا، وَلَكِنْ قُلْ قَدَرُ اللهِ وَمَا شَاءَ فَعَلَ، فَإِنَّ لَوْ تَفْتَحُ عَمَلَ الشَّيْطَانِ» (رواه مسلم).

٤ ـ وعن حُذَيْفَةَ بْنِ الْيَمَانِ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّه ﷺ: «مَنْ لاَ يَهْتَمُّ بِأَمْرِ الْمُسْلِمِينَ فَلَيْسَ مِنْهُمْ، وَمَنْ لَمْ يُصْبِحْ وَيُمْسِى نَاصِحًا لِلَّهِ وَلِرَسُولِهِ وَلِكِتَابِهِ وَلإِمَامِهِ وَلِعَامَّةِ الْمُسْلِمِينَ فَلَيْسَ مِنْهُمْ» (مجمع الزوائد).

٥ ـ وعن عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ (رَضِىَ اللَّهُ عَنْهُمَا) أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «كُلُّكُمْ رَاعٍ، وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، الإِمَامُ رَاعٍ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالرَّجُلُ رَاعٍ فِى أَهْلِهِ وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالْمَرْأَةُ رَاعِيَةٌ فِى بَيْتِ زَوْجِهَا وَمَسْئُولَةٌ عَنْ رَعِيَّتِهَا، وَالْخَادِمُ رَاعٍ فِى مَالِ سَيِّدِهِ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ» (متفق عليه).

ثالثا: الموضوع:

كلما أهل هلال شهر الله المحرم من كل عام احتفل المسلمون فى مشارق الأرض ومغاربها ببداية عام هجرى جديد، لما للهجرة من آثار عظيمة تجلت على العالم أجمع، حيث غيّرت مجرى التاريخ من الضعف إلى القوّة، فكانت الهجرة انتصارا للدعوة، وانطلاقًا إلى عهد جديد، من الانضباط والنظام والحرية، وكان لها أثرها البارز فى إخراج الأمة الإسلامية من محنتها، والعمل على نهضتها

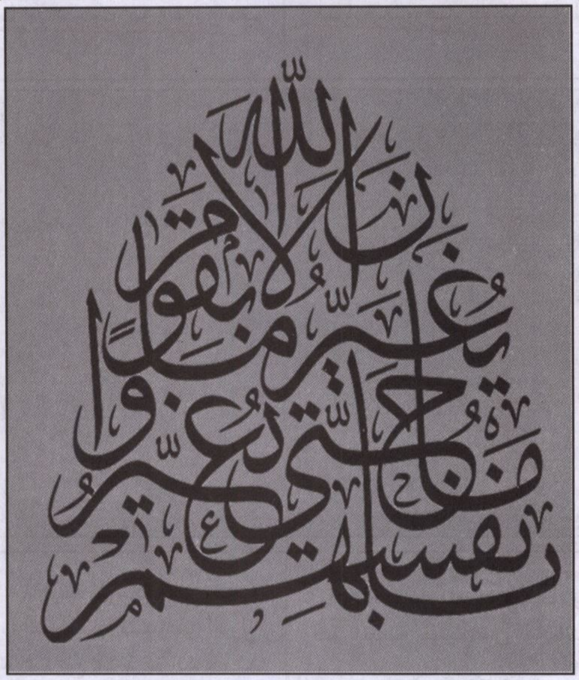

ورفعة شأنها وقدرها، وبناء المجتمع الحديث الذى استمدّت وسائله كلّها من كتاب ربّ العالمين، والذى كان نموذجًا لم تشهد البشريةُ مثيلاً له قطّ.

إن حادثة الهجرة النبوية تحمل فى طياتها جملة من المعانى والدلالات، التى يحسن التوقف عندها، لاستخلاص الدروس والعبر، من أبرز هذه المعانى: حب الإنسان لوطنه والعمل على رقيه والنهوض به، فعندما هاجر الرسول الكريم ﷺ من مكة المكرمة إلى المدينة المنورة، كان قلبه الشريف متعلقا بوطنه

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

العزيز مكة المكرمة، وخير دليل على ذلك: ما أعلنه رسول الله ﷺ عن حبه ووفائه لوطنه مكة، وهو يغادرها مهاجرًا إلى المدينة، فعن ابن عباس (رضى الله عنهما) قال: قال رسول الله ﷺ: «ما أطيبك من بلدة وأحبك إلىّ، ولولا أن قومى أخرجونى منك، ما سكنت غيرك» (رواه الترمذى)، وعن أبى هريرة رضي الله عنه قال: وقف النبىّ ﷺ على الحزورة - قرية إلى جنب المدينة - فقال: «علمت أنك خير أرض الله، وأحب الأرض إلى الله عز وجل، ولولا أن أهلك أخرجونى منك ما خرجت». (رواه أحمد فى المسند).

ما أروعها وأبلغها من كلمات ممزوجة بالوفاء والحب عبّر بها الحبيب المصطفى ﷺ عن مشاعره وحبه العميق لوطنه، وتعلّقه به، وذلك لما لمكة من مكانة فى نفسه ﷺ، فهى أرض المولد، والنشأة، والشباب، والزواج من خير النساء، والبعثة؛ لذا بلغ ﷺ ذروة الكمال فى وفائه وحبه لوطنه.

ولما أذن الله (عز وجل) لنبيه ﷺ بالهجرة إلى المدينة المنورة كان مؤيدًا بنصر من الله (عز وجل)، فلم تكن الهجرة عن ضعف أو هروب، بل كانت نصرًا كما عبر عنها القرآن الكريم، قال تعالى: ﴿إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا فَأَنزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَىٰ وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ (التوبة:٤٠).

وعندما وطأت قدمه الشريفة أرض المدينة سأل ﷺ ربه (عز وجل) أن يحبب إليه وطنه الثانى المدينة وينزل عليه فيها الراحة والسكينة، والأمن والأمان، والهدوء والطمأنينة، فعن أم المؤمنين عائشة (رضى الله عنها) قالت: قال رسول الله ﷺ: «اللهم حبب إلينا المدينة كحبنا مكة، أو أشد» (رواه البخارى). فكان النبى ﷺ يحمل فى قلبه الطاهر محبة صادقة، ووفاء للوطن على الرغم مما وجده من غلظة وسوء معاملة هو وأصحابه.

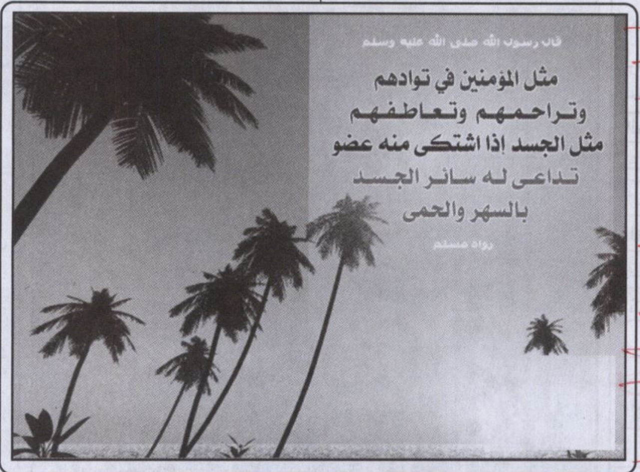

إن حب الإنسان لوطنه لا ينبغى أن يكون مقتصرًا على المشاعر والعواطف فحسب، بل لا بد وأن يترجم إلى سلوك نافع للفرد والمجتمع، ويحافظ على الوطن ووحدته.

ولقد كانت المحبة والإخاء والتعايش السلمى بين أهل المدينة جميعًا من أهم الدعائم الأساسية التى أسس عليها النبى ﷺ بناء الدولة بعد الهجرة النبوية، ودعا إليها النبى ﷺ بمجرد أن وصل المدينة المنورة، فقد ذكر ابن هشام فى سيرته أن رسول الله ﷺ آخى بين المهاجرين أنفسهم قائلاً: «تاخوا فى الله أخوين أخوين، ثم أخذ بيد علىّ، فقال: هذا أخى». ثم آخى النبى ﷺ بين المهاجرين والأنصار، فآخى بين الصديق أبى بكر وخارجة بن زهير، وآخى بين عمر بن الخطاب وعتبان بن مالك، وبين أبى عبيدة بن الجراح وسعد بن معاذ، وبين الزبير بن العوام وسلامة بن سلامة بن وقش، وبين طلحة بن عبيد الله وكعب بن مالك (رضى الله عنهم أجمعين).

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

تلك المؤاخاة لم تعترف بالفوارق الطبقية، بل جمعت بين القوى والضعيف، والغنى والفقير، والأبيض والأسود، والحرّ والعبد، فاستطاعت - بحمد الله - هذه الأخوةُّ أن تنتصر على العصبيَّة للقبيلة أو الجنس أو الأرض، لتحلّ محلّها الرابطة الإيمانية، والأخوة الدينية .

وفى ظل الأخوة والمحبة الصادقة المتبادلة بين المهاجرين والأنصار قدَّم الصحابة الكثير من صور التفانى والتضحية على نحو لم يحدث فى تاريخ أمَّة من الأمم؛ فأصبحوا جميعًا يدًا واحدة وقلبًا واحدًا ينبض بالإيمان بالله (عز وجل). ولم يشعر المهاجرون بالغربة بسبب مفارقة أوطانهم وديارهم وأهلهم وأموالهم، وإنما نزلوا ضيوفا كرامًا على إخوانهم الأنصار، فكان الأنصار يتسابقون إلى حسن ضيافتهم وتحمل الأعباء عنهم وشد أزرهم ومؤانستهم، فآثروهم على أنفسهم، الأمر الذى أسهم فى النهوض بالمجتمع الجديد، قال تعالى: ﴿لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا وَيَنْصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ ● وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِى صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾ (الحشر: ٨، ٩).

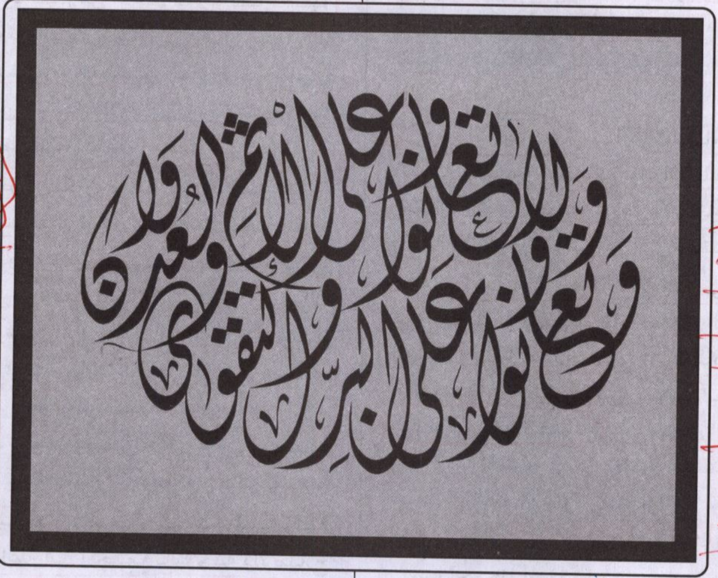

فالمحبة والإخاء هما الدعامة الأساسية لبناء المجتمع، وصمام أمان لوحدة الأمة ونهضتها وتقدمها، قال تعالى: ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا ..﴾ (آل عمران:١٠٣)، وقال تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ (الحجرات: ١٠).

فقد اجتمعت قوة العقيدة مع قوة الوحدة، باعتبارهما دعائم أساسية قوية للدولة، فأصبح المسلمون جسدًا واحدًا، قال تعالى: ﴿وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ لَوْ أَنْفَقْتَ مَا فِى الْأَرْضِ جَمِيعًا مَا أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ (الأنفال: ٦٣)، وعَنِ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ رضى الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِى تَوَادِّهِمْ وَتَرَاحُمِهِمْ وَتَعَاطُفِهِمْ مَثَلُ الْجَسَدِ إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عُضْوٌ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالسَّهَرِ وَالْحُمَّى» (رواه مسلم).

إلى جانب ذلك كانت وثيقة المدينة التى رسخت أسس التعايش السلمى بين أهل المدينة جميعًا آنذاك مسلمين وغير مسلمين فى ضوء الإخاء الإنسانى العام، وحرص الإسلام على ترسيخ أسس التعايش

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

السلمى بين البشر جميعًا.

هذا : ولحبِّ الوطنِ والوفاء له صُورٌ مُتعددةٌ، من أهمها : المشاركة فى إصلاح الوطن والعمل على رفعته ورقيه، والإسهام فى النُّهوض به، وهذا ما دعانا إليه ديننا الحنيف، فقد حرص النبى ﷺ على نشر روح المشاركة الإيجابية بكل صورها بين أصحابه (رضوان الله تعالى عليهم) .

فكل منا لا بد أن يكون إيجابيًا يسارع فى خدمة وطنه وبلده، ولا يقف من الأحداث موقفًا سلبيًا، فعن حُذَيْفَةَ بْنِ الْيَمَانِ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ لاَ يَهْتَمُّ بِأَمْرِ الْمُسْلِمِينَ فَلَيْسَ مِنْهُمْ، وَمَنْ لَمْ يُصْبِحْ وَيُمْسِى نَاصِحًا لِلَّهِ وَلِرَسُولِهِ وَلِكِتَابِهِ وَلإِمَامِهِ وَلِعَامَّةِ الْمُسْلِمِينَ فَلَيْسَ مِنْهُمْ» (مجمع الزوائد).

ومن أجل أن يكون المسلم إيجابيًا أعلن ﷺ أن كل إنسان مسئول عن الأمانة التى كلفه الله – تعالى- بها، وأنه سيحاسب عليها أمام قيوم السموات والأرض، فعن عَبْدِاللَّهِ بْنِ عُمَرَ (رَضِىَ اللَّهُ عَنْهُمَا) أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «كُلُّكُمْ رَاعٍ، وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، الإِمَامُ رَاعٍ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالرَّجُلُ رَاعٍ فِى أَهْلِهِ وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالْمَرْأَةُ رَاعِيَةٌ فِى بَيْتِ زَوْجِهَا وَمَسْئُولَةٌ عَنْ رَعِيَّتِهَا، وَالْخَادِمُ رَاعٍ فِى مَالِ سَيِّدِهِ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ» (متفق عليه).

والإيجابية تعنى: شعور الفرد بالمسئولية والمشاركة الفاعلة فى المجتمع بالتوجيه والإصلاح والارتقاء بالوطن والمواطنين، وهذه الإيجابية تقتضى أن يشارك الإنسان فى بناء وطنه، وأن يدلى بصوته لمن يرى فيه الكفاءة لخدمة هذا الوطن، وألا يتقاعس عن ذلك تحت أى ذريعة من الذرائع، مؤكدين على حرمة شراء الأصوات أو بيعها أو المساومة عليها.

أما السلبية فتؤثر على صاحبها سلبًا حتى يصبح ويمسى وكأنه عضو مبتور، لا صلة له بوطنه ولا بمجتمعه الذى يعيش فيه ؛ وكأنه كما قال ﷺ: «غثاء كغثاء السيل».

ومن ثمَّ فإنَّ الإيجابية فى كل المجالات درس نتعلمه من هجرة الحبيب (صلى الله عليه وسلم) تمثل الدين كله، فالدين لم يقم على السلبية والخمول والتقاعس والكسل وإنما قام على الإيجابية، التى تعنى الاستجابة والتلبية ,والطاعة والمسارعة إلى الخير، التى أمر الله بها المسلمين، فقال سبحانه: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾ (الأنفال:٢٤)

فالإيجابية صفة الأنبياء والمؤمنين فى كل زمان ومكان، قال تعالى:﴿إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِى الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ﴾ (الأنبياء:٩٠).

ومن الإيجابية أيضًا : الإسهام فى الخدمة العامة، وخدمة المجتمع، وإغاثة الملهوف، وإرشاد الضال، وإعانة الضعفاء وذوى الاحتياجات الخاصة، وكفالة الأيتام والفقراء والمساكين وقضاء حوائجهم .

ومن الإيجابية أيضًا : الإسهام فى إماطة الأذى عن الطريق، والإسهام فى إصلاح الطرق والمرافق العامة، ومنع الاعتداء عليها أو إفسادها أو إتلافها أو تدميرها، فلا يكن الإنسان سلبيًا، يقول نبينا ﷺ: «لاَ تَكُونُوا إِمَّعَةً، تَقُولُونَ: إِنْ أَحْسَنَ النَّاسُ أَحْسَنَّا، وَإِنْ ظَلَمُوا ظَلَمْنَا، وَلَكِنْ وَطِّنُوا أَنْفُسَكُمْ، إِنْ أَحْسَنَ النَّاسُ أَنْ تُحْسِنُوا، وَإِنْ أَسَاءُوا فَلاَ تَظْلِمُوا» (سنن الترمذى).

ما أحوجنا أن نقتدى برسولنا (صلى الله عليه وسلم) فى كل أحواله، ونعمل جاهدين على أن نُؤصِّل الإيجابية والمشاركة الوطنية حتى نرتقى ببلدنا ووطننا ومجتمعنا، فإن إصلاح الأفراد والمجتمعات يحتاج إلى تأصيل قيمة الإيجابية فيما بيننا، وأن نفعِّلها حتى يتم التغيير: ﴿إِنَّ اللَّهَ لاَ يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ﴾ (الرعد:١١).

فكم يحتاجُ وطنُنا اليوم إلى قلوب نقية تقية سليمة، واعية بحقِّ ربِّها عالمة بحقوق مَنْ حولها، وكم يحتاجُ إلى جموع متآلفة متعاونة تقية، تتعاملُ فيما بينها بإحسان لتعيش الأمَّةُ فى أمان واطمئنان، فإن وطننا فى حاجة إلى تآلفنا من أجل أنْ يستعيدَ قوَّته.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الأخذ بالأسباب في ضوء الهجرة النبوية الشريفة

الجمعة ١٠ من المحرم ١٤٣٧هـ - ٢٣ من أكتوبر ٢٠١٥م

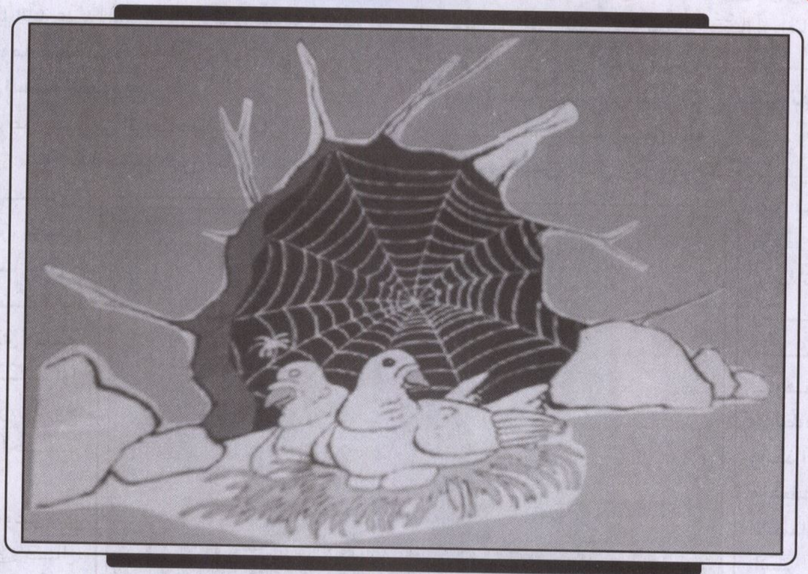

أولا: العناصر:

١ - الهجرة نموذج لانتصار الحق على الباطل.

٢ - من مظاهر الأخذ بالأسباب التخطيط الجيد.

٣ - الأنبياء وسنة الأخذ بالأسباب.

٤ - الأخذ بالأسباب لا ينافي الإيمان بالقضاء والقدر.

ثانيا: الأدلة:

من القرآن الكريم:

١ - قال تعالى: ﴿إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا فَأَنزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَىٰ وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ (التوبة: ٤٠).

٢ - وقال تعالى: ﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ﴾ (الأنفال: ٣٠).

٣ - وقال تعالى: ﴿فَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ أَنِ اصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا فَإِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُّورُ فَاسْلُكْ فِيهَا مِن كُلٍّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَن سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ مِنْهُمْ وَلَا تُخَاطِبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُم مُّغْرَقُونَ ● فَإِذَا اسْتَوَيْتَ أَنتَ وَمَن مَّعَكَ عَلَى الْفُلْكِ فَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي نَجَّانَا مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ● وَقُل رَّبِّ أَنزِلْنِي مُنزَلًا مُّبَارَكًا وَأَنتَ خَيْرُ الْمُنزِلِينَ﴾ (المؤمنون ٢٧: ٢٩).

٤ - وقال تعالى: ﴿وَهُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا﴾ (مريم: ٢٥).

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

٥ - وقال تعالى: ﴿فَأَتْبَعَ سَبَبًا﴾ (الكهف: ٨٥).

٦ - وقال تعالى: ﴿وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ﴾ (إبراهيم: ١٢).

٧ - و قال تعالى: ﴿مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا﴾ (الأحزاب:٢٣).

من السنة النبوية:

١ - عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَوْ أَنَّكُمْ تَتَوَكَّلُونَ عَلَى اللهِ حَقَّ تَوَكُّلِهِ لَرَزَقَكُمْ كَمَا يَرْزُقُ الطَّيْرَ، تَغْدُو خِمَاصًا وَتَرُوحُ بِطَانًا» (رواه الترمذي) تغدو: تذهب أول النهار، وتروح: ترجع آخر النهار.

٢ - وعَنْ أَبِي بَكْرٍ رضي الله عنه قَالَ: قُلْتُ لِلنَّبِيِّ ﷺ وَأَنَا فِي الْغَارِ: «لَوْ أَنَّ أَحَدَهُمْ نَظَرَ تَحْتَ قَدَمَيْهِ لأَبْصَرَنَا، فَقَالَ ﷺ: «مَا ظَنُّكَ يَا أَبَا بَكْرٍ بِاثْنَيْنِ اللَّهُ ثَالِثُهُمَا» (رواه البخاري).

٣ - وعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَعْقِلُهَا وَأَتَوَكَّلُ أَوْ أُطْلِقُهَا وَأَتَوَكَّلُ؟ قَالَ: «اعْقِلْهَا وَتَوَكَّلْ» (رواه الترمذي).

٤ - وعَنْ عَوْفِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه أَنَّهُ حَدَّثَهُمْ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَضَى بَيْنَ رَجُلَيْنِ، فَقَالَ الْمَقْضِيُّ عَلَيْهِ: حَسْبِيَ اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «رُدُّوا عَلَيَّ الرَّجُلَ فَقَالَ: مَا قُلْتَ؟ قَالَ: قُلْتُ: حَسْبِيَ اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: إِنَّ اللَّهَ يَلُومُ عَلَى الْعَجْزِ، وَلَكِنْ عَلَيْكَ بِالْكَيْسِ، وَإِذَا غَلَبَكَ أَمْرٌ فَقُلْ: حَسْبِيَ اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ» (رواه النسائي).

٥ - وعَنْ أَبِي خُزَامَةَ عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَرَأَيْتَ رُقًى نَسْتَرْقِيهَا وَدَوَاءً نَتَدَاوَى بِهِ وَتُقَاةً نَتَّقِيهَا هَلْ تَرُدُّ مِنْ قَدَرِ اللَّهِ شَيْئًا؟ قَالَ: «هِيَ مِنْ قَدَرِ اللَّهِ» (رواه الترمذي).

٦ - وعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه أَنَّ رَجُلاً مِنَ الأَنْصَارِ أَتَى النَّبِيَّ ﷺ يَسْأَلُهُ فَقَالَ: «أَمَا فِي بَيْتِكَ شَيْءٌ». قَالَ: بَلَى، حِلْسٌ نَلْبَسُ بَعْضَهُ وَنَبْسُطُ بَعْضَهُ وَقَعْبٌ نَشْرَبُ فِيهِ مِنَ الْمَاءِ. قَالَ: «ائْتِنِي بِهِمَا، فَأَتَاهُ بِهِمَا فَأَخَذَهُمَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِيَدِهِ وَقَالَ: «مَنْ يَشْتَرِي هَذَيْنِ؟ قَالَ رَجُلٌ: أَنَا آخُذُهُمَا بِدِرْهَمٍ. قَالَ: «مَنْ يَزِيدُ عَلَى دِرْهَمٍ؟ مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلاَثًا، قَالَ رَجُلٌ: أَنَا آخُذُهُمَا بِدِرْهَمَيْنِ. فَأَعْطَاهُمَا إِيَّاهُ وَأَخَذَ الدِّرْهَمَيْنِ وَأَعْطَاهُمَا الأنصاري وَقَالَ: «اشْتَرِ بِأَحَدِهِمَا طَعَامًا فَانْبِذْهُ إِلَى أَهْلِكَ وَاشْتَرِ بِالآخَرِ قَدُومًا فَأْتِنِي بِهِ». فَأَتَاهُ بِهِ فَشَدَّ فِيهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عُودًا بِيَدِهِ ثُمَّ قَالَ لَهُ: «اذْهَبْ فَاحْتَطِبْ وَبِعْ وَلاَ أَرَيَنَّكَ خَمْسَةَ عَشَرَ يَوْمًا»، فَذَهَبَ الرَّجُلُ يَحْتَطِبُ وَيَبِيعُ فَجَاءَ وَقَدْ أَصَابَ عَشَرَةَ دَرَاهِمَ فَاشْتَرَى بِبَعْضِهَا ثَوْبًا وَبِبَعْضِهَا طَعَامًا. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «هَذَا خَيْرٌ لَكَ مِنْ أَنْ تَجِيءَ الْمَسْأَلَةُ نُكْتَةً فِي وَجْهِكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ الْمَسْأَلَةَ لاَ تَصْلُحُ إِلاَّ لِثَلاَثَةٍ لِذِي فَقْرٍ مُدْقِعٍ أَوْ لِذِي غُرْمٍ مُفْظِعٍ أَوْ لِذِي دَمٍ مُوجِعٍ» (رواه أبو داود).

ثالثا: الموضوع:

إن المتدبر لمعاني الهجرة النبوية الشريفة من مكة المكرمة إلى المدينة المنورة يستنبط منها دروسا عظيمة، ويستخلص منها فوائد جمة، ويلحظ فيها

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

حكمًا باهرة يستفيد منها الفرد والمجتمع فى شتى مجالات الحياة، فهجرة الرسول ﷺ لم تكن هجرة مكانية - مجرد انتقال من مكان إلى مكان - فحسب كما يعتقد الكثير من الناس، بل كانت فى حقيقتها حلقة من حلقات الصراع الدائم والمستمر بين الحق والباطل، وهذا الصراع والتدافع بين الحق والباطل سنة إلهية نافذة، قد يظن البعض فيها قوة الباطل، لكن الغلبة دومًا تكون لأهل الحق، وما ذلك إلا ليتميز أصحاب الصبر والهمم، قال سبحانه: ﴿الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِم بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَن يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا وَلَيَنصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ (الحج: ٤٠).

وقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا الْمُرْسَلِينَ • إِنَّهُمْ لَهُمُ الْمَنصُورُونَ • وَإِنَّ جُندَنَا لَهُمُ الْغَالِبُونَ﴾ (الصافات ١٧١:١٧٣). وقال تعالى: ﴿كَتَبَ اللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ (المجادلة: ٢١)، فجاءت الهجرة لتعلن انتصار الحق على الباطل، وانتصار الحرية على العبودية، وانتصار الإيمان على الكفر، فكانت الهجرة حربًا على الضعف الإنسانى فى شتى صوره وألوانه، وانتصارًا للحق مهما بطشتْ به قوة الباطل، و تأسيسًا لأول دولة دعائمُها العدلُ والعلم، والحريةُ والحضارة، والإخاءُ والمساواة، والرحمة والتوادد، لتظل الهجرة خير دليل على أن أصحاب الهمم والعزيمة لا تتوقف مسيرتهم.

ولم تكن الهجرة النبوية معجزة ربانية فحسب، ولا عملاً بشريًا مجردًا فحسب، فلقد اجتمع فيها الأمران التأييد الإلهى بعنايته ورعايته، والتخطيط البشرى متمثلاً فى الأخذ بالأسباب المعينة على إتمام الأمر بنجاح.

والأخذ بالأسباب دون الاعتماد عليها عبادة واجبة يتقرب بها العبد إلى الله تعالى، وهى سنة من سنن الله الكونية، فالدنيا وما أوْدعه الله فيها من المنافع والسعى فيها ما هو إلا سبب للنجاح فى الآخرة، وإرسال الرسل وإنزال الكتب وتشريع الشرائع كلها أسباب موصلة إلى الغاية العظمى وهى رضوان الله عز وجل، والدواء ما هو إلا سبب للشفاء، والمدارسة سبب للنجاح، وهكذا جعل الله لكل شىء سببا.

ولقد طبق نبينا الكريم ﷺ سنة الأخذ بالأسباب فى الهجرة تطبيقا عمليا فى أبهى صوره وأكمله، حيث خطط للمهمة تخطيطًا جيدًا، على الرغم من يقينه أن الله كافيه؛ ليكون ذلك درسًا للأمة أن حسن التخطيط من دعائم التوكل على الله والأخذ بالأسباب، فاتخذ كل الوسائل التى تعينه على إنجاح الهجرة، وفى الوقت نفسه كان مع الله (عز وجل) يدعوه ويستنصره أن يكلل سعيه بالنجاح، وكان كل أمر من أمور الهجرة مدروسًا بعناية فائقة من رسول الله ﷺ، فعنصر التوقيت المناسب للخروج للهجرة كان مختارا بعناية من رسول الله ﷺ، حيث جاء ﷺ

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

إلى بيت أبى بكر الصديق (رضي الله عنه) فى وقت شديد الحر حتى لا يراه أحد، وأمر ﷺ أبا بكر (رضي الله عنه) أن يُخرج مَنْ عنده، ولما تكلم لم يبين إلا الأمر بالهجرة دون تحديد الاتجاه، فعَنْ عَائِشَةَ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا) قَالَتْ: لَقَلَّ يَوْمٌ كَانَ يَأْتِي عَلَى النَّبِيِّ ﷺ إِلاَّ يَأْتِي فِيهِ بَيْتَ أَبِي بَكْرٍ أَحَدَ طَرَفَيِ النَّهَارِ فَلَمَّا أُذِنَ لَهُ فِي الْخُرُوجِ إِلَى الْمَدِينَةِ لَمْ يَرُعْنَا إِلاَّ وَقَدْ أَتَانَا ظُهْرًا فَخُبِّرَ بِهِ أَبُو بَكْرٍ، فَقَالَ: مَا جَاءَنَا النَّبِيُّ ﷺ فِي هَذِهِ السَّاعَةِ إِلاَّ لأَمْرٍ حَدَثَ، فَلَمَّا دَخَلَ عَلَيْهِ قَالَ لأَبِي بَكْرٍ: أَخْرِجْ مَنْ عِنْدَكَ، قَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ إِنَّمَا هُمَا ابْنَتَايَ، يَعْنِي عَائِشَةَ وَأَسْمَاءَ، قَالَ: أَشَعَرْتَ أَنَّهُ قَدْ أُذِنَ لِي فِي الْخُرُوجِ، قَالَ: الصُّحْبَةَ يَا رَسُولَ الله، قَالَ: الصُّحْبَةَ) (رواه البخارى فى صحيحه).

فبلغ الاحتياط عند النبى ﷺ مداه، باتخاذ طرق غير مألوفة للقوم، والاستعانة بشخصيات عاقلة لتقوم بالمعاونة فى شؤون الهجرة، وتم وضع كل فرد فى عمله المناسب، الذى يحسن القيام به على الوجه الأكمل، فعلىّ بن أبى طالب (رضي الله عنه) ينام مكان الرسول ﷺ، فكان سببا للتمويه على المشركين وخداعهم، حتى خرج النبى ﷺ تحرسه عناية الله وهم نائمون، وأبصار المشركين معلقة بمضجع الرسول ﷺ.

وعبد الله بن أبى بكر (رضي الله عنه) ودوره العظيم فى استطلاع الأخبار ورصدها، وأسماء ذات النطاقين (رضى الله عنها) وحملها الغذاء للنبى ﷺ وأبيها الصديق (رضي الله عنه)، وعامر بن فهيرة: راعى الغنم، وقائد سلاح التمويه والذى قام بدوره وبأغنامه بتبديد آثار سير النبى ﷺ وصاحبه الصديق (رضوان الله عليه)، كيلا يتفرسها القوم، وعبد الله بن أريقط دليل الهجرة الأمين، وخبير الصحراء البصير، يأخذ الركب المبارك من غار ثور إلى يثرب مدينة رسول الله ﷺ.

إن ما فعله النبى ﷺ من تدبير للأمور على نحو رائع ودقيق، وبأسلوب حكيم، ووضعه لكل شخص من أشخاص الهجرة فى مكانه المناسب، واقتصاره على العدد اللازم من الأشخاص من غير زيادة ولا إسراف، لهو أكبر دليل على أخذه ﷺ بالأسباب، ثم اعتماده وثقته فى الله (عز وجل)، وعَنْ أَبِي بَكْرٍ (رضي الله عنه) قَالَ: قُلْتُ لِلنَّبِيِّ ﷺ وَأَنَا فِي الْغَارِ: «لَوْ أَنَّ أَحَدَهُمْ نَظَرَ تَحْتَ قَدَمَيْهِ لأَبْصَرَنَا، فَقَالَ: **مَا ظَنُّكَ يَا أَبَا بَكْرٍ بِاثْنَيْنِ اللَّهُ ثَالِثُهُمَا**» (رواه البخارى). ومن ثم كانت عناية الله تحيط به فى كل مكان.

قال تعالى :(وهزي إليك بجذع النخلة تساقط عليك رطبا جنيا) مريم 25

قال الرسول صلى الله علية وسلم : (بيت لا تمر فيه جياع أهله)

إن اتخاذ الأسباب أمر ضرورى وواجب فى حياة المسلم، وهو من علامات حسن التوكل على الله عز وجل، والرضا بقضائه وقدره، فلا يعنى الرضا بالقضاء والقدر أن نضعف أمام المحن، أو نستسلم لليأس، ولكن عين الرضا هو التوكل على الله (عز وجل) والأخذ بالأسباب، فطلب الشفاء صورة من صور التوكل على الله والأخذ بأسباب الدواء، وفى الوقت نفسه لا يرد من قدر الله شيئا، فعَنْ أَبِي خُزَامَةَ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَرَأَيْتَ رُقًى نَسْتَرْقِيهَا وَدَوَاءً نَتَدَاوَى بِهِ وَتُقَاةً نَتَّقِيهَا هَلْ تَرُدُّ مِنْ قَدَرِ اللَّهِ شَيْئًا قَالَ: «**هِيَ مِنْ قَدَرِ اللَّهِ**» (رواه الترمذى).

ولم يرض النبى ﷺ بأن يقف الإنسان عاجزا لا

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

﴿ٱلَّذِينَ أُخۡرِجُواْ مِن دِيَٰرِهِم بِغَيۡرِ حَقٍّ إِلَّآ أَن يَقُولُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُۗ
وَلَوۡلَا دَفۡعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعۡضَهُم بِبَعۡضٖ لَّهُدِّمَتۡ صَوَٰمِعُ وَبِيَعٞ
وَصَلَوَٰتٞ وَمَسَٰجِدُ يُذۡكَرُ فِيهَا ٱسۡمُ ٱللَّهِ كَثِيرٗاۗ
وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ٤٠﴾

يدفع عن نفسه ويعتقد أن هذا من تمام الرضا، ولكنه ﷺ ينهى عن العجز والضعف، لما فيهما من مظاهر ذل لا تليق بمسلم أبدا، فعَن عَوْف بْنِ مَالك رضي الله عنه أَنَّهُ حَدَّثَهُمْ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَضَى بَيْنَ رَجُلَيْنِ، فَقَالَ الْمَقْضِيُّ عَلَيْه: حَسْبِيَ اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ، فَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «رُدُّوا عَلَيَّ الرَّجُلَ، فَقَالَ: مَا قُلْتَ؟ قَالَ: قُلْتُ: حَسْبِيَ اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ، فَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ: إِنَّ اللَّهَ يَلُومُ عَلَى الْعَجْزِ، وَلَكِنْ عَلَيْكَ بِالْكَيْسِ، وَإِذَا غَلَبَكَ أَمْرٌ فَقُلْ: حَسْبِيَ اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ» (رواه النسائي).

ولما جاءه ﷺ رجل يشكو حالة فقره ـ وكأنه كان معطلا للأسباب ـ، فأرشده ﷺ عمليًا إلى ضرورة السعي وضرورة الأخذ بالأسباب، عَنْ أَنَس بْنِ مَالك رضي الله عنه أَنَّ رَجُلاً مِنَ الأَنْصَارِ أَتَى النَّبِيَّ ﷺ يَسْأَلُهُ فَقَالَ: «أَمَا فِي بَيْتِكَ شَيْءٌ». قَالَ: «بَلَى» حِلْسٌ نَلْبَسُ بَعْضَهُ وَنَبْسُطُ بَعْضَهُ وَقَعْبٌ نَشْرَبُ فِيهِ مِنَ الْمَاءِ. قَالَ: «ائْتِنِي بِهِمَا، فَأَتَاهُ بِهِمَا فَأَخَذَهُمَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِيَدِه وَقَالَ: «مَنْ يَشْتَرِي هَذَيْنِ؟ قَالَ رَجُلٌ: أَنَا آخُذُهُمَا بِدِرْهَمٍ. قَالَ: «مَنْ يَزِيدُ عَلَى دِرْهَمٍ؟» مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلاَثًا، قَالَ رَجُلٌ: أَنَا آخُذُهُمَا بِدِرْهَمَيْنِ. فَأَعْطَاهُمَا إِيَّاهُ وَأَخَذَ الدِّرْهَمَيْنِ وَأَعْطَاهُمَا الأَنْصَارِيَّ وَقَالَ: «اشْتَرِ بِأَحَدِهِمَا طَعَامًا فَانْبِذْهُ إِلَى أَهْلِكَ وَاشْتَرِ بِالآخَرِ قَدُومًا فَأْتِنِي بِهِ». فَأَتَاهُ بِهِ فَشَدَّ فِيهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عُودًا بِيَدِهِ ثُمَّ قَالَ لَهُ: «اذْهَبْ فَاحْتَطِبْ وَبِعْ وَلاَ أَرَيَنَّكَ خَمْسَةَ عَشَرَ يَوْمًا». فَذَهَبَ الرَّجُلُ يَحْتَطِبُ وَيَبِيعُ فَجَاءَ وَقَدْ أَصَابَ عَشَرَةَ دَرَاهِمَ فَاشْتَرَى بِبَعْضِهَا ثَوْبًا وَبِبَعْضِهَا طَعَامًا. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «هَذَا خَيْرٌ لَكَ مِنْ أَنْ تَجِيءَ الْمَسْأَلَةُ نُكْتَةً فِي وَجْهِكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ الْمَسْأَلَةَ لاَ تَصْلُحُ إِلاَّ لِثَلاَثَةٍ لِذِي فَقْرٍ مُدْقِعٍ أَوْ لِذِي غُرْمٍ مُفْظِعٍ أَوْ لِذِي دَمٍ مُوجِعٍ» (رواه أبو داود).

وكان ﷺ يأمر أصحابه بالأخذ بالأسباب حتى في الأمور التي قد يراها البعض دون جدوى أو فائدة، فعنْ أَنَس بْنِ مَالك رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللَّه أَعْقِلُهَا وَأَتَوَكَّلُ أَوْ أُطْلِقُهَا وَأَتَوَكَّلُ؟ (يقصد ناقته) قَالَ: «اعْقِلْهَا وَتَوَكَّلْ» (رواه الترمذي). ولهذا عاب سيدنا عمرُ بن الخطاب رضي الله عنه على جماعة من أهل اليمن، كانوا يحجون بلا زاد فذمهم؛ قال معاوية ابن قرة: لقي عمر بن الخطاب ناسًا من أهل اليمن، فقال: من أنتم؟ قالوا: نحن المتوكلون، قال: بل أنتم المتواكلون، إنما المتوكل الذي يلقي حَبَّه في الأرض ثم يتوكل على الله. (رواه ابن أبي الدنيا). ورأى رضي الله عنه قومًا قابعين في رُكن المسجد بعدَ صلاة الجمعة، فسألهم: من أنتم؟ قالوا: نحن المُتوكِّلون على الله، فعَلاهم عمر رضي الله عنه بدرَّته ونَهرَهم، وقال: لا يَقعُدنَّ أحدُكم عن طلب الرزق، ويقول: اللهم ارزقني، وقد علِمَ أن السماءَ لا تُمطرُ ذهبًا ولا فضّة، وإن الله يقول: ﴿فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِن فَضْلِ اللَّهِ﴾ (الجمعة: ١٠).

إن الإسلام دين لا يعرف التواكل، بل يحاربه وينبذه، ولا يعرف التواني والكسل والخمول، وإنما هو دين الأخذ بالأسباب والتوكل على الله، قال

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

> فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ
>
> الجمعة 10

تعالى: ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ (النحل:٩٧). وفى الحديث عَنْ عُمَرَ بْنِ الخَطَّابِ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «**لَوْ أَنَّكُمْ تَتَوَكَّلُونَ عَلَى اللهِ حَقَّ تَوَكُّلِهِ، لَرَزَقَكُمْ كَمَا يَرْزُقُ الطَّيْرَ، تَغْدُو خِمَاصًا وَتَرُوحُ بِطَانًا**». تغدو: تذهب أول النهار، وتروح: ترجع آخر النهار. (رواه الترمذى).

والأخذ بالأسباب أيضًا سنة عن الأنبياء والرسل (عليهم السلام)، فهذا نبى الله موسى عليه السلام أمره ربه (سبحانه) أن يضرب البحر بعصاه حيث أتبعه فرعون وجنوده يريدون إلحاق الضرر به وبمن آمن معه، وما العصى إلا سبب من أسباب النصر والتأييد الإلهى، قال تعالى: ﴿**وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِي إِنَّكُم مُّتَّبَعُونَ • فَأَرْسَلَ فِرْعَوْنُ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ • إِنَّ هَؤُلَاءِ لَشِرْذِمَةٌ قَلِيلُونَ • وَإِنَّهُمْ لَنَا لَغَائِظُونَ • وَإِنَّا لَجَمِيعٌ حَاذِرُونَ • فَأَخْرَجْنَاهُم مِّن جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ • وَكُنُوزٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ • كَذَلِكَ وَأَوْرَثْنَاهَا بَنِي إِسْرَائِيلَ • فَأَتْبَعُوهُم مُّشْرِقِينَ • فَلَمَّا تَرَاءَى الْجَمْعَانِ قَالَ أَصْحَابُ مُوسَى إِنَّا لَمُدْرَكُونَ • قَالَ كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ • فَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنِ اضْرِب بِّعَصَاكَ الْبَحْرَ فَانفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ • وَأَزْلَفْنَا ثَمَّ الْآخَرِينَ • وَأَنجَيْنَا مُوسَى وَمَن مَّعَهُ أَجْمَعِينَ • ثُمَّ أَغْرَقْنَا الْآخَرِينَ • إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ • وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ**﴾ (الشعراء ٥٢:٦٨)، ولو شاء الله أن يؤيد نبيه موسى عليه السلام بالنصر دون أن يأمره بضرب العصى لفعل، ولكنه يُعلِّم أنبياءه وعباده الصالحين سنة الأخذ بالأسباب، لتأخذ الأسباب نصيبها من حياة الإنسان.

ومريم بنت عمران (عليها السلام) أمرها ربها - تبارك وتعالى - وهى فى أشد حالات الضعف والوهن وكانت فى حالة المخاض، أن تهز النخلة لتسقط عليها رطبًا جنيا، قال تعالى: ﴿**وَهُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا**﴾ (مريم: ٢٥)، ومن المعلوم أنه لو هز النخلة عشرة رجال من جذعها لما تساقطت ثمرة واحدة ولكنها سنة الأخذ الأسباب.

ألم تر أن الله أوحى لمريم
وهزى إليك الجذع تسَّاقط الرطب
ولو شاء أن تجنيه من غير هزها
جنته ولكن كل شىء له سبب

إن الإيمان بالقضاء والقدر لا يتعارض بأى حال من الأحوال مع سنة الأخذ بالأسباب، وهذه عقيدة يجب أن ترسخ فى الأذهان لنقضى بها على مفهوم السلبية والتواكل ويتأكد معنى الإيجابية، و يعمق مفهوم التوكل عند العبد وعدم الاغترار بحوله وقوته، فالأمور مقدرة أزلا بأسبابها الشرعية والدنيوية بمشيئة الله تعالى وحده .

إن المسلمين اليوم وهم يحتفلون بمقدم عام هجرى جديد حرى بهم أن يفهموا الإسلام فهما صحيحا بعيدا عن الأفكار المغلوطة، فالإسلام أمر أتباعه بالعمل والسعى لعمارة الأرض، ولا يعرف الكسل أو الضعف، فهو دين حضارة، ولن تتأتى الحضارة إلا بالأخذ بأسبابها معتمدين على الله عز وجل.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

٣١

الأمانة وأثرها على الفرد والمجتمع

خطبة الجمعة بتاريخ ١٧ المحرم ١٤٣٧هـ - ٣٠ من أكتوبر ٢٠١٥م

إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا

أولاً: العناصر:-

١- الأمانة ومكانتها فى الإسلام.

٢ - خطورة الكلمة.

٣ - الأمانة فى القول والعمل.

٤ - الخيانة نقص فى الإيمان وسبب للخسران.

٥ - أثر الأمانة على الفرد والمجتمع .

ثانيًا: الأدلة:

من القرآن الكريم:

١ - يقول تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا﴾ (النساء : ٥٨).

٢ - ويقول تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلا سَدِيدًا • يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا • إِنَّا عَرَضْنَا الأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولا﴾ (الأحزاب: ٧٠ : ٧٢).

٣ - ويقول تعالى: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ • وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَوَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ • أُولَئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ • الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ (المؤمنون ٨ : ١١).

٤ - ويقول تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ • وَاعْلَمُوا أَنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلاَدُكُمْ فِتْنَةٌ وَأَنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾ (الأنفال : ٢٧، ٢٨).

٥ - ويقول تعالى: ﴿... فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُمْ بَعْضًا فَلْيُؤَدِّ الَّذِى اؤْتُمِنَ أَمَانَتَهُ وَلْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ وَلاَ تَكْتُمُوا الشَّهَادَةَ وَمَنْ يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُ آثِمٌ قَلْبُهُ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ﴾ (البقرة: ٢٨٣).

٦ - ويقول تعالى: ﴿وَمِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ إِنْ تَأْمَنْهُ بِقِنْطَارٍ يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ وَمِنْهُمْ مَنْ إِنْ تَأْمَنْهُ بِدِينَارٍ لاَ يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ إِلاَّ مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَائِمًا ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَيْسَ عَلَيْنَا فِى الأُمِّيِّينَ سَبِيلٌ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ • بَلَى مَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ وَاتَّقَى فَإِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ﴾ (آل عمران:٧٥، ٧٦).

٧ - ويقول تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ...﴾ (المائدة: ١).

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الأدلة من السنة :

١- عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ رضى الله عنه قَـالَ : قَـالَ رَسُولُ اللَّه ﷺ: «أَدِّ الأَمَانَةَ إِلَى مَنِ ائْتَمَنَكَ، وَلاَ تَخُنْ مَنْ خَانَكَ» (متفق عليه).

٢ ـ وعن عَبْد الله بْن عَبَّاس (رَضِىَ اللهُ عَنْهُمَا) قَالَ أَخْبَرَنِى أَبُو سُفْيَانَ أَنَّ هِرقْلَ قَالَ لَهُ: سَأَلْتُكَ مَاذَا يَأْمُرُكُمْ (يعنى رَسُولَ اللَّه ﷺ): «فَزَعَمْتَ أَنَّهُ أَمَرَكُمْ (يَأْمُرُ) بِالصَّلاةِ وَالصِّدْقِ وَالْعَفَافِ وَالْوَفَاءِ بِالْعَهْدِ وَأَدَاءِ الأَمَانَةِ، قَالَ: وَهَذِهِ صِفَةُ نَبِىٍّ» (صَحِيح البخارى).

٣ ـ وعَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ رضى الله عنه أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ قَالَ: «آيَةُ الْمُنَافِقِ ثَلاَثٌ إِذَا حَدَّثَ كَذَبَ، وَإِذَا وَعَدَ أَخْلَفَ، وَإِذَا اؤْتُمِنَ خَانَ» (أخرجه البخارى).

٤ ـ وعَنْ أَنَس ابْن مَالك رضى الله عنه قَالَ: مَا خَطَبَنَا نَبِىُّ الله ﷺ إلاَّ قَالَ: «لاَ إِيمَانَ لِمَنْ لاَ أَمَانَةَ لَهُ، وَلاَ دِينَ لِمَنْ لاَ عَهْدَ لَهُ» (أخرجه أحمد والبزار).

٥ ـ وعن أَبِى مُوسَى الأَشْعَرِىِّ رضى الله عنه قَالَ: قَالَ النَّبِىُّ ﷺ: «الْخَازِنُ الأَمِينُ الَّذِى يُؤَدِّى مَا أُمِرَ بِهِ طَيِّبَةً نَفْسُهُ أَحَدُ الْمُتَصَدِّقِيْنِ» (أخرجه البخارى).

٦ ـ وعَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ رضى الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّه ﷺ: «الْمُسْتَشَارُ مُؤْتَمَنٌ» (أخرجه أبو داود).

٧ ـ وعَنِ ابْنِ عُمَرَ (رضى الله عنهما) قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّه ﷺ: «إِذَا جَمَعَ اللَّهُ الأَوَّلِينَ وَالآخِرِينَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرْفَعُ لِكُلِّ غَادِرٍ لِوَاءٌ فَقِيلَ هَذِهِ غَدْرَةُ فُلاَنِ بْنِ فُلاَنٍ» (متفق عليه).

٨ ـ وعَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ رضى الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «إِذَا ضُيِّعَتِ الأَمَانَةُ فَانْتَظِرِ السَّاعَةَ» قَالَ: كَيْفَ إِضَاعَتُهَا يَا رَسُولَ الله قَالَ: إِذَا أُسْنِدَ الأَمْرُ إِلَى غَيْرِ أَهْلِهِ فَانْتَظِرِ السَّاعَةَ» (صَحِيح البخارى).

ثالثا : الموضوع:

من كمال الإيمان وحسن الإسلام أن يتخلق المسلم بأخلاق القرآن الكريم، التى دعانا إليها ديننا الحنيف وحث على التحلى بها حتى يعيش المجتمع فى خير وبركة، ومن تلك الأخلاق : الأمانة، فهى خُلُقٌ من أخلاق الأنبياء والمرسلين، وفضيلةٌ من فضائل المؤمنين الصالحين، لا يستطيع تحملها إلاّ الرجال العظام الذين تربوا على مائدة القرآن الكريم، عظَّم الله أمرها ورفع شأنها وأعلى قدرها، وإن من عظيم شأنها وجلال خطرها، عرضها المولى (سبحانه وتعالى) على بعض مخلوقاته فأعرضن عن حملها وخفن من ثقلها وشدتها، وحملها الإنسان، وقد أعطاه الله من النعم التى تعينه على أداء مسئوليته والقيام بأمانته، قال تعالى: ﴿إِنَّا عَرَضْنَا الأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولا﴾ (الأحزاب:٧٢)، والأمانة هنا كما قال جمهور المفسرين: كل شىء يؤتمن الإنسان عليه من أمر ونهى وشأن دين ودنيا، فالشرع كله أمانة، ومن جملة هذه الأمانات : أمانة القول والعمل، الأمانة فى العبادة، الأمانة فى حفظ الجوارح، الأمانة فى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الودائع، الأمانة فى البيع والشراء، الأمانة فى حفظ الأسرار .

فالكلمة أمانة، يجب على قائلها أن يتقى الله (عز وجل) فيها، لما لها من خطورة وما يترتب عليها من خير كبير أو شر مستطير، فقد ترفع صاحبها إلى مراتب الصديقين، وقد تهوى به فى دركات الهالكين، فعن بِلَالِ بْنِ الحَارِثِ الْمُزَنِىِّ رضي الله عنه يَقُولُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ أَحَدَكُمْ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ مِنْ رِضْوَانِ اللَّهِ مَا يَظُنُّ أَنْ تَبْلُغَ مَا بَلَغَتْ فَيَكْتُبُ اللَّهُ لَهُ بِهَا رِضْوَانَهُ إِلَى يَوْمِ يَلْقَاهُ وَإِنَّ أَحَدَكُمْ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ مِنْ سَخَطِ اللَّهِ مَا يَظُنُّ أَنْ تَبْلُغَ مَا بَلَغَتْ فَيَكْتُبُ اللَّهُ عَلَيْهِ بِهَا سَخَطَهُ إِلَى يَوْمِ يَلْقَاهُ» (سنن الترمذى).

إن الكلمة قد تخرج من فم الإنسان بلا تفكير فتسبب بلاءً كبيرًا لا يمكن تداركه، ومن هنا فيجب على الإنسان ألا ينطق إلا بالقول الطيب المستقيم الذى يرضى الله (عز وجل) والذى ينفع ولا يضر، يبنى ولا يهدم، يعمر ولا يخرب، يقول الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا • يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ (الأحزاب:٧٠،٧١) ، فقد وجه الإسلام أتباعه إلى التثبت والتحقق من كل ما يقال أو يشاع، إذ ليس كل ما يقال يُصدق قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ﴾ (الحجرات: ٦).

فكل كلمة تخرج من فم المسلم سيحاسب عليها .

كما أن الأمانة فى القول تتطلب صدق الحديث وسلامة اللسان، فالتحدث باسم الدين أمانة ومسئولية تحتاج إلى علم، والكلام فى دين الله بدون علم خيانة لله ورسوله، يقول الله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالْإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَنْ تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ (الأعراف: ٣٣).

أما الأمانة فى العمل فتتطلب أن يراقب الإنسان ربه (عز وجل) فى عمله المكلف به، سواءً أكان صاحب العمل حاضرًا أم غائبًا، وسواءً أكان عملاً عامًا أم خاصًا، وليعلم أن الله تعالى يراقبه من فوق سبع سموات، لا تأخذه سنة ولا نوم، فعن عبد الله بن دينار، قال: «خرجت مع ابن عمر إلى مكة، فعرسنا، فانحدر علينا راع من جبل، فقال له ابن عمر: أراعٍ؟ قال: نعم، قال: بعنى شاةً من الغنم، قال: إنى مملوك، قال: قل لسيدك: أكلها الذئب، قال: فأين الله ؟ قال ابن عمر: فأين الله!! ثم بكى، ثم اشتراه بعدُ فأعتقه» (سير أعلام النبلاء).

وأما أمانة حفظ السر فيجب المحافظة عليها؛ لأن إفشاء السرّ خيانة، فعن جابر بن عبد الله (رضى الله عنهما) عن النبى ﷺ قال: «إذا حَدَّثَ الرَّجُلُ الحديثَ ثم التَفَتَ فَهِى أَمَانَةٌ» (رواه الترمذى وحسنه)، ومن أشد ذلك إفشاء السر بين الزوجين، فعن أبى سعيد الخدرى رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إن من أعظم الأمانة عند الله يوم القيامة: الرجل يفضى إلى امرأته وتفضى إليه، ثم ينشر سرها»، فليكن صاحب المجلس أمينًا لما يسمعه ويراه، وما يقع فيه من قَول وفعل.

أما أمانة المسئولية فكل من ولى من أمر المسلمين شيئًا فهو أمانة فى عنقه، سواء أكان رجلا أم امرأة فهو راع ومسئول عن رعيته، كما علمنا نبينا ﷺ: «ألا

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته، فالأمير الذى على الناس راعٍ وهو مسئول عن رعيته، والرجل راعٍ على أهل بيته وهو مسئول عنهم، والمرأة راعية على بيت بعلها (زوجها) **وولده وهى مسئولة عنهم، والعبد راع على مال سيده وهو مسئول عنه، ألا فكلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته»** (متفق عليه).

إن خلق الأمانة من أبرز ملامح الدين الإسلامى، ولذلك حين سأل هرقل عظيم الروم أبا سفيان عن دين الإسلام وصفة نبيه ﷺ أخبره أنه يأمر بالصَّلاة وَالصِّدْق وَالْعَفَاف وَالْوَفَاء بِالْعَهْد وَأَدَاء الأَمَانَة» فَقَالَ له هرقل: «هَذِه صِفَةُ نَبِيٍّ» فأبو سفيان فى هذا الموضع يذكر ما رآه أهم ما يميز الإسلام.

لقد تَمَثَّلَ خلق الأمانة فى شخص سيدنا محمد ﷺ، وكان أشهر من اتصف بالأمانة فى كل أمور حياته، قبل البعثة وبعدها، حتى إن أعداءه وخصومه كانوا يلقبونه قبل بعثته بالصادق الأمين، وكان ﷺ أحرص النَّاس على أداء الأمانات وردّ الودائع لأصحابها حتى فى أصعب الأوقات، فحين هاجر ﷺ أمر عليَّ بن أبى طالب رضي الله عنه أن ينام فى فراشه وأن ينتظر ليرد الأمانات المودعة عنده إلى أهلها، مع أنهم قوم ناصبوه العداء، وأخرجوه وآذوه وآذوا أصحابه وأخذوا كل ما يملكون، ذلك لأن المؤمن لا تحل له الخيانة حتى مع أعدائه، والله تعالى يقول: **﴿وَإِمَّا تَخَافَنَّ مِنْ قَوْمٍ خِيَانَةً فَانْبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَى سَوَاءٍ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْخَائِنِينَ﴾** (الأنفال: ٥٨)، فالمؤمن لا يعرف الخيانة حتى مع الخائنين، فعَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: **«أَدِّ الأَمَانَةَ إِلَى مَنِ ائْتَمَنَكَ وَلاَ تَخُنْ مَنْ خَانَكَ»**.

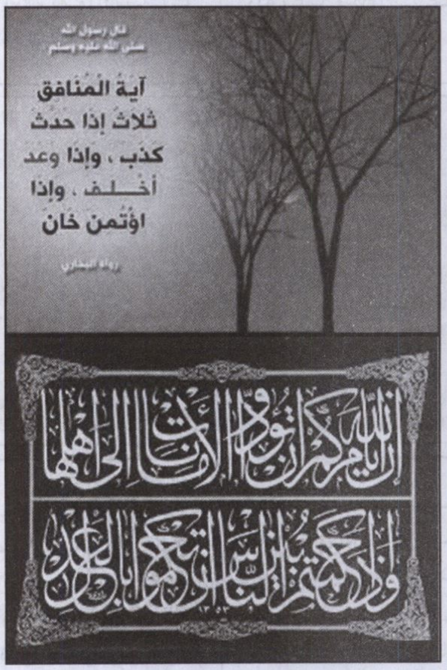

إن خيانة الأمانة صفة من صفات النفاق، جعلها النبى ﷺ علامة يعرف بها المنافق، فقال ﷺ: **«آيَةُ الْمُنَافِقِ ثَلاَثٌ إِذَا حَدَّثَ كَذَبَ، وَإِذَا وَعَدَ أَخْلَفَ، وَإِذَا اؤْتُمِنَ خَانَ»**. بل إن النبى ﷺ نفى الإيمان عن خائن الأمانة ومضيعها فقال: **«لاَ إِيمَانَ لِمَنْ لاَ أَمَانَةَ لَهُ، وَلاَ دِينَ لِمَنْ لاَ عَهْدَ لَهُ»**، وذلك لما يترتب على خيانة الأمانة من فساد المعاملات بين الناس، وقطيعة بين أفراد المجتمع، وتباغض يفضى إلى النزاع والشقاق، وتكدُّس فى المحاكم بالعديد من القضايا التى يعدُّ سببها الأول خيانة الأمانة.

ومن ثم فيجب على المسلم أن يكون حريصًا على الأمانة حافظًا لها، لأن جزاء خائن الأمانة عظيم وأليم، بيَّن النبى ﷺ أنه سوف يعذب بسببها فى النار، وسوف تكون عليه خزيًا وندامة يوم القيامة، فعن ابْنِ عُمَرَ (رضى الله عنهما) قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: **«إِذَا جَمَعَ اللَّهُ الأَوَّلِينَ وَالآخِرِينَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرْفَعُ لِكُلِّ غَادِرٍ لِوَاءٌ فَقِيلَ هَذِهِ غَدْرَةُ فُلاَنِ بْنِ فُلاَنٍ»** (أخرجه مسلم)، ويكفى خائن الأمانة أن النبى ﷺ خصيمه يوم القيامة، فعن أَبِى هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: **«ثَلاَثَةٌ أَنَا خَصْمُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَمَنْ كُنْتُ خَصْمَهُ خَصَمْتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ: رَجُلٌ أَعْطَى بِى ثُمَّ غَدَرَ، وَرَجُلٌ بَاعَ حُرًّا فَأَكَلَ ثَمَنَهُ، وَرَجُلٌ اسْتَأْجَرَ أَجِيرًا**

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فَاسْتَوْفَى مِنْهُ، وَلَمْ يُوفِهِ أَجْرَهُ» (أخرجه ابن ماجه).

فليحذر المسلم من العقوبة التى تنتظر مضيع الأمانة، فالخيانة نقص فى الإيمان وسبب للخسران، ففى الحديث عن النبى ﷺ أنه قال: «آية المنافق ثلاث: إذا حدث كذب وإذا وعد أخلف وإذا اؤتمن خان وإن صلى وصام وزعم أنه مسلم»، وعلى المجتمع بكل أطيافه أن يرجع إلى كتاب ربه، وسنة نبيه، فتصفو القلوب، وتتوحد المشاعر، وتتكامل الأدوار لرفعة هذا الوطن، وتنطق بخيريتها جميع الأمم ونكون مثالا ونموذجًا مشرّفًا لهذا الدين العظيم.

وإنَّ من علامات قيام الساعة ضياع الأمانة والتّفريط فيها والتّهاوُن فى أدائها، وتغليب المصالح الخاصّة على المصالح العامّة فتقطع الأرحام ويُساء الجوار، فعن عبد الله بن عمرو بن العاص (رضى الله عنهما) أنه سمع رسول الله ﷺ قال: «إِنَّ اللهَ يُبْغِضُ الْفُحْشَ وَالتَّفَحُّشَ، وَالَّذِى نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، لاَ تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يُخَوَّنَ الأَمِينُ، وَيُؤْتَمَنَ الْخَائِنُ، حَتَّى يَظْهَرَ الْفُحْشُ وَالتَّفَحُّشُ، وَقَطِيعَةُ الأَرْحَامِ، وَسُوءُ الْجِوَارِ» (أخرجه أحمد) ، وعَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عن النَّبِيِّ ﷺ قال: «إِذَا ضُيِّعَتِ الأَمَانَةُ فَانْتَظِرِ السَّاعَةَ» قَالَ: كَيْفَ إِضَاعَتُهَا؟ قَالَ: «إِذَا وُسِّدَ الأَمْرُ إِلَى غَيْرِ أَهْلِهِ فَانْتَظِرِ السَّاعَةَ» (أخرجه الإمام البخارى).

> يقول النبيّ صلى الله عليه وسلم
>
> **كُلُّكُم راعٍ وكلُّكم مسئولٌ**
> عن رعيته، الإمام راعٍ ومسئول عن رعيته والرجل راعٍ في أهله ومسئول عن رعيته والمرأة راعية في بيت زوجها ومسئولة عن رعيتها والخادم راعٍ في مال سيده ومسئول عن رعيته فكلكم راعٍ ومسئول عن رعيته
>
> متفق عليه

فكل إنسان لا يؤدى ما يجب عليه من أمانة أو يراقب الناس ولا يراقب الله (عز وجل) فهو خائن، والله لا يحب الخائنين، قال تعالى: ﴿... إِنَّ اللَّهَ لاَ يُحِبُّ مَنْ كَانَ خَوَّانًا أَثِيمًا ● يَسْتَخْفُونَ مِنَ النَّاسِ وَلاَ يَسْتَخْفُونَ مِنَ اللَّهِ وَهُوَ مَعَهُمْ إِذْ يُبَيِّتُونَ مَا لاَ يَرْضَى مِنَ الْقَوْلِ وَكَانَ اللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطًا﴾ (النساء: ١٠٧، ١٠٨)، وقد نهانا الله (عز وجل) عن الخيانة، فقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ (الأنفال: ٢٧).

إن للأمانة أثرًا جليلاً على حياة الفرد، فهى تقوى صلته بربه، وتحقق مرضاة الله (عز وجلّ) وتزيد ثقة الناس فى صاحبها، فبها يحفظ الدين، وتصان الأعراض والأرواح والأموال، وتصل الحقوق إلى أصحابها .

كما أن لها أثرًا بالغًا على المجتمع فتقوى العلاقات والروابط بين الأسر، وتؤسس لمجتمع فاضل إيجابى يملأه الأمل، وبيئة صالحة للإنتاج والعمل، فحفظ الأمانات ينظم شئون الحياة كلها من عبادات ومعاملات وآداب، وتكافل اجتماعى، وحكم رشيد، وخلق حسن كريم، وهى بذلك سر سعادة الأمم فى الدنيا والآخرة، فعندما يلتزم الناس بالأمانة يتحقق لهم الخير، ويعمهم الحب والرخاء وتنتشر بينهم المودة والسخاء .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

التنافس فى الخيرات وخدمة الأوطان

خطبة الجمعة بتاريخ ٢٤ المحرم ١٤٣٧هـ - ٦ نوفمبر ٢٠١٥م

أولاً : العناصر :-

١ - فضل التنافس فى الخيرات وأهميته.

٢ - أهمية التنافس فى خدمة الوطن.

٣ - ميادين التنافس والتسابق فى الخيرات.

٤-ضوابط التنافس.

٥-خدمة الأوطان مطلب شرعى وواجب

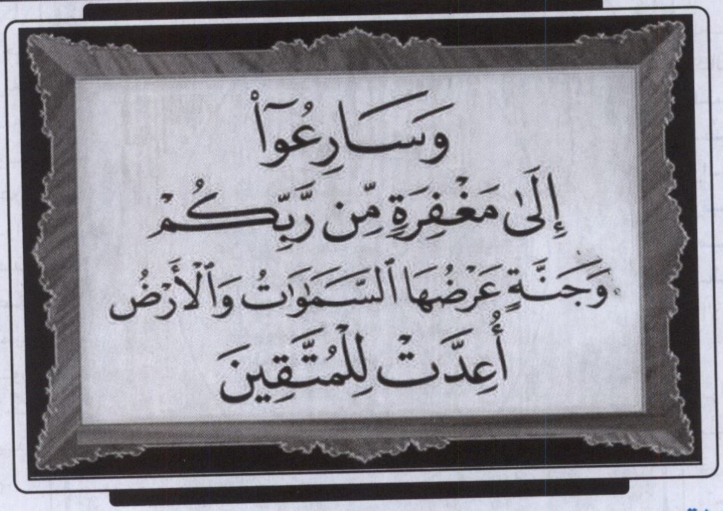

ثانيًا - الأدلة:

من القرآن الكريم:

١ - قال تعالى: ﴿وَفِى ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ﴾ (المطففين: ٢٦).

٢ - وقال تعالى: ﴿وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَا فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ أَيْنَ مَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمُ اللَّهُ جَمِيعًا إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ (البقرة: ١٤٨).

٣ - وقال تعالى: ﴿وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ﴾ (آل عمران: ١٣٣)

٤ - وقال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَى رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ ● أُولَئِكَ يُسَارِعُونَ فِى الْخَيْرَاتِ وَهُمْ لَهَا سَابِقُونَ﴾ (المؤمنون: ٦٠،٦١).

٥ - وقال تعالى: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِى الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ﴾ (الأنبياء:٩٠).

٦ - وقال تعالى: ﴿سَابِقُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾ (الحديد: ٢١).

٧ - وقال تعالى:﴿وَمَا لَكُمْ أَلَّا تُنْفِقُوا فِى سَبِيلِ اللَّهِ وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا يَسْتَوِى مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ أُولَئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِنَ الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِنْ بَعْدُ وَقَاتَلُوا وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الحُسْنَى وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ (الحديد: ١٠).

من السنة:

١ ـ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّ فُقَرَاءَ الْمُهَاجِرِينَ أَتَوْا رَسُولَ اللهِ ﷺ، فَقَالُوا: ذَهَبَ أَهْلُ الدُّثُورِ بِالدَّرَجَاتِ الْعُلَى، وَالنَّعِيمِ الْمُقِيمِ، فَقَالَ: «وَمَا ذَاكَ؟» قَالُوا: يُصَلُّونَ كَمَا نُصَلِّي، وَيَصُومُونَ كَمَا نَصُومُ، وَيَتَصَدَّقُونَ وَلاَ نَتَصَدَّقُ، وَيُعْتِقُونَ وَلاَ نُعْتِقُ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «أَفَلاَ أُعَلِّمُكُمْ شَيْئًا تُدْرِكُونَ بِهِ مَنْ سَبَقَكُمْ وَتَسْبِقُونَ بِهِ مَنْ بَعْدَكُمْ؟ وَلاَ يَكُونُ أَحَدٌ أَفْضَلَ مِنْكُمْ إِلاَّ مَنْ صَنَعَ مِثْلَ مَا صَنَعْتُمْ» قَالُوا: بَلَى، يَا رَسُولَ اللهِ قَالَ: «تُسَبِّحُونَ، وَتُكَبِّرُونَ، وَتَحْمَدُونَ، دُبُرَ كُلِّ صَلاَةٍ ثَلاَثًا وَثَلاَثِينَ مَرَّةً» (رواه مسلم)

٢ ـ وعَنْ كُرَيْبٍ مَوْلَى ابْنِ عَبَّاسٍ (رضى الله عنهما) قَالَ: حَدَّثَنِي أُسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ (رضى الله عنهما) قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ذَاتَ يَوْمٍ لأَصْحَابِهِ: «أَلاَ مُشَمِّرٌ لِلْجَنَّةِ؟ فَإِنَّ الْجَنَّةَ لاَ خَطَرَ لَهَا، هِيَ وَرَبِّ الْكَعْبَةِ نُورٌ يَتَلأْلأُ، وَرَيْحَانَةٌ تَهْتَزُّ، وَقَصْرٌ مَشِيدٌ، وَنَهَرٌ مُطَّرِدٌ، وَفَاكِهَةٌ كَثِيرَةٌ نَضِيجَةٌ، وَزَوْجَةٌ حَسْنَاءُ جَمِيلَةٌ، وَحُلَلٌ كَثِيرَةٌ فِي مَقَامٍ أَبَدًا، فِي حَبْرَةٍ وَنَضْرَةٍ، فِي دَارٍ عَالِيَةٍ سَلِيمَةٍ بَهِيَّةٍ» قَالُوا: نَحْنُ الْمُشَمِّرُونَ لَهَا، يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ: «قُولُوا إِنْ شَاءَ اللَّهُ» (رواه ابن ماجة).

٣ ـ وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «لَوْ يَعْلَمُ النَّاسُ مَا فِي النِّدَاءِ وَالصَّفِّ الأَوَّلِ ثُمَّ لَمْ يَجِدُوا إِلاَّ أَنْ يَسْتَهِمُوا عَلَيْهِ لاَسْتَهَمُوا وَلَوْ يَعْلَمُونَ مَا فِي التَّهْجِيرِ لاَسْتَبَقُوا إِلَيْهِ وَلَوْ يَعْلَمُونَ مَا فِي الْعَتَمَةِ وَالصُّبْحِ لأَتَوْهُمَا وَلَوْ حَبْوًا» (متفق عليه) .

٤ ـ وعَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ رضي الله عنه عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: سَمِعْتُ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رضي الله عنه يَقُولُ: أَمَرَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ نَتَصَدَّقَ فَوَافَقَ ذَلِكَ عِنْدِي مَالاً، فَقُلْتُ: الْيَوْمَ أَسْبِقُ أَبَا بَكْرٍ إِنْ سَبَقْتُهُ يَوْمًا، قَالَ: فَجِئْتُ بِنِصْفِ مَالِي، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَا أَبْقَيْتَ لأَهْلِكَ؟» قُلْتُ: مِثْلَهُ، وَأَتَى أَبُو بَكْرٍ بِكُلِّ مَا عِنْدَهُ، فَقَالَ: «يَا أَبَا بَكْرٍ مَا أَبْقَيْتَ لأَهْلِكَ؟» قَالَ: أَبْقَيْتُ لَهُمُ اللَّهَ وَرَسُولَهُ، قُلْتُ: لاَ أَسْبِقُهُ إِلَى شَيْءٍ أَبَدًا». (رواه الترمذى).

ثالثا: الموضوع:

لقد خلق الله عز وجل الإنسان ومنحه إمكانات عظيمة، يقوم عليها معاشه وحياته، وفضَّله بها على سائر المخلوقات، منحه العقل الذى يفكر به، ويميز به بين الخير والشر، والنافع والضار، ومنحه الحواس التى يحس بها بما حوله، ومنحه الشعور والإحساس الذى تتحرك به عواطفه، كل ذلك لتكتمل شخصيته، وتتوازن مقومات حياته. وهذا كله بلا شك من نعم الله سبحانه على الإنسان، ولذا عاش الناس فى هذه الدنيا وامتدت بهم الحياة، وصاروا يتنافسون باستغلال هذه الإمكانات، وصارت الحياة ميداناً لهذا التسابق بمختلف أنواع المنافسات، فكلما قلب الإنسان نظره فى مشارق الأرض ومغاربها وجد أحوال الناس مختلفة. فهناك فئات من الناس همهم المال، ركزوا جهودهم فى جمعه وإنفاقه، وفئات أخرى همهم البحث عن كل جديد، فما استحدث من آلة إلا والتفكير أسبق إلى ما بعدها، وفئات أخرى وجهوا هممهم وإمكاناتهم إلى إرضاء رغباتهم وإشباع شهواتهم، كل بحسب ما يرغب ويهوى، مستغلاً ما استطاع من نعم الله سبحانه وتعالى، ومن الناس من استغل إمكاناته الجسمية والبدنية، فوجهها إلى ميادين مناسبة لهذه الإمكانات، حتى على مستوى

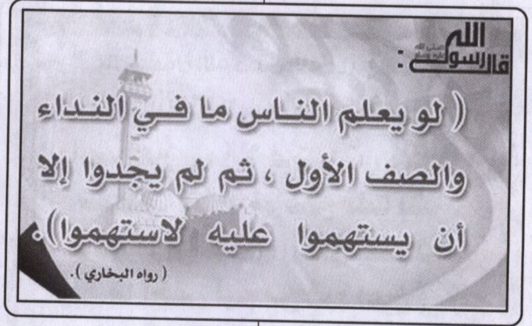

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الأمم وهكذا الناس لكل منهم وجهة، ولكن المسلم دائما وجهته إلى فعل الخير، وهذا ما بينه الله تعالى فى قوله تعالى: ﴿وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَا فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ أَيْنَ مَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمُ اللَّهُ جَمِيعًا إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ (البقرة: ١٤٨)، وقوله تعالى: ﴿فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ إلى الله مرجعكم جميعا فينبئكم بما كنتم فيه تختلفون﴾ (المائدة: ٤٨)، وقوله: ﴿وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ﴾ (آل عمران: ١٣٣)

ولا شك أن الإسلام دين الخير والصلاح، ودين السعادة والرخاء، دين يأمر بكل ما فيه صلاح الفرد والمجتمع، فأقر ويقر مبدأ المنافسة، ويشجع على استغلال إمكانات الإنسان، ويوجه إلى ما يستحق بذل الجهد فيه، وجعل فى مقدمة ما يسعى إليه الإنسان وينافس فيه ما يسعده فى دنياه وآخرته، يقول سبحانه: ﴿وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِن كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ﴾ (القصص:٧٧)، فالهدف من السعى هو الدار الآخرة مع التمتع بالحياة فى الدنيا.

والتنافس فى الخير هو التنافس المشروع المحمود حينما يُشمر كل امرئ عن ساعده ليصنع المعروف أو يبذل الخير أو يُعمر الأرض والغاية من كل ذلك نيل رضا البارى (عز وجل) والفوز بجنانه والظفر بالسعادة الأبدية الدائمة.

كما أن التنافس فى أعمال الخير من وصايا النبى ﷺ، ففى الصحيحين عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّ فُقَرَاءَ الْمُهَاجِرِينَ أَتَوْا رَسُولَ اللهِ ﷺ فَقَالُوا: «ذَهَبَ أَهْلُ الدُّثُورِ بِالدَّرَجَاتِ الْعُلَى وَالنَّعِيمِ الْمُقِيمِ، فَقَالَ: «وَمَا ذَاكَ؟» قَالُوا: يُصَلُّونَ كَمَا نُصَلِّى، وَيَصُومُونَ كَمَا نَصُومُ، وَيَتَصَدَّقُونَ وَلاَ نَتَصَدَّقُ، وَيُعْتِقُونَ وَلاَ نُعْتِقُ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «أَفَلا أُعَلِّمُكُمْ شَيْئًا تُدْرِكُونَ بِهِ مَنْ سَبَقَكُمْ، وَتَسْبِقُونَ بِهِ مَنْ بَعْدَكُمْ، وَلاَ يَكُونُ أَحَدٌ أَفْضَلَ مِنْكُمْ إِلاَّ مَنْ صَنَعَ مِثْلَ مَا صَنَعْتُمْ» قَالُوا: بَلَى يَا رَسُولَ اللهِ، قَالَ: «تُسَبِّحُونَ وَتُكَبِّرُونَ وَتَحْمَدُونَ دُبُرَ كُلِّ صَلاةٍ ثَلاثًا وَثَلاثِينَ مَرَّةً».

فميادين التنافس كثيرة؛ لذلك أرشدهم الرسول ﷺ إلى لون من ألوان الخير والعمل الصالح يكن لهم عوضًا عن ما فقدوه من التسبيح والتكبير والتحميد ثلاثا وثلاثين دبر كل صلاة، ويختمون المائة بلا إله إلا الله. هكذا كان السلف رضوان الله عليهم، فهل لنا أن نتشبه بهم؟

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

قال الله تعالى: أعددت لعبادي الصالحين، ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر. فاقرؤوا إن شئتم: { فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين }

متفق عليه

وليتأمَّلْ كل منا قول النبىّ ﷺ حاثًا على المُبادَرَة، والمُسارَعة فى الطاعات وعلى رأسها الصلاة فى جماعة، فعَنْ أبى هُرَيْرَة رضي الله عنه أن رسول ﷺ قال: «لَوْ يَعْلَمُ النَّاسُ مَا فِى النِّدَاءِ وَالصَّفِّ الأَوَّلِ ثُمَّ لَمْ يَجِدُوا إِلاَّ أَنْ يَسْتَهِمُوا عَلَيْهِ لاَسْتَهَمُوا، وَلَوْ يَعْلَمُونَ مَا فِى التَّهْجِيرِ - أى التبكير - لاَسْتَبَقُوا إِلَيْهِ وَلَوْ يَعْلَمُونَ مَا فِى الْعَتَمَةِ وَالصُّبْحِ لأَتَوْهُمَا وَلَوْ حَبْوًا»، ويقول ﷺ - كما فى الصحيح -: «مَنْ صَلَّى الْبَرْدَيْنِ دَخَلَ الْجَنَّةَ»، والبردان هما الفجر والعصر.

وقد سادت رُوحُ المنافسة فى الخيرات بينَ الصحابة - رضوان الله عليهم - وكانَ أبو بكر الصديق رضي الله عنه سبَّاقاً أبداً، فقد أخرَجَ أبو داودَ فى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

سننه، والترمذىُّ عن عُمَرَ بْن الخَطَّاب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: أَمَرَنَا رَسُولُ الله ﷺ يومًا أَنْ نَتَصَدَّقَ، فَوافَقَ ذَلكَ مَالا عندى، فَقُلْتُ: الْيَوْمَ أَسْبقُ أَبَا بَكْرٍ إِنْ سَبَقْتُهُ يَوْمًا، فَجِئْتُ بنصْفِ مَالى، فَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ: **«مَا أَبْقَيْتَ لِأَهْلِكَ؟»** قُلْتُ: مِثْلَهُ، قَالَ: وَأَتَى أَبُو بَكْرٍ بِكُلِّ مَا عِنْدَهُ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ الله ﷺ: **«مَا أَبْقَيْتَ لِأَهْلِكَ؟»** قَالَ: أَبْقَيْتُ لَهُمُ اللَّهَ وَرَسُولَهُ، قُلْتُ: **لَا أَسْبِقُهُ إِلَى شَيْءٍ أَبَدًا»**.

وهذه صورة أخرى من صور تنافس وتسابق الصحابة (رضوان الله عليهم) بالخيرات، فعَنْ عَبْدِ اللَّه بْنِ مَسْعُود رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الآيَةُ **﴿مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ﴾** قَالَ أَبُو الدَّحْدَاحِ الأَنْصَارِىُّ: يَا رَسُولَ اللَّه، وَإِنَّ الله لَيُرِيدُ منَّا الْقَرْضَ؟ قَالَ: نَعَمْ يَا أَبَا الدَّحْدَاحِ، قَالَ: أَرِنى يَدَكَ يَا رسول الله قَالَ: فَنَاوَلَهُ يَدَهُ، قَالَ: فَإِنِّى قَدْ أَقْرَضْتُ رَبِّى حَائطى - وَلَهُ حَائطٌ فيهَا ستُّمائَةَ نَخْلَة، وَأُمُّ الدَّحْدَاحِ فيه وعيَالُهَا - قَالَ فَجَاء أَبو الدَّحْدَاحِ فَنَادَاهَا: يَا أُمَّ الدَّحْدَاحِ، قَالَتْ لَبَّيْك، فَقَال: اخْرُجى فقَدْ أَقْرَضْتُه ربى عَزَّ وجَلَّ وفى روَايَة أَنَّهَا قَالَتْ لَهُ: رَبِحَ بَيْعُكَ يَا أَبَا الدَّحْدَاحِ وَنَقَلَتْ منْهُ مَتَاعَهَا وَصبْيَانَهَا، وَإِنَّ رَسُولَ اللَّه ﷺ قَالَ: **«كَمْ عِذْقٍ رَدَاحٍ فِي الجَنَّةِ لِأَبِى الدَّحْدَاحِ»** وَفِى لَفْظٍ **«رُبَّ نَخْلَةٍ مُدَلَاةٍ، عُرُوقُهَا دُرٌّ وَيَاقُوتٌ، لِأَبِى الدَّحْدَاحِ فِى الجَنَّةِ»**

(صحيح أصله فى مسلم واللفظ لأحمد وغيره).

وعن أنس بن مالك رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: كَانَ أَبُو طَلْحَةَ أَكْثَرَ أَنْصَارِىٍّ بِالمَدِينَة مَالا، وكَانَ أَحَبَّ أَموَاله إِلَيْه بَيْرُحَاء، وَكَانَتْ مُسْتَقْبِلَةَ الْمَسْجِد، فَكَانَ النَّبىُّ ﷺ يَدْخُلُهَا وَيَشْرَبُ مِنْ مَاء فيهَا طَيِّب. قَالَ أَنَسٌ: فَلَمَّا نَزَلَتْ: **﴿لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ﴾** (آل عمران: ٩٢). قَالَ أَبُو طَلْحَةَ: يَا رَسُولَ الله، إِنَّ الله يَقُولُ: **﴿لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ﴾**، وَإِنَّ أَحَبَّ أَموَالِى إِلَىَّ بَيْرُحَاء، وَإِنَّهَا صَدَقَةٌ للَّه أَرْجُو بِرَّهَا وَذُخْرَهَا عنْدَ الله، فَضَعْهَا يَا رَسُولَ الله حَيْثُ أَرَاكَ اللهُ، فَقَالَ النَّبىُّ ﷺ: **«بَخ، ذَلِكَ مَالٌ رَابِحٌ، ذَاكَ مَالٌ رَابِحٌ، وَقَدْ سَمِعْتُ، وَأَنَا أَرَى أَنْ تَجْعَلَهَا فِى الأَقْرَبِينَ»** فَقَالَ أَبُو طَلْحَةَ: أَفْعَلُ يَا رَسُولَ الله. قَالَ: **فَقَسَمَهَا أَبُو طَلْحَةَ فِى أَقَارِبِهِ وَبَنِى عَمِّهِ»**. (متفق عليه).

ولقد تأسى الصالحون برسول الله ﷺ وأصحابه الكرام (رضوان الله عليهم) فى المسارعة إلى الخيرات والمنافسة فى الصالحات، قال وهيب بن الورد رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: إن استطعت ألا يسبقك إلى الله أحد فافعل.

والإنسان العاقلُ هو الذى يُسارِعُ ويُبادرُ قَبْلَ العوائِقِ والعَوَارِض، فَنَافِسْ مَا دُمْتَ فى فُسْحَةٍ

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ونَفَسْ، فالصِّحَّةُ يَفْجَؤُهَا السَّقَم، والقوةُ يَعْتَرِيهَا الوَهَن، والشبابُ يَعْقُبُهُ الهَرَم، فعلى الإنسان أن يسارع ويبادر إلى فعل الخير ولا يؤجله فإنه لا يدرى ماذا سيحدث غداً

بَادِرْ بِخَيْرٍ إذا ما كُنْتَ مُقْتَدِرًا
فَلَيْسَ فى كُلِّ وَقْتٍ أَنْتَ مُقْتَدِرُ

وهذا ما أمر به النبى ﷺ فى الحديث الذى رواه مسلم فى صحيحه عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «بَادِرُوا بِالأَعْمَالِ فِتَنًا كَقِطَعِ اللَّيْلِ الْمُظْلِمِ يُصْبِحُ الرَّجُلُ مُؤْمِنًا وَيُمْسِى كَافِرًا أَوْ يُمْسِى مُؤْمِنًا وَيُصْبِحُ كَافِرًا يَبِيعُ دِينَهُ بِعَرَضٍ مِنَ الدُّنْيَا».

إن أبواب الخير كثيرة، ومفتوحة للراغبين، والمؤمن العاقل هو الذى يبادر إلى الخيرات ويقطف من ثمراتها، فالله الله ما دام فى الوقت مهلة، وفى العمر بقية، قبل فوات الأوان.

هذه الميادين الواسعة للتسابق هى ميادين المؤمنين الصادقين، الذين قال الله عنهم: ﴿إِنَّ الَّذِينَ هُمْ مِنْ خَشْيَةِ رَبِّهِمْ مُشْفِقُونَ • وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ • وَالَّذِينَ هُمْ بِرَبِّهِمْ لاَ يُشْرِكُونَ • وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَى رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ • أُولَئِكَ يُسَارِعُونَ فِى الْخَيْرَاتِ وَهُمْ لَهَا سَابِقُونَ﴾ (المؤمنون: ٥٧: ٦١).

لقد جعل الإسلام السبق إلى الخيرات والمسارعة إلى الصالحات مَطْلَبٌ شرعى حث المؤمنين عليها وأمرهم بها، فقَالَ تعالى: ﴿سَابِقُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ﴾ (الحديد: ٢١). وقال سبحانه: ﴿فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ﴾ (البقرة: ١٤٨). وعن أبى هريرة رضي الله عنه قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «قال الله عز وجل: أعددت لعبادى الصالحين ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر، اقرؤوا إن شئتم قول الله تعالى: ﴿فَلاَ تَعْلَمُ نَفْسٌ مَا أُخْفِىَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ (السجدة : ١٧) .

كما أن المسارعة والمسابقة فى الخيرِ صفةٌ من صفاتِ الرسل (عليهم السلام) قال تعالى: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِى الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ﴾ (الأنبياء: ٩٠). وصفة من صفات المؤمنين الموحدين أهل الفلاح فى الدارين، فقد مدح الله تعالى المتصفين بها وأشاد بأصحابها، وبين أن بلوغ الدرجات تكون بما قدمه الإنسان من خيرات فقال تعالى: ﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ • أُولَئِكَ

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الْمُقَرَّبُونَ • فِى جَنَّاتِ النَّعِيمِ﴾ (الواقعة: ١٠: ١٢)، وفى الصحيحين عن أبى سَعِيد الخُدْرِىِّ ﷺ عَنِ النَّبِىِّ ﷺ قَالَ: «إِنَّ أَهْلَ الْجَنَّةِ يَتَرَاءَوْنَ أَهْلَ الْغُرَفِ مِنْ فَوْقِهِمْ كَمَا يَتَرَاءَوْنَ الْكَوْكَبَ الدُّرِّىَّ الْغَابِرَ فِى الأُفُقِ مِنَ الْمَشْرِقِ أَوْ الْمَغْرِبِ؛ لِتَفَاضُلِ مَا بَيْنَهُمْ» قَالُوا: يَا رَسُولَ الله، تِلْكَ مَنَازِلُ الأَنْبِيَاءِ لاَ يَبْلُغُهَا غَيْرُهُمْ؟ قَالَ: «بَلَى، وَالَّذِى نَفْسِى بِيَدِهِ، رِجَالٌ آمَنُوا بِاللهِ وَصَدَّقُوا الْمُرْسَلِينَ».

وقد تمثل صحابة رسول الله ﷺ هذا التسابق الشريف والمنافسة العظيمة على المستوى الفردى، وعلى المستوى الجماعى، يتضح ذلك من الحديث الذى رواه الإمام مسلم فى صحيحه عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ أَصْبَحَ مِنْكُمُ الْيَوْمَ صَائِمًا». قَالَ أَبُو بَكْرٍ ﷺ: أَنَا. قَالَ: «فَمَنْ تَبِعَ مِنْكُمُ الْيَوْمَ جَنَازَةً». قَالَ أَبُو بَكْرٍ ﷺ أَنَا. قَالَ: «فَمَنْ أَطْعَمَ مِنْكُمُ الْيَوْمَ مِسْكِينًا». قَالَ أَبُو بَكْرٍ ﷺ أَنَا. قَالَ: «فَمَنْ عَادَ مِنْكُمُ الْيَوْمَ مَرِيضًا». قَالَ أَبُو بَكْرٍ ﷺ: أَنَا. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَا اجْتَمَعْنَ فِى امْرِئٍ إِلاَّ دَخَلَ الْجَنَّةَ».

وعَنْ أُبَىِّ بْنِ كَعْبٍ ﷺ قَالَ: «كَانَ رَجُلٌ لاَ أَعْلَمُ رَجُلاً أَبْعَدَ مِنَ الْمَسْجِدِ مِنْهُ وَكَانَ لاَ تُخْطِئُهُ صَلاَةٌ - قَالَ - فَقِيلَ لَهُ أَوْ قُلْتُ لَهُ: لَوِ اشْتَرَيْتَ حِمَارًا تَرْكَبُهُ فِى الظَّلْمَاءِ وَفِى الرَّمْضَاءِ. قَالَ: مَا يَسُرُّنِى أَنَّ مَنْزِلِى إِلَى جَنْبِ الْمَسْجِدِ، إِنِّى أُرِيدُ أَنْ يُكْتَبَ لِى مَمْشَاىَ إِلَى الْمَسْجِدِ وَرُجُوعِى إِذَا رَجَعْتُ إِلَى أَهْلِى. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «قَدْ جَمَعَ اللَّهُ لَكَ ذَلِكَ كُلَّهُ» (صحيح مسلم).

إن التنافس سَبَبٌ لرفع الهمة، وإثارة الحَماس، يَكْشِفُ عنْ معادن الناس، وعُلُوِّ نُفُوسهم، وقُوَّة عزائمهم كما يُبيِّنُ مَواطنَ ضَعْفهم وقُصُورهم، ولا يَسْتَوِى فى الناس مُبَادِرٌ إلى الخير ومُتَباطئ، ومُسَابِقٌ فى الفضْل، ومُتَثَاقِل؛ قال تعالى: ﴿وَمَا لَكُمْ أَلاَّ تُنْفِقُوا فِى سَبِيلِ اللهِ وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ لاَ يَسْتَوِى مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ أُولَئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِنَ الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِنْ بَعْدُ وَقَاتَلُوا وَكُلاًّ وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ (الحديد: ١٠).

والتنافس من أهم مؤشرات القوة والنهوض بالوطن، فمن علامات التقدم والتحضر أن تصبح سمة التنافس بين القوى والأحزاب والشخصيات والفئات حول خدمة الوطن والاجتهاد فى البذل والتضحية من أجل حمايته ورفعة الأمّة، وتصديق ذلك بالأقوال والأفعال والبرامج والخطوات والإجراءات.

ومن أهم أعمال المسابقة بالخيرات التى يجب أن نهتم بها لرفعة الوطن ما يسمى بالمشاركة المجتمعية، التى يمكن من خلالها النهوض بالمجتمع والارتقاء به، والعمل على تحسين مستوى حياة المواطنين اجتماعيًا واقتصاديًا، فهى تعد من الضروريات، وليست شعارا تربويا ولا شعارا مجتمعيا، إنما شعار يجب أن يتحول إلى واقع، ففى الحديث الصحيح المتفق عليه يقول النبى ﷺ: «أنتم أعلم بأمور دنياكم»، ويقول ﷺ: «واعمل لدنياك كأنك تعيش أبداً واعمل لآخرتك كأنك تموت غداً».

إن الشعور بالانتماء للوطن من أهم دعائمه التى تحافظ على استقراره ونموه، وهو يشير إلى مدى شعور الأفراد بالانتماء إلى وطنهم، ويمكن أن نستدل على ذلك من خلال (المشاركة الإيجابية فى أنشطة المجتمع، الدفاع عن مصالح الوطن، الشعور بالفخر والاعتزاز بالانتماء له، المحافظة على ممتلكاته)، وكل هذه المؤشرات يمكن أن تقاس ويُستدل عليها.

ومن ثم فإن من صور التنافس بالخير لخدمة الوطن الانتماء له، والإخلاص فى العمل، والنية الصادقة حتى يكون الإنسان حصنًا منيعًا لوطنه، مدافعًا عنه وعن دينه، والتصدى لكل ما يلحق به الضرر، أو يُشيع فيه الخراب، أو يُوقظ الفتنة، ويسعى للشقاق والخلاف.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

نافذة على العالم الإسلامى

إعداد:

جليلة أحمد حلمى

جزر القُمُر

تعد جزر القمر من جملة الدول الإسلامية الموجودة شرق إفريقيا فى المحيط الهندى وقد استعمرها الفرنسيون فى القرن التاسع عشر الميلادى بعد عدة محاولات من الجانب البريطانى والألمانى وفى النهاية أصبحت جزر القمر تحت الحماية الفرنسية؛ حيث صدر قرار عام ١٩١٢م بأن تكون الجزر مستعمرة فرنسية.

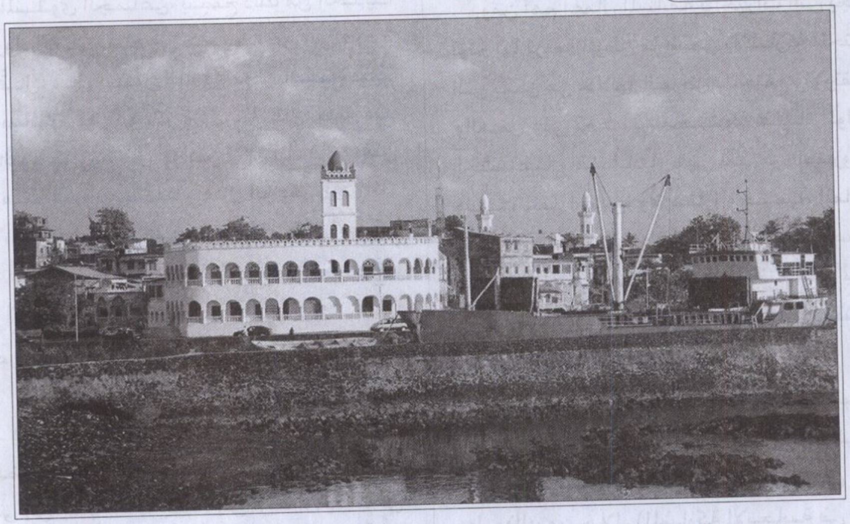

جمهورية جزر القمر بلد عربى إسلامى إفريقى صغير يتكون من عدة جزر تقع فى المحيط الهندى محصورة ما بين أراضى قارة إفريقيا غربًا ويابس جزيرة مدغشقر شرقًا.

تتكون جزر القمر من أربع جزر بركانية كبيرة رئيسية وهى جزيرة القمر الكبرى التى تعرف باسم (نجازنجا) ومرونى العاصمة وجزيرة إينجوان - جزيرة مايوت - جزيرة موهيلى ومن مدنها (موتسامودو - دمونى) وتعد أرخبيل القمر من أكبر جزرها.

فى أوائل القرن الثامن الميلادى هبط فى ساحل هذه الجزر بعض الرحالة العرب الذين ترجع أصولهم إلى عدن ومسقط وحضرموت.

وهذه التسمية (جزر القمر) كانت بسبب أن القمر كان بدرًا يوم اكتشافهم هذه الجزر فقد أسموها جزر القمر، أما الأوروبيون فقد أطلقوا عليها اسم (كومور - أو كدموروس) كما يطلق عليها لقب (أرخبيل العطور) وذلك لوجود غابات كثيفة من

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

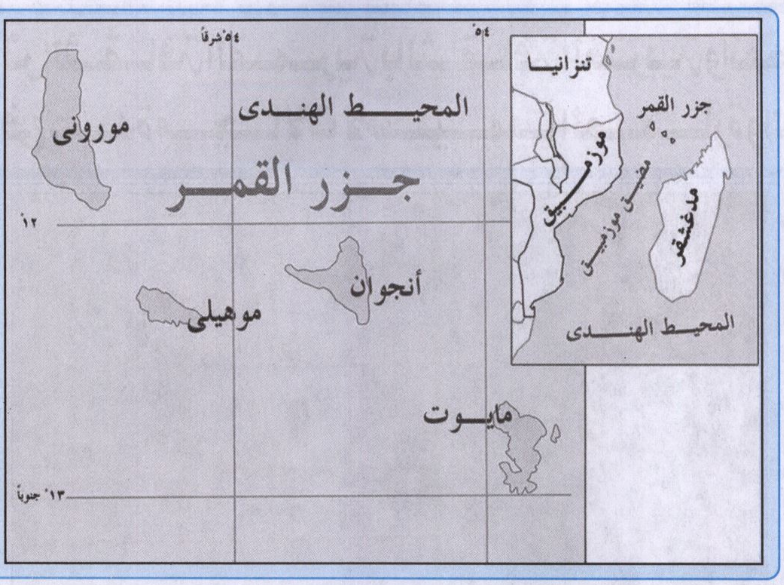

شجر قرنفلى الشكل يزهر بأزهار رائعة الرائحة حيث تأخذ فرنسا هذه الأزهار لتصنع بها أثمن أنواع العطور.

وفدت الدفعات السكانية الأولى إلى جزر القمر أساسًا من قارة إفريقيا ومن جزيرة مدغشقر وكذلك من ماليزيا ويعود اتصال المسلمين بجزر القمر إلى القرن السابع الميلادى.

ويقال إن أول استقرار للعرب من خلال المؤرخين كان للعرب الذين أبحروا من اليمن ومملكة سبأ القديمة وكان التجار القادمون من الشرق الأوسط هم أول من قدم الإسلام إلى هذه الجزر وكانت جزر القمر مثل غيرها من المناطق الساحلية ومن أهم المحطات فى طرق التجار المسلمين التى سلكها الفرس والعرب.

كما زاد تأثر الثقافة القمرية بالثقافة العربية وانعكس ذلك فى عدة مجالات لا سيما فى مجال العمارة والدين وفى الوقت الذى أظهر فيه الأوروبيون اهتمامهم بجزر القمر دفع مظهر الثقافة العربية المسيطر على الجزر إلى تذكر أصول المجتمع العربية على حساب التراث السواحلى والإفريقى.

يقوم نظام القانون فى جزر القمر على أساس الشريعة الإسلامية ومجموعة القوانين الموروثة من فرنسا، أما السلطة القضائية فهى مستقلة عن السلطة التشريعية والسلطة التنفيذية، والمحكمة العليا هى أعلى جهة قضائية فى السلطة القضائية.

فى عام ١٩٧٥م أصبحت جزر القمر العضو رقم ١٤٣ فى منظمة الأمم المتحدة كما أنها عضو فى الاتحاد الإفريقى وجامعة الدول العربية وصندوق التنمية الأوروبى والبنك الدولى وصندوق النقد الدولى وبنك التنمية الإفريقية.

يمثل الدين الإسلامى الدين الغالب فى الدولة، إذ يدين به نحو ٩٨٪ من السكان وهناك أقلية من الكاثوليك الذين تأثروا بالثقافة الفرنسية.

أما أكثر اللغات شيوعًا فهى لغة (شيقمر) وهى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

زاد تأثر الثقافة القمرية بالثقافة العربية وانعكس ذلك فى عدة مجالات لاسيما العمارة والدين

لغة مشتقة من (اللغة السواحلية) ومتأثرة بالعربية

أما عن اللهجات المتحدث بها فى الجزر فهى:

- شينجاز يجيا وهى لغة ولهجة جزيرة نجازيجيا.
- شيما والى وهى لغة ولهجة جزيرة موالى.
- شيننز وانى وهى لغة ولهجة جزيرة إنزوانى.
- شيمورى وهى لغة ولهجة جزيرة ماهورى.

بجانب اللغة العربية الرسمية وبالإضافة إلى اللغات القمرية، أما اللغة الفرنسية فهى لغة كل أنواع التعليم الرسمى وهناك أيضًا اللغة المالاجاشية التى يتحدث بها عدد قليل من المهاجرين المالاجاشيين.

الأسر الحاكمة فى جزر القمر تعلموا اللغة العربية ويطلق عليهم لقب حاج قبل اسمهم، كما حافظوا على العلاقات مع المجتمعات الإسلامية مثل زنجبار - سلطنة عمان.

توجد فى جزر القمر عدة طرق صوفية مثل: الشاذلية - القادرية - الرفاعية.

وشيد فى القرن التاسع عشر الميلادى كثير من المساجد والمدارس الإسلامية ويقال: إن جميع الأطفال يحضرون المدارس القرآنية لمدة تتراوح بين عامين وثلاثة أعوام وفى سن الخامسة يتعلمون أساسيات اللغة العربية والإسلام.

وفى عام ١٩٨٨م افتتح المسجد الكبير بتمويل من أمير الشارقة فى مدينة (مورونى)، ويعتبر المذهب الشافعى هو المذهب الشائع فى الجزر، ويتم الاحتفال بجميع العطلات الإسلامية مثل العيدين - رأس السنة الهجرية - عاشوراء - المولد النبوى - الإسراء والمعراج ـ شهر رمضان المعظم.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

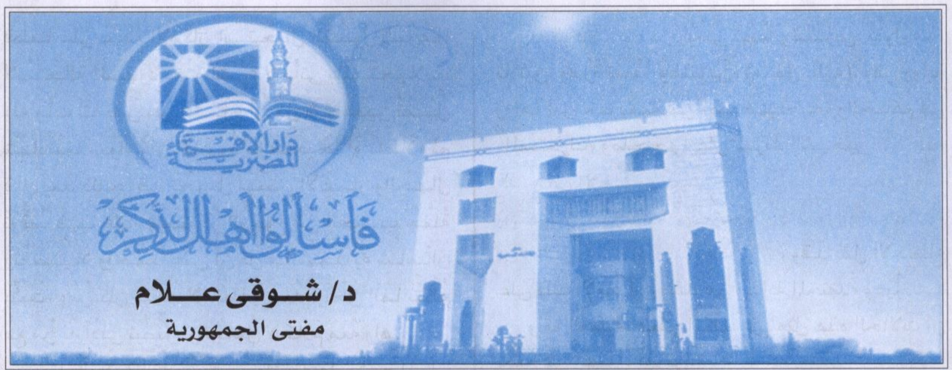

د/ شوقى عــلام
مفتى الجمهورية

اختــــلاف رؤيـــــة الأهــلة

إذا ثبـــتت رؤية الهـــلال فى تايلاند، وحكم شيخ الإسلام فى تايلاند بثبوتها - ولكنها لم تثبت فى المملكة العربية السعودية أو البلاد الأخرى- فهل يجب علينا المتابعة فيما حكَم به شيخ الإسلام، أم نتابع البلاد الأخرى مثل: السعودية، أو مصر، أو غيرهما ولماذا؟

الجواب: قـد تخـتلف رؤية الأهلة فى بعض الدول عن بعضها نتيجة لاختلاف المطالع بينها؛ فإذا استحالت رؤية الهلال فى بلد كانت دعوى رؤيته فى بلد آخر غير ملزمة لهم، إلا أن الحج هو حيث يحج الناس، وهذا واحد لا اختلاف فيه؛ جمعًا لكلمة المسلمين، كما قال النبى ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ: «يَومُ عَرَفةَ اليَومُ الذى يُعَرِّفُ النّاسُ فيه» (رواه أبو داود فى «المراسيلِ»، والدارقطنى فى «السنن»، والبيهقى فى «السنن الكبرى» وقال: هذا مرسل جيد)، وروى الإمام الشافعى رضي الله عنه عن مسلم بن خالد عن ابن جريج قال: قلت لعطاء: رجل حج أولَ ما حج فأخطأ الناسُ بيوم عرفة، أيُجزِئُ عنه؟ قال: «نعم؛ إى لعمرى إنها لتُجزِئُ عنه»، قال: وأحسبه قال: قال النبى ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ: «فِطرُكم يومَ تُفطِرُون، وأَضحاكم يومَ تُضَحُّون» وأُراه قال: «وعَرَفةُ يومَ تُعَرِّفُون»، وفى رواية من حديث عائشة (رضى الله عنها) مرفوعًا: «عَرَفةُ يَومَ يُعَرِّفُ الإمامُ». ومن المقرر أن رؤية المشرقى حجة على المغربى، لا العكس.

وهذا السؤال تتعلق به قضيتان: إحداهما: علِميّة، والأخرى: عَمَلِيّة.

فأما العلِميّة: فهى ما تقرر شرعًا من أن القطعى مقدَّم على الظنى؛ أى أن الحساب القطعى لا يمكن أن يعارض الرؤية الصحيحة، ولذلك صدر قرار مجمع البحوث الإسلامية سنة ١٩٦٤م، واتفقت المؤتمرات الفقهية كمؤتمر جدة وغيره على الاستئناس بالحسابات الفلكية القطعية مع الاعتماد على الرؤية البصرية الصحيحة، وهذا يعنى أن الحساب ينفى ولا يثبت، وأنه يُعَدُّ تهمةً للرائى الذى يدعى خلافه؛ قال الإمام التقى السبكى فى «فتاواه»: «لأنَّ الحِسَابَ قَطْعِيٌّ وَالشَّهَادَةَ وَالخَبَرَ ظَنِّيَّان، وَالظَّنُّ لا يُعَارِضُ القَطْعَ فَضْلًا عَنْ أَنْ يُقَدَّمَ عَلَيْه، وَالبَيِّنَةُ شَرْطُهَا أَنْ يَكُونَ مَا شَهِدَتْ بِهِ مُمْكِنًا حِسًّا وَعَقْلاً وَشَرْعًا، فَإِذَا فُرِضَ دَلالَةُ الحِسَابِ

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

قَطْعًا عَلَى عَدَمِ الإِمْكَانِ اسْتَحَالَ الْقَبُولُ شَرْعًا؛ لاسْتِحَالَةِ الْمُشْهُودِ بِهِ، وَالشَّرْعُ لا يَأْتِى بِالْمُسْتَحِيلاتِ، وَلَمْ يَأْتِ لَنَا نَصٌّ مِنَ الشَّرْعِ أَنَّ كُلَّ شَاهِدَيْنِ تُقْبَلُ شَهَادَتُهُمَا سَوَاءٌ كَانَ الْمَشْهُودُ بِهِ صَحِيحًا أَوْ بَاطِلاً» ثم قال بعد ذلك: «قَدْ يَحْصُلُ لِبَعْضِ الأَغْمَارِ وَالْجُهَّالِ تَوَقُّفٌ فِيمَا قُلْنَاهُ وَيَسْتَنْكِرُ الرُّجُوعَ إِلَى الْحِسَابِ جُمْلَةً وَتَفْصِيلاً وَيَجْمُدُ عَلَى أَنَّ كُلَّ مَا شَهِدَ بِهِ شَاهِدَانِ يَثْبُتُ، وَمَنْ كَانَ كَذَلِكَ لا خِطَابَ مَعَهُ، وَنَحْنُ إِنَّمَا نَتَكَلَّمُ مَعَ مَنْ لَهُ أَدْنَى تَبَصُّرٍ، وَالْجَاهِلُ لا كَلامَ مَعَهُ» اهـ.

ونقل العلامة القليوبىّ فى «حاشيته على شرح المحلى على المنهاج» عن العبّادىّ قوله: «إذا دلّ الحساب القطعىّ على عدم رؤية الهلال لم يُقبَل قولُ العدول برؤيته، وتُرَدُّ شهادتُهم»، ثم قال القليوبى: «وهو ظاهرٌ جلىٌّ، ولا يجوز الصّوم حينئذٍ، ومخالفةُ ذلك معاندةٌ ومكابَرَةٌ» اهـ.

فإذا نفى الحساب القطعى طلوع الهلال فلا عبرة بقول من يَدَّعِيه، وإذا لم ينفِ ذلك فالاعتماد حينئذٍ على الرؤية البصرية فى إثبات طلوعه من عدمه.

ومن القطعىِّ أيضًا أنَّ شهر رمضان لا يكون أبدًا ثمانية وعشرين يومًا ولا يكون كذلك واحدًا وثلاثين يومًا؛ بل هو كبقية الشهور القمرية: إما ثلاثون يومًا أو تسعة وعشرون يومًا؛ فعن ابن عمر - رضى الله عنهما - قال: قال النبى - صلى الله عليه وآله وسلم -: «الشَّهْرُ هَكَذَا وَهَكَذَا وَهَكَذَا» يَعْنِى ثَلاثِينَ، ثُمَّ قَالَ: «وَهَكَذَا وَهَكَذَا وَهَكَذَا» يَعْنِى تِسْعًا وَعِشْرِينَ؛ يَقُولُ مَرَّةً ثَلاثِينَ، وَمَرَّةً تِسْعًا وَعِشْرِينَ» (متفق عليه)، وفى رواية رواها ابن خزيمة فى «صحيحه» والحاكمُ فى «المستدرك» وصححها على شرط الشيخين: «إِنَّ اللهَ قَدْ جَعَلَ الأَهِلَّةَ مَوَاقِيتَ؛ فَإِذَا رَأَيْتُمُوهُ فَصُومُوا، وَإِذَا رَأَيْتُمُوهُ فَأَفْطِرُوا، فَإِنْ غُمَّ عَلَيْكُمْ فَاقْدُرُوا لَهُ، وَاعْلَمُوا أَنَّ الأَشْهُرَ لا تَزِيدُ عَلَى ثَلاثِينَ»، وقد نقل الإجماعَ على ذلك الإمامُ ابن رُشْد فى «بداية المجتهد» وغيرُه.

وأما العملية: فعلى المكلَّف فى مثل هذه الحالات أن يضع فى اعتباره أمرين:

الأول: ألا يزيد شهر صومه على ثلاثين يومًا ولا يقل عن تسعة وعشرين يومًا.

الثانى: ألا يتعارض ذلك مع الحساب الفلكى القطعى.

وأما إذا رُؤِى مثلاً هلالُ شوال فى مصر ولم يُرَ فى البلد الآخر أو بالعكس مع كون الرؤيتين داخلتين فى نطاق الإمكان الفلكىّ ومع صحة عدد أيام الشهر، فإن الصائم يتبع حينئذ هلال البلد الذى هو فيها؛ صيامًا أو إفطارًا؛ إذ لا محظور حينئذ من زيادة على الشهر أو نقص فيه أو مخالفة للحساب القطعى.

وبناءً على ذلك: فيجب علَى كُلِّ أهل بلد متابعةُ إمامهم فى رؤية الهلال من عدمها؛ وذلك بشرط إمكان الرؤية بالحساب الفلكى.

والله سبحانه وتعالى أعلم.

صلاة الجنازة

من أحق بصلاة الجنازة على الميت؛ إمام المسجد أم أقرباء الميت؟

الجواب: اختلف العلماء فى ترتيب الناس فى أحقيتهم بالصلاة على الميت؛ فمن قائل بتقديم ذى الولاية؛ كالإمام الذى ولاَّه صاحب السلطة القيام بأمر المسجد من صلاة وخطابة وغير ذلك؛ إذ إن ذلك أقطع للنزاع والشقاق، ومنهم مَن قال: إن أحق الناس بالصلاة عليه هم أولياؤه من أقاربه.

قال الإمام النووى الشافعى فى «المجموع» (٢١٧/٥، ط. دار الفكر): (وإن اجتمع الوالى والولىُّ المناسب ففيه قولان؛ قال فى القديم: الوَالِى أولى.. وقال فى الجديد: الوَلِىُّ أولى؛ لأنه ولاية تترتب فيها العصبات فقُدِّم الولى على الوالى؛ كولاية النكاح) اهـ.

والأقرب لمقصود صلاة الجنازة: أن يتقدم فى الصلاة عليه وليُّه المناسب لشأن الصلاة؛ علمًا وصلاحًا، وإلاّ فالإمام الراتب.

والله سبحانه وتعالى أعلم.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فرق التوقيت

قال الله تعالى:

فَسْئَلُوٓا۟ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ

[النحل: ٤٣]

بعض المساجد تتفاوت فى توقيت الأذان؛ فبعضها إلى الآن مازال على التوقيت القديم بحساب فرق التوقيت بالزائد والناقص؛ بمعنى أنهم يأخذون معرفة الأذان من توقيت النتيجة، ثم لهم ورق بحساب فرق التوقيت بالزائد والناقص، ثم يكون الأذان. وبعضها يأخذ توقيت الأذان من موقع الهيئة العامة المصرية للمساحة. ونحن فى حيرة من أمرنا. ولكن يا معالى مفتى الديار المصرية أليس هناك موقع للهيئة العامة المصرية للمساحة وهى التى تحدد التوقيت بالدقيقة مع هؤلاء الذين يأخذون بالتوقيت القديم فينظرون أولا فى النتيجة ثم يأخذون بحساب فرق التوقيت بالزائد والناقص، وتوقيت النتيجة هو نفسه مأخوذ من موقع الهيئة العامة المصرية للمساحة. ولكن المشكلة فى حساب فرق التوقيت بالزائد والناقص أنه يفرق عن توقيت المساحة بدقيقتين أو ثلاث دقائق. فيا معالى مفتى الديار المصرية لا ندرى أىّ التوقيتين أصحّ؟

الجواب: من المقرر شرعًا أن جميع الأمور العلمية يُرجَع فيها إلى أهل العلم والاختصاص بها، وهم أهل الذكر الذين سمى الله تعالى فى كتابه الكريم وأَمَر بالرجوع إليهم فى قوله تعالى: ﴿فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ﴾ (النحل: ٤٣).

ومن المقرر شرعًا أن لكل صلاة وقتًا ضبطه الشرع الشريف؛ من قول النبى ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ وفعله، وفهمه الفقهاء فعيَّنوه فى كتبهم وفَصَّلوا القول فى ذكر علاماته.

وقد فَهِم علماء الفلك والمختصون فى المواقيت هذه العلامات والمعايير الشرعية فَهمًا دقيقًا، ووضعوها فى الاعتبار، وضبطوها بمعايير العصر الفلكية، ووقَّتوها به توقيتًا دقيقًا.

فالتوقيتُ الحالىُّ صحيحٌ يَجبُ الأخذُ به؛ لأنه ثابتٌ بإقرارِ المُتخصِّصين، وهو ما استَقَرَّت عليه اللِّجانُ العلمية، ولا ينبغى إثارةُ أمثالِ هذه المسائلِ إلاَّ من المتخصِّصين فى الغُرَفِ العلميةِ المُغلَقةِ التى يَخرجُ بَعدَها أهلُ الذِّكر فيها؛ مِن الفلَكِيِّين وعلماءِ الجيوديسيا بقرارٍ مُوَحَّد يَسيرُ عليه الناسُ؛ لقول الله تعالى: ﴿وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِى الأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ﴾ (النساء: ٨٣)، وما لم يَحصُل ذلك فالأصلُ بَقاءُ ما كان على ما كان؛ لأنَّ أمرَ العباداتِ الجماعيةِ المُشتَركةِ فى الإسلام مَبنىٌّ على إقرارِ النِّظامِ العامِّ بِجَمْعِ كَلمَةِ المسلمين ورَفْضِ التناوُلاَت الانفراديَّة العَشْوائيَّة للشَّعائرِ العامَّة، وفى مثلِ ذلك يقول المصطفى ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ: «الْفِطْرُ يَوْمَ يُفْطِرُ النَّاسُ وَالأَضْحَى يَوْمَ يُضَحِّى النَّاسُ» (أخرجه الترمذى وصَحَّحَه مِن حديث أم المؤمنين عائشة رضى الله عنها).

ولا يجوز بحالٍ تجاهل العمل بهذه الأوقات المحددة من قبل أهل الاختصاص؛ لأنها تحدد أوقات العبادات، وتُبنَى عليها أحكامها، ومن المقرر شرعًا أن دخول وقت الصلاة شرطٌ من شروط إقامتها، ودخول وقت الفجر موجبٌ للإمساك فى الصيام، ويُحتاج كذلك إلى ضبط أوقات الصلوات لبناء كثيرٍ من أحكام الشريعة عليها؛ كما فى الزكاة والحج وأحكام المعاملات والطلاق والعدة والنكاح، وغير ذلك.

وبناء على ما سبق وفى واقعة السؤال: فإنه يجب عليكم شرعًا اتباع التقويم الذى تصدره هيئة المساحة المصرية فى تحديد أوقات الصلوات، ولا موجب لهذه الحيرة والشتات والفرقة؛ لأننا مأمورون شرعًا برد الأمر إلى أهله المتخصصين به.

والله سبحانه وتعالى أعلم.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الإنابة لتأدية فريضة الحج

إننى أبلغ من العمر اثنين وثمانين عامًا، وأريد تأدية فريضة الحج، لكن أعالَجُ مِن مرض القلب وأتعاطى له العلاج على الدوام. وأريد أن أُنيبَ أحدًا غيرى من الأشخاص وأقوم بإعطائه مصاريف تأدية الفريضة ممَّا يلزم من تأمين وخلافه على الوجه الأكمل؛ حيث إننى -كما ذكرتُ- مريضٌ بالقلب وأُعالَج منه دائمًا. فهل يجوز لى أن أُنيبَ غيرى من عدمه؟

الجواب: إذا كان المسلمُ غيرَ قادرٍ على أداء الحج بنفسه فيجوز له أن يستأجر مَن يحج عنه، كما يجوز للمسلم القادر أن يحجَّ عن أقاربه المتوفَّين أو المرضى العاجزين عن الحج بأنفسهم (ويسميه الفقهاء بالمعضوب) إذا كان قد حج عن نفسه، أو يُوَكِّلَ غيره فى الحج عنهم؛ بأجرة كان ذلك أو تبرُّعًا من القائم به، وذلك عند جمهور الفقهاء؛ لِمَا رواه البخارى ومسلم مِن حديث ابن عباس ـ رضى اللهُ عنهما ـ قال: «جَاءَت امْرَأَةٌ مِنْ خَثْعَمَ عَامَ حَجَّةِ الْوَدَاعِ قَالَت: يَا رَسُولَ الله، إنَّ فَرِيضَةَ الله عَلَى عِبَادِه فِى الحَجِّ أَدْرَكَتْ أَبِى شَيْخًا كَبِيرًا لا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَسْتَوِىَ عَلَى الرَّاحِلَة، فَهَل يَقْضِى عَنْهُ أَنْ أَحُجَّ عَنْهُ؟ قَالَ: «نَعَم».

ويتحقق العجز بالموت، أو بالحبس، والمنع، والمرض الذى لا يُرجى زواله؛ كالزمانة، والفالج، والعَمَى، والعرج، والهرم الذى لا يقدر صاحبه على الاستمساك، وعدم أمن الطريق، إذا استمرت هذه الآفات إلى الموت.

ومَن تحقق فيه العجز عن أداء فريضة الحج بما ذكرْنا فإنه يجب عليه أن يُنيبَ مَن يَحُجّ عنه عند الجماهير مِن العلماء إذا كان عنده مالٌ يكفى أن يعطيه لِمَن يحج عنه مدة سفره، بشرط أن يكون فائضًا عن ديونه وعن مؤنة مَن يعولهم، أو عن طريق متطوعٍ بالحج عنه بلا أجرةٍ إنْ تيسَّر له ذلك، ولا يُشتَرَط حينئذ وجود المال عند المعضوب، ويشترط لذلك أن يكون مَن يحج عنه قد حجّ عن نفسه أولًا.

وبناءً على ذلك وفى واقعة السؤال: فما دمتَ غير قادرٍ صحيًا على الحج ـ وهو ما يُسمِّيه الفقهاء بالمعضوب ـ، فإنه يجوز لكَ شرعًا أن تُنيبَ مَن يحج عنكَ مِمَّن يكون قد حجَّ عن نفسه؛ سواء أكان ذلك بأجرٍ أم بغير أجر.

والله سبحانه وتعالى أعلم.

نقل العظام للعظامة

هل يجوز نقل العظام للعظامة عند امتلاء القبور؟

الجواب: فى حال امتلاء القبور يجب الدفن فى قبور أخرى؛ لأنه لا يجوز الجمع بين أكثر من ميتٍ فى القبر الواحد إلاَّ للضرورة، ويجب الفصل بين الأموات بحاجزٍ حتى ولو كانوا مِن جِنْسٍ واحد.

وإذا حصلت الضرورة فيُمكن عملُ أدوارٍ داخل القبر الواحد إن أمكن، أو تغطيةُ الميت القديم بقَبْوٍ من طوب أو حجارةٍ لا تَمسُّ جسمه ثم يوضع على القَبْو الترابُ ويُدفَن فوقَه الميتُ الجديد، وكذلك العظَّامات فوق المقابر؛ لا يُلجأ إليها إلاَّ عند الضرورة التى لا تَندَفِع بغيرها، وذلك كلُّه بشرط التعامل بإكرامٍ واحترامٍ مع الموتى أو ما تَبقَّى منهم؛ لأن حُرمة المسلم ميتًا كحُرمته حيًا.

والله سبحانه وتعالى أعلم.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

حكم قراءة القرآن قبل صلاة الجمعة وفى المآتم

ما حكم قراءة القرآن قبل صلاة الجمعة؟ وما حكم قراءة القرءان فى المآتم؟

الجواب: قراءة القرآن يوم الجمعة قبل الأذان مشروعةٌ بعموم الأدلة الشرعية التى جاءت فى الحَثِّ على قراءة كتاب الله واستماعه والإنصات إليه مُطْلَقًا؛ كما فى قوله تعالى: ﴿وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ (الأعراف: ٢٠٤)، ولم يأت ما يُقيِّد قراءةَ القرآن قبل أذان الجمعة، كما أن الاجتماع لها مشروعٌ بعموم الأدلة التى جاءت فى الحَثِّ على الاجتماع على الذِّكر والقرآن؛ كما فى قول النبى - صلى الله عليه وآله وسلم -: «مَا اجْتَمَعَ قَوْمٌ فِى بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِ اللهِ يَتْلُونَ كِتَابَ اللهِ وَيَتَدَارَسُونَهُ بَيْنَهُمْ، إِلَّا نَزَلَتْ عَلَيْهِمِ السَّكِينَةُ، وَغَشِيَتْهُمُ الرَّحْمَةُ وَحَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ، وَذَكَرَهُمُ اللهُ فِيمَنْ عِنْدَهُ» (رواه مسلم من حديث أبى هريرة رضي الله عنه)، ولم يأت أيضًا ما يُخصِّص يومَ الجمعة من ذلك، ومِن المُقرَّر أنَّ الأمرَ المُطْلَقَ يقتضى عُمومَ الأمكنة والأزمنة والأشخاص والأحوال، فلا يجوز تخصيص شيء من ذلك إلا بدليل، وإلاَّ عُدَّ ذلك ابتداعًا فى الدِّين بتضييق ما وَسَّعَه اللهُ ورسولُه - صلى الله عليه وآله وسلم -.

وبناءً على ذلك وفى واقعة السؤال: فإنَّ قراءة القرآن قبل خُطبة الجمعة واجتماعَ الناس على سَماعه هو أمرٌ مشروعٌ حَسَنٌ يَجمعُ الناسَ على كتاب الله تعالى ويُهَيِّئُهم لأداء شعائر الجمعة، ولا إثم فيه ولا بدعة، وإنما البدعة فى التضييق على المسلمين فيما فَسَحَ اللهُ تعالى لهم ورسولُه - صلى الله عليه وآله وسلم - وجَرَتْ عليه أعرافُهم وعاداتُهم وعلماؤهم وعوامُّهم من أمر الذِّكر وقراءة القرآن.

وبالنسبة لقراءة القرآن فى المآتم والعزاء فإنها مشروعةٌ بعُموم الأدلة الشرعية التى جاءت فى الحَثِّ على قراءة كتاب الله واستماعه والإنصات إليه مُطْلَقًا؛ كما فى قوله تعالى: ﴿وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ

فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ (الأعراف: ٢٠٤)، ولم يأت ما يُقيِّد قراءةَ القرآن فى العزاء، كما أن الاجتماع لها مشروعٌ بعموم الأدلة التى جاءت فى الحَثِّ على الاجتماع على الذِّكر والقرآن؛ كما فى قول النبى صلى الله عليه وآله وسلم: «مَا اجْتَمَعَ قَوْمٌ فِى بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِ اللهِ يَتْلُونَ كِتَابَ اللهِ وَيَتَدَارَسُونَهُ بَيْنَهُمْ، إِلَّا نَزَلَتْ عَلَيْهِمِ السَّكِينَةُ، وَغَشِيَتْهُمُ الرَّحْمَةُ وَحَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ، وَذَكَرَهُمُ اللهُ فِيمَنْ عِنْدَهُ» (رواه مسلم من حديث أبى هريرة رضي الله عنه)، ولم يأت أيضًا ما يُخصِّص العزاءَ من ذلك، ومِن المُقرَّر أنَّ الأمرَ المُطْلَقَ يقتضى عُمومَ الأمكنة والأزمنة والأشخاص والأحوال، فلا يجوزُ تخصيصُ شيء من ذلك إلاَّ بدليل، وإلاَّ عُدَّ ذلك ابتداعًا فى الدِّين بتضييق ما وَسَّعَه اللهُ ورسولُه - صلى الله عليه وآله وسلم -.

وبناءً على ذلك وفى واقعة السؤال: فإنَّ قراءة القرآن فى العزاء واجتماعَ الناس على سَماعه هو أمرٌ مشروعٌ حَسَنٌ يَجمعُ الناسَ على كتاب الله تعالى ويجعلُهم فى خشوعٍ يُناسبُ مَقامَ الموت، ولا إثم فيه ولا بدعة، وإنما البِدعة فى التضييق على المسلمين فيما فَسَحَ اللهُ تعالى لَهُم ورسولُه - صلى الله عليه وآله وسلم - وجَرَتْ عليه أعرافُهم وعاداتُهم وعلماؤهم وعوامُّهم مِن أمر الذِّكر وقراءة القرآن.

والله سبحانه وتعالى أعلم.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

يجيب عنها: د/سيف رجب قزامل*

حكم أخذ اللقطة

ماذا عن الحاج إذا وجد لقطة فى أرض مكة المكرمة وهو يحج؟ هل يلتقطها، أو يتركها لربما عاد صاحبها لأخذها؟

من وجد لقطة وأخذها، فالواجب عليه شرعًا أن يُعَرِّف اللقطة، بأن يعلن عنها فى مجامع الناس فى الأسواق وأمام المساجد، وفى وسائل النشر الحديثة، من إذاعة، أو تلفاز، أو صحف سيارة .. إلخ، وخاصة فى المكان الذى وجدت فيه، وبعد سنة إن لم يظهر لها مالك، فإنها تدخل فى ملكية الملتقط، إذ تعد من أسباب التملك فى هذه الحالة، يقول ابن قدامة من فقهاء الحنابلة (الكافى ٢/٣٥٤، ٣٥٥): «فإن لم تعرف (أى لم يعلم صاحبها) دخلت فى ملك الملتقط عند الحول حكمًا، كالميراث، لقول النبى ﷺ فى حديث زيد: «وإن لم تعرف فاستنفقها» وفى لفظ: «وإلا فهى كسبيل مالك» ولأنه كسب مال بفعل، فلم يعتبر فيه اختيار التمليك، كالصيد.

واختار أبو الحطاب: أنه (الملتقط) لا يملكها إلا باختياره؛ لأنه تملك مال ببدل، فاعتبر فيه اختيار التملك، كالبيع، والغنى والفقير سواء فى هذا، لأن النبى ﷺ لم يفرق، ولأنه تملك مال بعوض، أشبه بالبيع، وبعض الفقهاء يرى أن الشخص إذا احتفظ باللقطة لصاحبها، ولم يُعَرِّفها، وهو أهل لذلك، فهى أمانة فى يده، كأنها وديعة عنده، وصاحبها هو الذى يسأل عنها، وقد رد عليه الجمهور (مغنى المحتاج لمحمد الشربينى الخطيب من الشافعية ٢/٢١٢).

وبعد أن اتضح أن اللقطة تعد سببًا من أسباب التملك، إذ من يلتقط اللقطة، ويقوم بالتعريف بها هو يعلم أنه إن لم يأت صاحبها بعد مدة التعريف، فإن اللقطة تصير ملكًا له بنص الحديث الشريف، ثم إذا جاء صاحبها بعد ذلك، فإنه يستردها.

غير أنه إذا كان الشخص فى مكة المكرمة ووجد شيئًا ملقى فى الطريق، فإذا التقطها فإنه يجب أن يعلم أن المقصود من هذا الالتقاط أن يعرفُها فقط، وإذا مضت مدة التعريف، فإنه لا يتملكها، (كما يرى جمهور الفقهاء) لقوله ﷺ فيما رواه أبو هريرة رضي الله عنه أنه: «لا تحل لقطتها إلا لمنشد» (متفق عليه).

وحمله الجمهور على أنه نهى عن التقاطها للتملك، أما إذا التقطها لكى يُعَرِّفها، ويأتى صاحبها لأخذها، فلا بأس بذلك، وإذا لم يبق فى مكة فإنه يسلمها للجهات المختصة.

والسر فى أن لقطة الحاج فى مكة المكرمة اختصت بذلك - كما يقول الصنعانى فى سبل السلام - «لإمكان إيصالها إلى أربابها، لأنها إن كانت (أى اللقطة) لمكى (من أهل مكة) فظاهر، وإن كانت لآفاقى (أى من خارج مكة) فلا يخلو أفق فى الطالب من رأوا وصفه إليها (مكة) فإذا عَرَّفها واجدها فى كل عام سهل التوصل إلى معرفة صاحبها (قاله ابن بطال)».

ويرى البعض من الجمهور أنه يستوى أن تكون لقطة الحاج فى مكة، أو فى غيرها؛ لأن الحديث مطلق، ولا دليل على تقييده بكون اللقطة فى مكة المكرمة.

* الأستاذ بجامعة الأزهر.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

مجلة الفردوس وثقافة الأطفال

د. سيدة حامد عبدالعال*

إذا كان أدب الطفل هو الأسلوب الجيد الجميل السهل، الذى يحرك عواطف الأطفال وعقولهم، ويحدث فى نفوسهم المتعة الفنية والجمالية والعلمية والمعرفية، وقد عرفه آخرون بأنه: إكساب الطفل فن الحياة، لأنه يعرفه أبعاد الحياة المختلفة.

وإذا كان هذا التعريف يمكن تطبيقه على أشكال وفنون أدب الطفل، فإنه أشمل وأوضح فى مجلات الأطفال.

لماذا مجلات الأطفال؟

تعتبر صحف التلاميذ الخاصة فى الفصول الدراسية أو مجلات الحائط التى يحررها التلاميذ بأنفسهم، وما فيها من موضوعات

* أستاذة بجامعة حلوان.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

أثبتت الدراسة تفوق مجلة الفردوس على سائر المجلات المماثلة لما تحويه من مواد جادة تمتع الطفل وترسم البسمة والأمل فى نفسه

خاصة بالمدرسة، وحياة التلاميذ، هى التى أوحت للكبار بأن يصدروا مجلة الطفل.

ومصر لها تاريخ وريادة فى إصدار مجلات الأطفال، حيث أصدرت دار المعارف المصرية أول مجلة أطفال فى مصر والعالم العربى، وهى مجلة «سندباد» وبعدها تتابع إصدار المجلات المتنوعة وآخرها مجلة «الفردوس» فى ثوبها الجديد.

والمجلات لها صور مختلفة من حيث الشكل والمضمون ولها أهمية بالغة.

تغرسها فى النشء فى مرحلة يتشكل فيها وجدانهم، وتتبلور شخصيتهم من خلال القصص والبطولات، وتعريف الطفل بالأخبار المحلية والعالمية التى تتصل بهم، حيث إن العالم أصبح قرية صغيرة.

وهكذا تشكل المجلة حلقة الوصل بين الطفل وبين العالم الداخلى والخارجى، ومن المأمول أن تحقق المجلة التربية الخلقية والوجدانية واللغوية والنقدية والفنية والجوانب المعرفية والمتعة

أهمية مجلات الأطفال:

تنمية عادة القراءة لدى الأطفال، ومساعدتهم على الفهم والقراءة الجيدة والإثراء فى ثقافة الطفل وإشباع رغبته فى المعرفة واكتشاف بيئته، وتنمية الذوق الفنى والجمالى عند الأطفال من خلال الفنون الجميلة التى تشتمل عليها المجلة، وإذكاء خيال الطفل ووجدانه وتنمية خياله وروح الابتكار، وتوسيع مداركه من خلال ما يقدم فى هذه المجلات، وترسيخ القيم الإنسانية والمثل العليا والمبادئ التى

والترفيه وشغل أوقات الفراغ، فيما يفيدهم، كما تمدهم براحة نفسية من خلال الإجابة عن أسئلتهم.

إذًا تعتبر المجلة أهم وسيط ثقافى لتثقيف الأطفال لتجددها الدائم شكلا ومضمونًا؛ لأن الطفل سريع الملل.

محتوى مجلات الأطفال «الفردوس نموذجًا»

تحتوى المجلة على القصة بأنواعها المختلفة: الاجتماعية والعلمية والخيالية - قصص الخيال العلمى - والتاريخية والبيئية والسير الشعبية والفكاهية وفى مقدمتها القصص الدينى.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

تعد مجلة الفردوس إضافة لصحافة الأطفال بصفة عامة ولصحافة الأطفال الإسلامية بصفة خاصة

كما تشتمل المجلة على الشعر الهادف الذى يجذب الطفل بموسيقاه الداخلية والخارجية، وما فيه من معانٍ إنسانية وقيم نبيلة تغذى ووجدانه وتنمى خياله، وتضيف إلى قاموسه اللغوى ألفاظا وأساليب، وتساعده على تذوق اللغة العربية الجميلة.

وتجيب المجلة عن أسئلة الأطفال التى يريدون الإجابة عنها لإشباع فضولهم نحو المعرفة، وتشتمل المجلة على القصة المصورة التى يتابعونها بشغف، وأبواب التسلية لتربط الطفل بالمجلة وخاصة الكلمات المتقاطعة والمتاهة والسودوكو، وأبواب الفن كالتلوين، وبريد القراء حيث يمكن اكتشاف الموهوبين من الأطفال فى الكتابة والتأليف والرسم والتواصل معهم وكذلك أدب الرحلات الذى تقدمه هذه المجلة تحت عنوان «اعرف بلدك» فهى تنتقل بالطفل من مكان إلى مكان ومن زمان إلى زمان، وكلها خبرات ممتعة حياتية تقوى هوية الطفل من خلال معرفته ببلاده والبلاد الأخرى.

استطلاع الرأى حول مجلات الأطفال:

قام دارسو مادة «أدب الأطفال» بعمل استبيان واستطلاع رأى حول مجلات الأطفال التى تصدر فى مصر والعالم العربى، سواء منها الأسبوعية أو الشهرية أو الفصلية.

وأثبتت الدراسة تفوق مجلة «الفردوس» على سائر المجلات، لما تحويه من مواد جادة تمتع الطفل وتثقفه، وترسم البسمة والسعادة والمتعة والأمل فى نفسه.

إن اشتمال المجلة على القصص مختلفة الموضوعات، وتميز أسلوبها بالسلاسة والوضوح مع انتقاء الألفاظ المناسبة المعبرة، جعلت الأطفال يقبلون عليها، ويستفيدون منها بلا شك. وكذلك أثبتت الدراس تميز الأشعار المنشورة مثل: أنت ألوان، السعادة فى طاعة الله، مفتاح العلم، وعانقنا القمر، أمى، النيل، قناة السويس.

كما تناولت موضوعات عن الإعجاز الإلهى فى الإنسان نفسه: «أسنانك والإعجاز الإلهى»، و«جلدك من آيات الله»، و«النوم سلطان». وفى عالم الحشرات: «حشرة العنكبوت والإعجاز الإلهى»، و«الإعجاز الإلهى فى حب الوطن»، وغيرها. وهذه الموضوعات تنفرد بها مجلة «الفردوس» عن غيرها من المجلات، وكذلك بريد القراء وأهميته وتميزه فى التواصل بين جمهور الأطفال القراء وهيئة التحرير.

ومن الأبواب التى استكملت فى العدد الأخير «باب الفكاهة» فى موضوع «نوادر جحا» وكذلك الألغاز وإجاباتها.

وهكذا اكتملت فى المجلة عناصرها الناجحة.

وأثبتت الدراسة أن موضوعات مجلة «الفردوس» تنمى الذكاء وتوعية الفكر، وتنمى الخلق القويم، كما أنها تناسب المراحل العمرية المختلفة لاستخدام كتابها اللغة العربية الميسرة للأطفال، واختيار الأساليب المناسبة للموضوعات المقدمة للطفل، مع تنوعها وتجددها من عدد إلى آخر، واستعانتها بكُتاب متخصصين فى أدب الطفل، وعلى دراية بما هو مناسب وفى مراحله المختلفة، فى الوقت الذى تستخدم بعض المجلات اللغة العامية، وهذه كارثة!!

ومما كتبه أحد الباحثين: لقد شهدت المجلة تطورًا كبيرًا من حيث الشكل والمضمون، مما جعلنا نسأل عليها عند بائعى الصحف فيقولون: «نفدت».

وكتب معظمهم: إن ثمنها وهو جنيه واحد جعلها فى متناول جميع فئات المجتمع.

لهذا وجب على الآباء تزويد أطفالهم بالمعرفة والمتعة والثقافة الجادة فى مجلة «الفردوس».

ولأطفالنا: شكرا لثقتكم فيما نقدمه لكم، مجلة «الفردوس» أفضل مجلة فى استطلاع الرأى.

إلى الأمام يا فردوس.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

جمهورية مصر العربية
القاهرة
مجلة منبر الإسلام
٩ شارع النباتات - جاردن سيتى - القاهرة

نافذة على القراء

يحرره ـ أحمد حسن

فى فضل البسملة

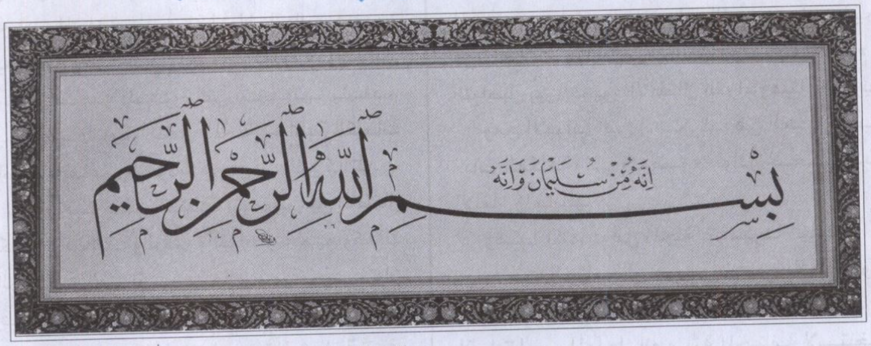

حسب البسملة فضلاً أن افتتح الله بها كل سورة من سور القرآن ما عدا سورة «براءة»، وحسبها فضلاً أن كان رسول الله ﷺ لا يدعها فى كل كتاب أرسله إلى من دعاهم إلى الإسلام، وحسبها فضلا أن ذكرها الله عز وجل فى سورة النحل، حاكيًا عن سليمان عليه السلام أنه صدر به كتابه إلى بلقيس: قال تعالى: ﴿إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ﴾ (سورة النمل: آية ٣٠).

وقد كان رسول الله ﷺ لا يدع البسملة فى كل شأن من شئونه وحث عليها مبينًا فضلها فقال: «كل أمر ذى بال لا يبدأ فيه ببسم الله فهو أجزم»، وفى رواية «أبتر»، وفى أخرى «أقطع» .. والمعنى «لا بركة فيه». وتذكر فى بداية العمل من إثارة الإذعان لتدل على هذا الأمر يكون ابتداؤه ويكون تمامه بالله، وأنه لا حول ولا قوة إلا به جل جلاله.

ومن آثارها بركة هذا العمل كما نص الحديث السالف الذكر عن رسول الله ﷺ ولقد قالها نوح عليه السلام وهو يركب سفينته وقد بلغت الشدة نهايتها حينما فتحت أبواب السماء بماء منهمر، وفجرت الأرض عيونًا فالتقى الماء على أمر قد قدر، وصارت الأمواج تتلاطم كالجبال فكانت (بسم الله) أمانًا لنوح ومن معه فى السفينة، ولعل فى هذا بلاغًا لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد.

شعبان عبدالعال إبراهيم خليفة
محافظة المنيا - بنى حسن - الشروق

عزيزى القارئ: ما أجمل حديثك عن فضل البسملة «بسم الله الرحمن الرحيم» فهى بداية كل سور القرآن الكريم وهى بداية كل دعوة أرسلها رسول الله لقوم يدعوهم للإسلام.

ويكفيها فضلاً أن المولى عز وجل ذكرها فى سورة النحل فى قصة «سيدنا سليمان والهدهد». وكل عمل يبدأ بـ «بسم الله» لا بد أن ينجح لأنه يتم بعون الله وكل عمل لا يبدأ بـ «بسم الله» لابد؛ أن يفشل؛ لأنه ناقص يفتقر إلى عون الله وتأييده له.

«وبسم الله» هى النجاة والأمان من كل كرب وهى البداية والنهاية لكل درب يتجه إلى الله.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

﴿قل هو الله أحد﴾

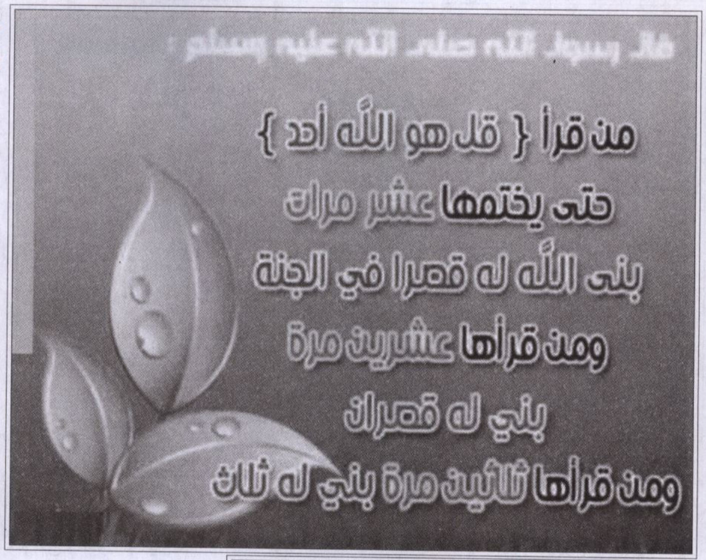

قال المشركون للنبي ﷺ: يا محمد أنسب لنا ربك فأنزل الله تعالى: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ • اللَّهُ الصَّمَدُ • لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ • وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾ (سورة الإخلاص) رواه الترمذى، أى يا رسول الله قل لمن يسألك أن الله واحد أحد ليس كمثله شيء، وهى سورة الإخلاص أى إخلاص العبد لله وحده لا شريك، وهى خمس عشرة كلمة وهى تعدل ثلث القرآن كما جاء فى الحديث عن رسول الله ﷺ: «من قرأ قل هو الله أحد فكأنما قرأ ثلث القرآن» (رواه النسائى) وقال ﷺ: «قل هو الله أحد تعدل ثلث القرآن» (رواه ابن ماجه).

وتؤكد على الوحدانية لله وحده الخالق على كل شيء الخلق محتاج إليه وهو سبحانه لا يحتاج لخلقه. يلجأ إليه الكل فيعطى من نعمه لكل خلقه فى حياتهم ولا يستغنى أحد عن نعمه وفضله هو الصمد النور الذى يتلألأ بديع السموات والأرض أنى يكون له ولد ولم تكن له صاحبة وخلق كل شيء ولذلك تتألم السموات والأرض والجبال ويتألم كل شيء من الذين دعوا لله ولدًا.

قال سبحانه: ﴿وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا • لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا إِدًّا • تَكَادُ السَّمَوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنْشَقُّ الأَرْضُ وَتَخِرُّ الجِبَالُ هَدًّا • أَنْ دَعَوْا لِلرَّحْمَنِ وَلَدًا﴾ (مريم الآيات ٨٨: ٩١).

ويعلمنا الرسول الكريم أن نكثر من قراءة هذه السورة مرات كثيرة بالليل والنهار وخاصة قبل النوم والنهار وقاية وحماية للإنسان من الهم والغم والشيطان، وكان أحد الصحابة يكثر من قراءتها، لأنه يحبها فحبه لهذه السورة أدخله الجنة، عليك أيها المسلم أن تدبر هذه السورة التى تعدل ثلث القرآن

محمد أحمد الدين - فوه.

عزيزى القارئ: إن لب العقيدة الإسلامية يكمن فى سورة الإخلاص «قل هو الله أحد ....»؛ لأنها تؤكد الوحدانية لله وعدم الشرك به ويؤكد الرسول الكريم ﷺ أنها تعدل ثلث القرآن الكريم.

ولسورة الإخلاص فضائل كثيرة منها أنها تقى الإنسان وتحميه من الهم والغم ووساوس الشيطان الرجيم وننضم إليك أخى المسلم بالإكثار من قراءتها بالليل والنهار.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فوائد السواك ومنافعه

للسواك فوائد ومنافع عظيمة جدا ومنها ما يلى ذكره:

قال رسول الله ﷺ فى حديثه النبوى الشريف الصحيح، **«لولا أن أشق على أمتى لأمرتهم بالسواك عند كل وضوء»**.

صدق رسول الله ﷺ والحديث الشريف متفق عليه. وكتب الحديث وقال رسول الله ﷺ فى رواية أخرى للحديث، **«لولا أن أشق على أمتى لأمرتهم بالسواك عند كل صلاة»**

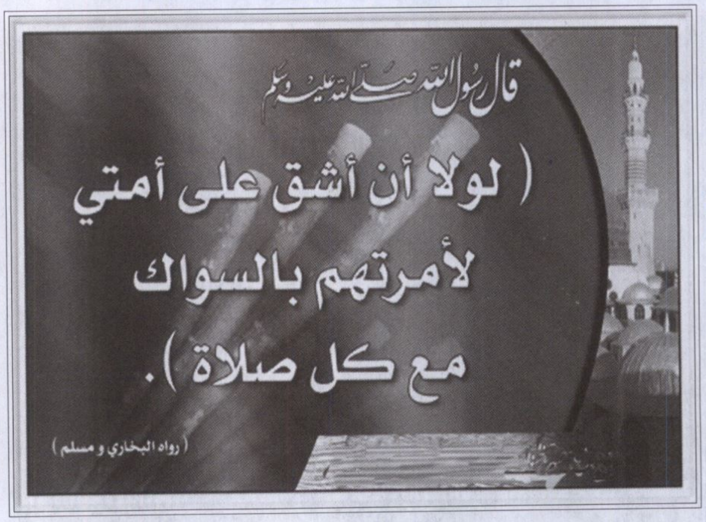

رواه الإمامان البخارى ومسلم فى صحيحيهما وصدق رسول الله ﷺ.

ومن الفوائد والمنافع للسواك ما يلى ذكره:

قال الإمام ابن القيم - رحمه الله تعالى - فى كتابه القيم «الطب النبوى» فى فوائد السواك عدة منافع: ١ - ترطيب الفم. ٢ - يشد اللثة. ٣ - يقطع البلغم. ٤ - يجلى البصر. ٥ - يذهب بالحفر ٦ - يصح المعدة. ٧ - يصفى الصوت. ٨ - يعين على هضم الطعام. ٩ - يسهل مخارج الكلام. ١٠ - ينشط للقراءة والذكر والصلاة. ١١ - يطرد النوم. ١٢ - يعجب الملائكة الكرام. ١٣ - يكثر الحسنات.

ومن الفوائد المكتشفة حديثاً للسواك ومنافعه ما يلى ذكره:

١ - السواك أفضل علاج وقائى لتسوس أسنان الأطفال.

٢ - السواك يزيل الصبغ والبقع.

٣ - السواك يبيض الأسنان بياضًا ناصعًا.

٤ - السواك يحمى الأسنان من البكتريا المسببة للتسوس.

٥ - السواك يفيد فى التآم جروح الفم وشقوق اللثة وعلى نموها نموًا سليمًا.

٦ - السواك أفضل علاج لترك التدخين.

فاحرص أخا الإسلام على استعمال السواك قبل كل وضوء وقبل كل صلاة حتى تنفذ وصية نبيك وسنة عن نبيك سيدنا محمد ﷺ والسلام عليكم وحمة الله وبركاته.

الشيخ خيرى محمد إبراهيم أبو الروس
مسجد كفر الجرايدة ـ بيلا - كفر الشيخ.

عزيزى القارئ: ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾ ذلك أمر لا يجب أن نغفل عنه أبداً؛ لأن الرسول ﷺ لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحى يوحى علمه شديد القوى.

ولذلك فإن نصائحه الغالية فى الحياة والدين والدنيا والطب والعلم وكل شىء حتما تنفع المؤمن وتكون نبراسا مضيئا له إذا أراد النجاح والفلاح والصحة والعافية.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

من مكـــــارم الأخـــــلاق

نهى الشرع الحنيف عن اللهو واللعب وعظَّم الجهد والتعب قال تعالى: ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى﴾ (سورة النجم آية ٣) وقال سبحانه جل جلاله: ﴿وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ﴾ (سورة العنكبوت آية ٣)، فويل لمن يخدعون ولا يعملون فيفخرون ويكتسبون الحرام فيأكلون فعن عبدالله بن عمر قال: قال رسول الله ﷺ: «من الكبائر أن يشتم الرجل والديه قالوا: يارسول الله وهل يشتم الرجل والديه. قال: نعم يسب أبا الرجل فيشتم أباه ويشتم أمه» (رواه الترمذى ١٩٠٢).

ونهى عن المكائد والحيل والدهاء والمكر فعن أبى هريرة أن النبى ﷺ: «لا يمنع فضل الماء ليمنع به الكلأ» (رواه البخارى ٢٣٥٣) إلا فى الحرب لكونها خدعه وأجاز الصدق فقال رسول الله ﷺ: «عليكم بالصدق فإنه يهدى للجنة» (رواه أبو داود).

ونهى عن الكذب فقال رسول الله ﷺ: «إن الكذب يهدى للنار» (رواه النسائى)، وعن أبى هريرة عن النبى ﷺ: «آية المنافق ثلاث إذا حدث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا اؤتمن خان» (رواه البخارى ٣٣). وعن أبى سعيد الخدرى عن رسول الله ﷺ «لكل غادر لواء عند استه يوم القيامة» (رواه مسلم ١٧٣٨) قال تعالى: ﴿رَبَّنَا افْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ وَأَنْتَ خَيْرُ الْفَاتِحِينَ﴾ (سورة الأعراف آية ٨٩) فإن الضرر والمفاسد الحاصلة من تلك المحرمات لايزول بالاحتيال والتنقيب عليها، بل تقوى وتشتد مفاسدها فعن أبى هريرة عن رسول الله ﷺ «أينما ضيف نزل بقوم فأصبح الضيف محرومًا فله أن يأخذ بقدر قراه ولا حرج عليه» (رواه أحمد ٨٧٢٥)

فانظر يرحمك الله مواطن اللهو والعناد والعبث بعقول العباد والبعد عن دار الفساد فعجبًا

فإن الله يحب العبد المحترف صاحب المهنة بعيدًا عن بذاءة الفحش وثرثرة القبح والغيب والفتنة والنميمة.

السيد الشريف حمدى «أخصائى اجتماعى أول ملوى - المنيا»

عزيزى القارئ: ﴿وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَى تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ﴾، ونحن نشكر لك النصيحة بالبعد عن اللهو واللعب وتحرى الجدية والإخلاص والكد فى العمل والتزام الصدق والبعد عن الكذب وعدم الخوض فى لهو الحديث وأكل الحرام والإفساد فى الأرض ولعن الوالدين واللجوء إلى الحيل والمكر والدهاء والكذب والنفاق والاحتيال لتحقيق مآرب دنيوية، جعلنا الله ممن يستمعون القول فيتبعون أحسنه.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

محتويات مجلة منبر الإسلام «المحرم» ١٤٣٧ هـ

■ نصر أكتوبر وجيشنا العظيم (حديث الشهر)	أ. د. محمد مختار جمعة - وزير الأوقاف	١
■ الهجرة والإعداد للمستقبل	د. محمود محمد عمارة	٤
■ التقويم الهجرى من مآثر وأوليات سيدنا عمر رضي الله عنه	د. محمد فتحى فرج بيومى	٨
■ من تراث منبر الإسلام: كانت الهجرة تخطيا للعقبات وتخطيطا للنصر	فضيلة الشيخ: جاد الحق على جاد الحق (رحمه الله)	١٢
■ مقدمات حول الهجرة	الشيخ/ محمد عز الدين عبدالستار	١٦
■ دروس وعبر من الهجرة النبوية	الشيخ/ محمد عبد المجيد زيدان	٢٠
■ حديث القرآن الكريم عن حياة الرسول ﷺ قبل البعثة	د. السيد محمد الديب	٢٤
■ ملف العدد: الشباب عُدّة المستقبل	أعده: د. حسن أحمد خليل - محمد كامل شاهين	٢٧
■ أخبار ولقاءات	محمد سيد أحمد علىّ الدين	٣٨
■ نظرات بيانية فى الكلمة القرآنية (٧٩)	د. طه مصطفى أبو كريشة	٤٥
■ التفسير اللغوى للقرآن الكريم (٤٦)	د. عبدالغفار حامد هلال	٥٠
■ فضيلة الأمانة	د. طه عبدالسلام خضير	٥٤
■ الإسلام دين الرحمة	د. أحمد عبداللطيف الكلحى	٥٩
■ منزلة العلم ومكانته فى الإسلام	د. محمد صلاح الدين المستاوى	٦٥
■ الإعجاز الربانى (جهاز المناعة)	د. على فؤاد على مخيمر	٧١
■ الاكتئاب والإحباط وعلاجهما من المنظور الإسلامى	د. محمود محمد خلف	٧٧
■ الاستقرار الأسرى حماية للمجتمع	المستشار/ حسن حسن منصور	٨٢
■ التحرش بالنساء مناف للدين والخلق القويم	د. عبدالفتاح محمود إدريس	٨٧
■ آيات الله فى الآفاق	د. عبدالفتاح مصطفى غنيمة	٩٦
■ من فضائل الرسول الكريم ﷺ يوم القيامة	د. عبدالمقصود باشا	١٠١
■ النوم آية من آيات الله	د. يحيى سنبل	١٠٣
■ من فوق المنبر: خطب الجمعة لشهر «المحرم» ١٤٣٧هـ		١٠٦
■ نافذة على العالم (جزر القمر)	إعداد: جليلة أحمد حلمى	١٢٨
■ فاسألوا أهل الذكر	د. شوقى علام (مفتى الجمهورية)	١٣١
■ فتاوى متنوعة	يجيب عنها: د. سيف رجب قزامل	١٣٦
■ مجلة الفردوس وثقافة الأطفال	د. سيدة حامد عبدالعال	١٣٧
■ نافذة على القراء	يحرره: أحمد حسن	١٤٠
■ محتويات العدد		١٤٤

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

من إصدارات
المجلس الأعلى للشئون الإسلامية
أمهات كتب التراث الإسلامى
والموسوعات المتخصصة

مجلة
الفردوس
مجلة
شهرية

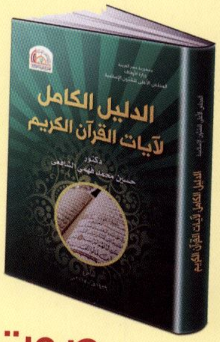

مجلة
كل الأطفال

مع الباعة
وفى
الأسواق

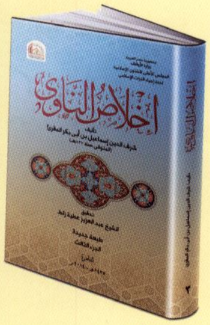

صوت الإسلام الوسطى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

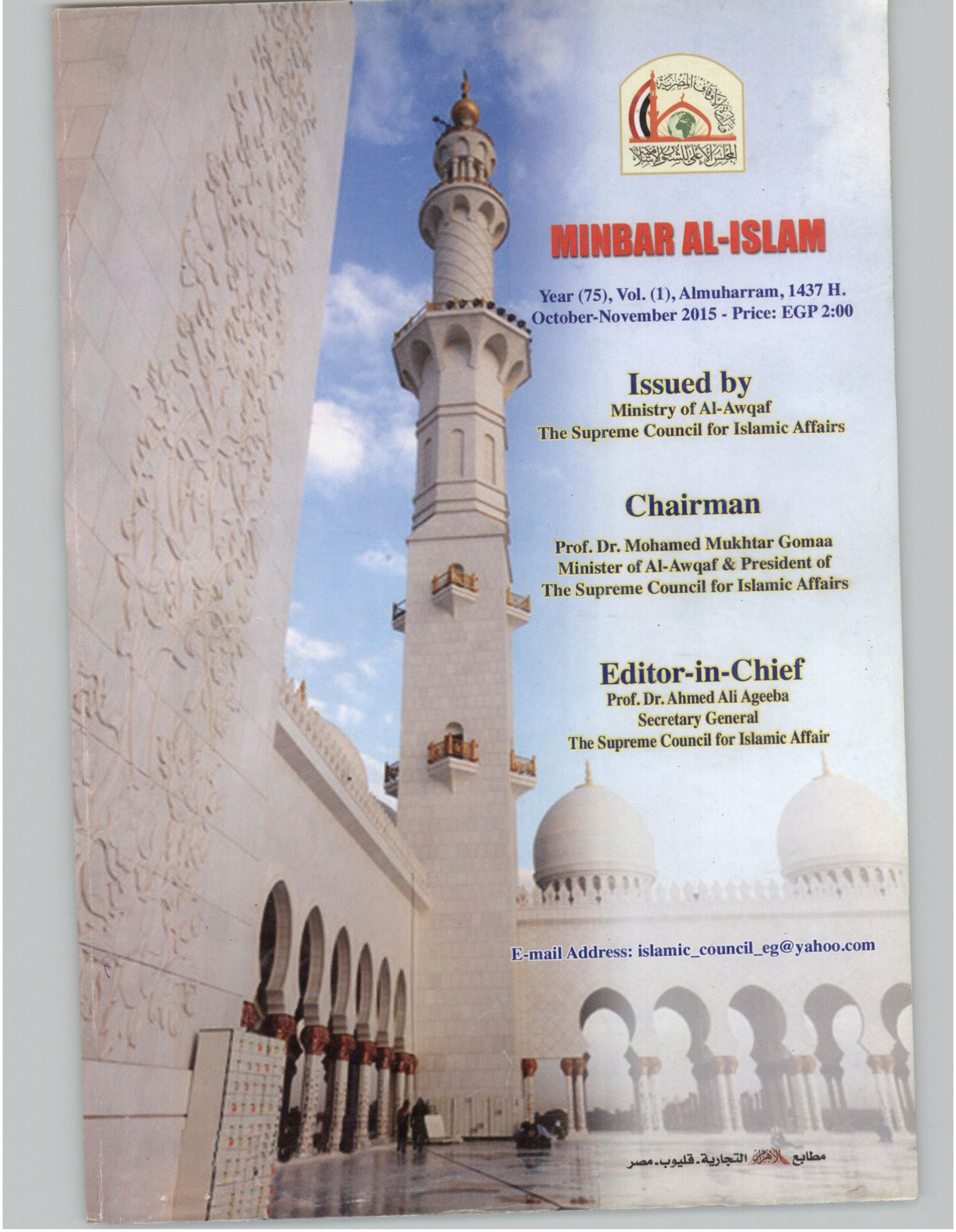

MINBAR AL-ISLAM

Year (75), Vol. (1), Almuharram, 1437 H.
October-November 2015 - Price: EGP 2:00

Issued by

Ministry of Al-Awqaf
The Supreme Council for Islamic Affairs

Chairman

Prof. Dr. Mohamed Mukhtar Gomaa
Minister of Al-Awqaf & President of
The Supreme Council for Islamic Affairs

Editor-in-Chief

Prof. Dr. Ahmed Ali Ageeba
Secretary General
The Supreme Council for Islamic Affair

E-mail Address: islamic_council_eg@yahoo.com

مطابع الأهرام التجارية . قليوب . مصر

جروب مجلات قديمة - تلجرام
https://t.me/megallat/
Not-for-salle